د. رابح بوحوش

المناهج النقدية

وخصائص الخطاب اللساني

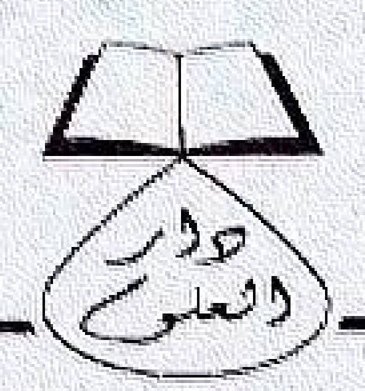
دار العلوم

د. رابح بوحوش

المناهج النقدية

وخصائص الخطاب اللساني

دار العلوم للنشر والتوزيع



©دار العلوم للنشر والتوزيع

15، حي النصر (150 مسكن) الحجار – عنابة – 23200:

0770925031 :038894224/038891928 :

Dar_elouloum@hotmail.fr

الإيداع الداخلي :156 / 2010 -1431

الإيداع القانوني :836 / 2010

ر.د.م.ك : ISBN : 978-9961-53-9

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

مازالت المكتبة اللغوية والأدبية بالجزائر تفتقر إلى الدراسات والمؤلفات العلمية المتخصصة في مختلف مباحث الأدب وفروعه ، على الرغم من الأهمية البالغة لذلك سواء بالنسبة لطلبة كليات اللغةو الآداب ، وجميع المهتمين بحقل الدراسات اللسانية .

ولهذا ، فإن "دار العلوم" إذ تنطلق – من جديد – في نشر هذه السلسلة من الكتب العلمية والأدبية ، إنما تأمل رفع مستوى التكوين العلمي المتخصص بما يتوافق والمعطيات والأسس التي يقوم عليها المجتمع الجزائري في مختلف مؤسساته ومنظوماته .

والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق .

الناشر
دار العلوم

المـــــــؤلف :

هو أبو بلال رابح بن أحمد بن العلمي بوحوش، أستاذ التعليم العالي في اللسانيات ، متحصل على دكتوراه الدولة في اللسانيات،ومن مؤلفاتـه :

*البنية اللغوية لبردة البوصيري ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية 1993م .

*شعرية القصيدة العربية...حوليات كلية الآداب،جامعة الكويت 2001م

*الأسلوبيات وتحليل الخطاب ، مديرية النشر ، جامعة عنابة 2004م .

*التراكيب اللسانية في الخطاب الشعري (تطبيقات على النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي) ، دار الآداب ، مصر 2006م .

*اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري ، دار العلوم للنشر الحجار عنابة 2006م .

*اللسانيات وتحليل النصوص ، عالم الكتب الحديث ، أربد الأردن 2007 .

*اللسانيات وعلوم اللغة العربية ، مديرية النشر ، جامعة عنابة 2008م

*المدونة اللغوية وأوجه الأنماط الكلامية المولدة عند الخليل (قيد الطبع) .

بسم الله الرحمن الرحيم

« ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ »

صدق الله العظيم

إهـــداء

إلى أمي أمي ، أمـــي

وأبــــي

وعيـــوني

بـــلال

أسامـــة

إليـــاس

حاتـــم

ووالدتهــــم

أقدم هذه الثمرة هدية تقدير وعرفان وتبرك وغفـــران

مقدمة

الكلام حول ثنائية المنهج والخطاب يدخل ضمن المسائل المثيرة ، للنقاش ، والجدل ، للتجاذب ، والمساجلات بينهما ، إذ يبدوان متناقضين ، وهما في نشاطهما متكاملان من حيث يعد الخطاب المجال الحيوي الذي ينشط فيه المنهج ، بل إن الخطاب يمثل الرافد الذي يزود المنهج بالآليات الإجرائية ، والدراسية ، وبها يحي المنهج ، ويتطور ، ويزدهر ، ويحقق ذاته ، ووجوده ، وفعالية نتائجه الحاسمة .

ويرجع الاختلاف بين المنهج ، والخطاب إلى الوظيفة التي يقوم بها كل طرف ، بالنظر إلى المنهج على أنه الإجراء التحليلي ، والخطاب هو الموضوع الذي تجرى عليه التحليلات ، والتجارب ، والخطاب هو فعل النطق ، والسلوك اللفظي الذي يصوغ نظامه ، ويشكل ذاته بحسب رغباته في الحديث عن اللغة باللغة ، ليتميز ، وينفرد بخصائصه الكلامية التي تجعله ليس جملة ، أو كلمة ، أو تركيبا ، بل هو ذات ، وفعالية موجودة في زمان ، ومكان تسود فيه العلاقات الاجتماعية بين المتحاورين ، والمتخاطبين .

وفي هذا السياق الاجتماعي التواصلي يلد الخطاب ، ويفقص من البيضة كأي كائن حي الذي يشق طريقه نحو الحياة بالتفاعل ، والنمو ، والقيام بالوظائف ، والمهمات الوجودية .

ومهمات الخطابات تختلف باختلاف ماهياتها ، وهيئاتها التي تحددها سلوكاتها ، وصفاتها الجوهرية كقول النقاد الخطاب التربوي ، والخطاب التراثي ، والخطاب الأدبي ، والخطاب اللساني ، والخطاب النقدي ، والخطاب السيميائي ، إذ هوية الخطاب ، وهو مفهوم مجرد تولدت من سلوكه اللفظي المتمثل في جملة الصفات والوظائف التي نسبت إليه ، فانتقل من المجرد إلى الحسي ، ومن الجسم المجهول ، إلى الذات المعلومة بالموصوفات .

والمنهج قد يكون هو اللساني ، أو الناقد ، أو الدارس ينطلق مما يوصف به الخطاب ، لأنها هي المفاتيح التي توصل إلى كشف أسراره ، وأبعاده الفكرية ، والدلالية العميقة .

ومن هذه المنطلقات اهتدينا إلى موضوع الدراسة (المنهج والخطاب) ، فحاولنا الكشف عن طبيعة العلاقة بينهما ، وأهمية المنهج بالنسبة للخطاب ، وحاجة الخطاب إلى المنهج ، وأوجه التكامل ، والاختلاف ،لأن قيمة العلوم الجادة تقاس بمدى فعالية مناهجها ، وأهمية الخطابات تقاس بما تبوح به من أسرار ، وما تقدمه من آليات تزود بها المناهج عند الوصف ، والتحليل ، والاختبار، لذا تشكلت الدراسة في أربعة تمفصلات هي .

الفصل الأول : المصطلحية والخطاب التراثي .

وفيه عالجنا أربعة مسائل مهمة .

المصطلحات الصوتية .

المصطلحات الصرفية .

المصطلحات النحوية .

المصطلحات الدلالية .

الفصل الثاني : الأسلوبيات والخطاب النقدي .

وفيه تناولنا بعض الجوانب اللسانية كأزمة المناهج اللسانية الشعرية ، والبنوية ، والأسلوبية ، وإخفاقات المنهج السيميائي ، كما اعتنينا بالوظيفة المعجمية (وظيفة ما وراء اللغة) من خلال الخطاب النقدي في سياق نقد النقد (Meta-critique) ، للكشف عن جماليات الفكر النقدي في نقد الخطاب الأدبي (الخطاب الروائي) .

الفصل الثالث : اللسانيات والخطاب التربوي ، والنحوي .

وفيه اهتممنا بالتعليمية (Didactique) ، للكشف عن دورها البارز في مجال التعليم وعلوم التربية حيث أجرينا التجربة على عينة من الجامعة الجزائرية التي كانت لغتها الرسمية في الكتابة (اللغة العربية) ، فاهتدينا إلى نتائج مثيرة تدعو إلى التأمل ، والنظر .

كما اعتنينا بالفكر النحوي والقدرة اللغوية عند الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، وعلاقتها بالنظرية التوليدية التحويلية ، فتكشف لنا أن الخليل متكلم مثالي يستند في إنتاج كلامه إلى طاقة لسانية هائلة (Competence linguistique) .

الفصل الرابع : السيميائيات وأصول الخطاب اللساني .

وفيه تطرقنا إلى قضية البدائل في التفكير السيميائي ، وأزمة العلامة السيميائية ، ومن ثمة أزمة السيميائيات ، وإخفاقاتها في المجال التطبيقي ، وبحثنا فكرة الجذور ، وأصول الألفاظ اللاتينية التي اشتق منها اللسانيون مصطلحاتهم اللسانية .

ولعل الدوافع التي دفعتنا إلى التطبيق أكثر من منهج هي طبيعة الخطاب ذاته من حيث كانت تحتاج إلى إجراء بعينه أي إلى منهج ملائم لمطالبه ، وحاجاته النصية ، فحضر المنهج اللساني ، والسيميائي ، والأسلوبي ، والنحوي ، والنقدي ... وغيرهم ، لذلك كانت الدراسة ثرية متنوعة ، وشيقة ممتعة ، مستجيبة لرغبة المتلقي الملحاحة على الإكثار من الممارسة ، والتطبيق ، لأنه الميدان الذي تقل فيه الأبحاث ، والدراسات بالقياس إلى المحاولات النظرية ، والتنظيرية التي تفضل ركوب السل في المعالجات العلمية .

ومن هنا تجلت أهمية هذه الدراسة التي نحت منحى تطبيقيا ، وأفضت إلى نتائج جد مهمة في قطاع التعليم والتربية ، وخصائص الفصاحة للغة العربية ، وطرائف الفكر النقدي عندما يتحدث عن اللغة باللغة ، وتجاوز المسلمات ، والشك في البدهيات ، بل الاستمتاع بحصون المناهج ، والعلوم ، وهي تدك ، وتهوي .

ويبدو لنا أن هذه الموضوعات من شأنها أن تثير فضول المتلقي ، لأنها تسهم في تكوين الملكة النقدية لديه ، ومن ثمة صقل شخصيته بالقيم الإيجابية التي تؤمن بمحاورة الآخر ، والاختلاف معه انطلاقا من موقعه في التخصص الذي يدافع عنه هذه منطلقاتنا الفكرية ، والفلسفية ، والعلمية .

أما الأهداف التي نرمي إليها من خلال هذه الدراسة فهي :

1-العودة إلى التراث العربي بأدوات ، ووسائل حديثة ،للإفادة منها ، ومنه ، وربط القديم بالحديث .

2-العودة إلى أصول اللغات ، لكشف جذور مصطلحاتها اللسانية ، والإفادة منها في التعريب ، والنقل إلى العربية .

3-إبراز دور التعليمية (Didactique) ، وفعاليتها في الدراسات التعليمية ، والتربوية

4-الوقوف على أهمية المنهج النقدي ، وخصائصه الماورائية للنقد (meta-critique)، والتفكيكية (Deconstruction) ، في نقض المفاهيم ، والمناهج ، والمعارف .

5-الوقوف على الوجوه التداولية البراجماتية لهذه الدراسة التي قامت على التعددية المنهجية في الوصف ، والتحليل ، ومدى تأثيرها في التلقي من خلال ما يصدر عنه من ردود أفعال بالرفض ، أو الرضى ، أو القبول .

وسيكتشف القارئ أهمية هذه الدراسة ومكانتها في البحث العلمي عامة ، والبحث اللساني خاصة ، إذ اجتهدنا بأن لا تكون اجترارية مستهلكة ، أوتحاكي تجربة مكررة لاتسمن، ولاتغني من جوع ، لإيماننا بأن لا خير في علم لا ينتفع به ، ولا خير في منهج لا يحقق النتائج المرجوة من الدراسة وأحسب أن الجهد الذي بذل في هذه الدراسة ، وانطلاقا من شرط الإفادة ، والنفع قد حقق المنافع المنهجية ، والمعرفية للقارئ ، والناقد ، والطالب الجامعي.

والله من وراء القصد ، وبه التوفيق .

الفصـــــل الأول

المصطلحية والخطاب التراثي .

المبحث الأول :المصطلحات الصوتيـة والصوتيات .

المبحث الثاني :المصطلحات الصرفية وعلم الصرفم .

المبحث الثالث :المصطلحات النحوية وعلم التركيب .

المبحث الرابع :المصطلحات الدلاليـة والدلاليات .

تمهيـــــــــد

قد تميزت العلوم الحديثة بدقتها في التعبير عن قضاياها المعقدة العلمية ، والاجتماعية ،والسياسية والحضارية بفضل ما أنتجته من مصطلحات ، وما أبدعته من معجمات متخصصة تسهرعلى الضبط ، والتحديد والشرح ، والتعريف ، والنقد ، والتقويم،ذلك أن ليس من سبيل يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته إلا بجوار العلم ذاته ومضامينه قدره من يقين المعارف وحقيق الأقوال فإذا استبان خطر المصطلح في كل فن توضح أن السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المانع (1).

وهذه سمة من يبدع في مجال اختصاصه ويضع المصطلح المعبر عن محتواه وهي لمسة لسانية تميز بها علماؤنا الأجلاء الذين أعطوا للحضارة العربية الإسلامية ، فبادلتهم العطاء لأن الوزن المعرفي في كل علم رهين مصطلاحاته التي هي أدواته الفعالة تؤكده عضويا ،وتنشئ صرحه ثم تصبح خلاياه الجنينية التي تكفل التكاثر والنماء (2).

هذه المقولة تنسحب على الصرح العجيب التي شيده القدامى في مجال الإبداع ، ووضع المفاهيم،والمصطلحات بدءا من جابر بن حيان(200هـ)،و(وكتابه الحدود)، والكندي(252هـ)،و(كتابه الحدود والرسوم)،والفرابي(339هـ)و(كتابه إحصاء العلوم) والخوارزمي(387هـ)، وكتابه(مفتاح العلوم)، وابن سينا(425هـ) و(كتابه الحدود)، والغزالي(505هـ) ، و(كتابه الحدود)، والآمدي (521هـ)وكتابه (المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين)، ثم محمد الجرجاني(816هـ) ، و(كتاب التعريفات)،الكتاب الذي أفردناه ببحث لأنه بحسب بعض الدارسين المحدثين يختلف عن كتاب الحدود لابن سينا.. وغيره في أنه يعالج

إلى جانب الألفاظ الفلسفية ألفاظ علوم العربية،وهو كتاب لا غنى عنه لكل باحث دأبه التحري عن المصطلح النافذ في العلوم العربية (3).

ودأبنا نحن في هذه الدراسة هو البحث عن المصطلح النافذ في كتاب التعريفات أيضا لنقده وتقويمه، فقد كان الاصطلاح في كتاب التعريفات بحق يمثل صورة للمواضعة الجماعية، والاجتماعية بالنظر إلى اللغة على أنها مؤسسة اجتماعية، وكان المصطلح العلمي هو في السياق نفسه مواضعه مواضعه مضاعفة ؛ إذ تتحول إلى اصطلاح في صلب اصطلاح من حيث هو نظام إبلاغي مزروع في حياة النظام التواصلي الأول (4).

و لعل ما يلفت النظر هو الجهد الكبير، والعطاء الوفير الذي يتجلى في الرصيد المصطلحي للعلوم ، والمعارف التي اهتدى إليها القدامى فكان حصنا لها من الهزات وعونا على تطورها وازدهارها، وتواصلها مع الآخر، و هكذا كانت العربية تصوغ ألفاظها،و تصور دلالاتها لتتلاءم مع التطور الحاصل في ذاكرة الحضارة العربية الإسلامية ،وتنسجم مع ما يبدعه العقل البشري ،وما يكتشفه من اكتشافات في العلم ،و اللغة،و الأدب،والثقافة و الدليل على زعمنا(كتاب التعريفات)، و ما يزخر به من مصطلحات في العلوم والمعارف ،والفنون التي تدعو إلى النظر والدراسة، والاهتمام وقد وجدنا أنفسنا انطلاقا من طرافة المواضعة الاصطلاحية في الكتاب، والنضج الملحوظ في صناعة اللفظة، وتحديدها وشرحها أمام مداخل ثلاثة اعتبرناها هي مفاتيح الدراسة حيث يتوجب توضيحها و ضبطها و هي : (اللسانيات الحديثة) ، و(المصطلحية والمصطلح)، و(كتاب التعريفات المدونة المعنية بالدراسة) .

* اللسانيـات الحديثـــــه .

نعني باللسانيات الحديثة الدراسة العلمية للألسن البشرية وحقولها التقليدية كالصوتيات وعلم الصرفم ، وعلم التركيب والدلاليات ونظرياتها الجديدة كالأسلوبيات

ولسانيات النص والسيميائيات ،فكانت بحق هي المرجعيات الفكرية التي استندنا إليها في قراءة كتاب التعريفات ،ووصف مصطلحاته ، ودراستها ،وتقويمها .

* المصطلحيـــــة (5)(Terminologie).

يشير جون ديبوا في معجمه اللساني المشترك إلى أن أية معرفة محترمة هي بحاجة إلى جملة من المصطلحات المحددة الدقيقة كي تعبر بها عن مفاهيمها وهذه المصطلحات كما يرى هي التي تشكل،أو تكون المصطلحية(Terminologie)، ومن هنا يمكن أن نعتبر المصطلحية هي العلم الذي يبحث في مجموع المصطلحات الفنية التي تعبر عن العلم (6).

* كتاب التعريفات لمحمد الجرجاني(المدونة) .

هو علي بن محمد الشريف الجرجاني ولد بجرجان سنة (740هـ) ه وتوفي بشيران سنة 816 درس العلوم على يد قطب الدين الرازي وكان ضالعا في اللغة والمنطق والعلوم الدينية.

ترك مؤلفات كثيرة تربو عن الخمسين منها (كتاب التعريفات) ، والكتاب يتضمن مصطلحات امتازت بدقتها في التحديد، وعمقها في التعبير عن المفهوم الدال على العلم كعلوم اللسان،والاقتصاد،والفلسفة،والهندسة، والدينن ،و الفن ... وغيرها .

وهو كتاب لاغني عنه لكل باحث دأبه التحري عن المصطلح النافذ في علوم العربية (7) وانطلاقا من هذه الطرح، وهذه المفاتيح المهمة نشير إلى أن محمد الشريف الجرجاني،وهو يعد كتاب التعريفات كانت قد استقامت في عقله علوم ومعارف انطلق منها في الإعداد ،والتأليف الذي أخضع إلى منهج محكم ودراسة عميقة إزاء المصطلح العلمي ، واللغوي ، والفني حتى ليخيل لدارسه أن ما يصطلح عليه بعلم المصطلح،أو المصطلحية بصيغة علوم العصر أنه كان موجودا بذهنه وحاضرا في منهجه ، وبنيته العقلية الاجتماعية .

ولعل الدراسة التي أفردته بها خير دليل على زعمنا وستوضح المباحث التي عالجنا فيها المصطلح العلمي في كتاب التعريفات مكانته اللائقة في الأبحاث العلمية والمصطلحيّة الحديثة.

المبحث الأول

الصوتيات (phonetics) والمصطلحات الصوتية

الصوتيات العامة تدرس جملة الإمكانات الصوتية للفرد من خلال الألسن الطبيعية (8) وتتضمن حقولا متخصصة كالصوتيات النطقية ، والصوتيات السمعية ،والصوتيات التارخية و الصوتيات المقارنية ،وعلم الأصوات الوظائفي، أوالصوتمية(phonologie.)

ويبدو أن الجرجاني عند وضع المصطلح الصوتي العربي كان يميز بدقة كبيرة بين ضروب الأصوات كالحرف ، و الصوت ، والأصوات، والحروف ، والخط .

* الحـــــرف (9) .

هو مادل على معنى في غيره (10) .

الحرف عند الجرجاني قد يكون هجائيا ،أوأصليا ، أو زائدا مما يعني أن الحرف هو ما يصطلح عليه في الصوتيات الحديثة باسم الصامت(consonne) ، ومن ثمة فالصوت غير الحرف.

* الصـــــوت .

هو كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماخ (11).

وهذا إجراء تؤكده الصوتيات النطقية(phonetique acoustique) إذ تبحث في كيفية انتقال الأصوات إلى أذن السامع،والعوامل الفزيائية المؤثرة في ذلك .

ونحن نعتبر الصوت غير الحرف لأن الصوت تتجلى فيه النزعة التلفظية ، والحرف النزعة السيمائية التي لها علاقة بنظام الكتابة و الخط .

* الخـــــط .

هو تصوير الخط بحروف هجائه (12).

يهتم علم الأصوات الوظيفي (Phonolgie) بالعلاقة الحميمة بين الصوت ، و الحرف فيعتبر الصوتم(Phonème)هو التصوير اللفظي للحرف، و يعد الحرف هو الوجه الرمزي للصوتم (13) .

وهذه المسألة تعالج ضمن ما يصطلح عليه باسم الصوتم(Phonème) ، الخطـــم(Graphème)

أو العلاقة الجدلية بينهما (14).

* الأصـــــوات .

هو كل تلفظ حكي به صوت (15).

يشير هذا المصطلح بصيغة الجمع إلى ضرب معين من الأصوات، وهي التي لها خاصية تلفظية طبيعية حيث يتم من خلالها محاكاة صوت لصوت آخر مثل غاق محاكاة صوت الغراب، ونخ لإناخة البعير، و قاع لزجر الغنم (16) .

طرافة الفكر هنا تتجلى في كون هذا الصنف من الأصوات تعالج ضمن ما يصطلح عليه في اللسانيات باسم الأصوات الطبيعية (ONOMATOPIES) حيث تكون العلاقة بين الدوال والمدلولات على غير العادة أي غير اعتباطية، بل طبيعية حميمية (17).

وبالتدقيق أكثر في الجهاز الاصطلاحي الصوتي للجرجاني ، وبالانطلاق من الصوتيات النطقية phonétique articulatoire) نكتشف عمق المصطلح الصوتي، و خصائصه التعبيرية عند الجرجاني مثل الإشمـــام الإمالـــة، الترتيل .

* الإشمـــــــام (18).

هو تهيئة الشفتين بالتلفظ بالضم و لكنه لا يتلفظ به تنبيها على ضم ما قبلها وعلى ضمة الموقوف عليها ولا يشعر به الأعمى (19).

هي ممارسة صوتية طريفة يعول عليها بحسب الصوتيات النطقية على الشفتين، و أهميتها في إخراج الأصوات ، ومع ضرب يصطلح عليه باسم الصوائب(20) voyelles كالفتحة ،و الضمة ، والكسرة حيث تكون الشفتان متهيئتين للتلفظ بالضمة ، و لكن لا يتلفظ به للنية على ضم ما قبلها.

* الإمالـــــــة .

و هو أن تنحي بالفتحة نحو الكسرة (21) .

هذا الضرب يصطلح عليه علماء الأصوات باسم الإمالة المكسورة كما يرد في بعض العاميات مثل قولهم بيت فينطقونها بكسر الباء بدلا من نطقها مفتوحة و الياء ساكنة و تسمى هذه الممارسة الطريفة في الصوتيات الحديثة باسم المصوت المزدوج (22).

* الترتيـــــــل .

هو رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف، أو هو حفظ الصوت والتخزين بالقراءة(23)

تهتم الصوتيات النطقية بهذه الممارسة الصوتية في رعاية مخارج الأصوات عند القراءة .

و هنالك صنف آخر من المصطلحات الصوتية عند الجرجاني يبدو أليق في قسم البلاغة لكن المعالجة اللسانية التي بني عليها هي من صميم علم الأصوات الوظيفي (phonolgie) .

وقد جاءت مبثوثة في ثنايا نظام التجنيس كتجنيس المضارع، وتجنيس التصريف ، وتجنيس التحريف ، وتجنيس التصحيف .

* تجنيس المضـــارع .

وهو أن لا تختلف الكلمتان إلا في حرف واحد كالزاري ، والباري (24).

ففي قول الزاري والباري و بحسب اصطلاح اللسانيين هو زوج أدنى(paireminimale) تتكون من أصوات مشتركة ، وأصوات مختلفة يعبر عنها بالصوتم (Phonème) (25) ؛ لأنها تسهم في تغيير الدلالة انطلاقا من خصائص صوتية عميقة ذلك أن الزاي ،والباء في الثنائية يختلفان في المخرج بالنظر إلى صوت الزاي بأنه أسناني ، والباء يخرج من بين الشفتين لذلك دلت عبارة البازي على العاتب الساقط ، والباري على الذي يبري القلم أو ينحت الصرح .

* تجنيس التصريــف.

وهو اختلاف الكلمتين بإبدال حرف من حرف إما من مخرجه مثل ينهون ، وينأون، و قريب منه كما بين المفيح والمبيح (26) .

تبرز أهمية الصواتم بالنظر على أنها مميزة(pertinent) اختلافية وظيفة لأن الدلالة والتقابل بين الألفاظ يحصل من خلال العملية الاستبدالية Opération paradigmatique،وهو الاصطلاح الدقيق الذي عبر عنه الجرجاني بالإبدال المتمثل في الصوتين الهاء،والهمزة حيث السلسلة الصوتية في الزوج الأدنى مشتركة، والاستبدال، والاختلاف يحصل في الصوتين الهاء والهمزة ، وهما حسب الصوتيات الحديثة كلاهما أقصى حلقي(27) .

* تجنيس التحريــف .

وهو أن يكون الاختلاف في الهيئة كبرد، وبرد (28) و يصطلح عليه في الصوتيات الحديثة باسم الجناس المحرف وهوما تتفق فيه الكلمتان في أنواع الأصوات و ترتيبها وسددها وهيأتها وتختلف في أنواع الصوائت(voyelles) والدلالة (29) .

وهنا تقوم الصوائت بدور الصوامت، فتصير صوائتم (برد ، برد) فالضمة فوق الباء في لفظة برد ،و الفتحة فوق الباء في اللفظة الثانية برد هما صوائتم حيث دلت اللفظة الأولى على الكساء الذي يلتحف به ، ودلت اللفظة الثانية على ماء الغمام الذي يتجمد في السماء .

* تجنيس التصحيـــف .

هو أن يكون الفارق نقطة كأنقى، وأتقى (30) .

هذا المفهوم تتناوله اللسنيات في معالجتها للنظم الخطية للغات حيث تجعل للخط وحدة خطية أساسة تقابل الصوتم في علم الأصوات الوظيفي حيث يعول في الاختلاف ، والتمييز على النقاط انطلاقا من نظام الكتابة يصطلح عليها باسم الخطم (31) (graphème)تكون اللفظتان متفقتين في شكل الحروف ومختلفتين في النقط ،والدلالة من ذلك قول الجرجاني (أنقى، أتقى) حيث النون فوقها نقطة واحدة ، والتاء فوقها نقطتان، فدلت كلمة أنقى على النظافة ، ودلت كلمة أتقى على الخوف من الله .

ولفظتا ، أنقى و أتقى ، ولئن اختلافتا في النقاط فإن وزنها واحد ، إذ كلاهم بحسب علم الصرف على وزن أفعل على الرغم من وجود حرف العلة في آخرهما .

و للألفاظ في كتاب التعريفات أسرار،وصور مورفولوجية ، ودلالية نقف عليها عندما نعالج مسالة المصطلحات الصرفية ، وأهميتها في الاصطلاح ، والتواصل المعرفي .

المبحث الثاني

علم الصرفم (32) والمصطلحات الصرفية

لعلم الصرفم في اللسانيات المعاصرة مفهومان أساسان هما :

الأول : وصف القواعد التي تحدد البنية الداخلية للكلمات أي قواعد ترتيب الصرافم (Morphèmes) التي تكون الكلمات ، و كذلك وصف مختلف أشكال هذه الكلمات حسب العدد (الإفراد ،التثنية ،الجمع)، والجنس (التذكير، التأنيث)، الزمن(الماضي، الحاضر، المستقبل) ،والأشخاص (مخاطب، مخاطب غائب)، الإعراب (رفع، نصب، جر جزم) .

الثاني: هووصف قواعد البنيه الداخلية للكلمات ، وفي الوقت نفسه وصف قواعد التركيب للجمل في مجال أوسع يصطلح عليه باسم علم الصرفم وعلم التركيب (Morph-Syntaxe) (33) ، وعلم الصرفم كما فهمه اللسانيون العرب المحدثون هو العلم الذي يدرس بنية الكلمات و أشكالها لا لذاتها، بل لفرض صرفي ، ودلالي يفيد خدمة العبارات ، والجمل.

ومن قضاياه ، وموضوعاته المهمة : أزمنة الأفعال والتعريف ، والتنكير ، والتعدي ، واللزوم ، و المغايرة في الصيغ ، والجموع ، وأنواعها والأوزان ، ودلالاتها (34) .

ونحن انطلاقا من هذه المرجعية المرفولوجية تبين لنا أن المصطلحات الصرفية عند الجرجاني موضوعة بدقة تدعو إلى التأمل ، وتعميق النظر، للتوفيق في ربطها بأهداف الدراسة وأشكالها وقد استوقفتنا ثلاثة أصناف من المصطلحات في كتاب التعريفات .

الصنف الأول : المصطلحات الصرفية المبنية على التقابل الدلالي المنتظم في شكل ثنائيات

هذا الصنف من المصطلحات بدا لنا بأنه قد تأسس على نظام التقابل الدلالي والصرفي في شكل أزواج دنيا (Paires minimales) .

ومن شواهده : (المفرد والمثنى) ، و (المذكر،والمؤنث) ، و (التعريف، والتنكير) ، و(اللفيف المفروق، والمقرون) ، و(المنصرف، وغير المنصرف) ، و(المنقوص، والمقصور) .

(المفرد،المؤنث) .

* المفـــــــرد .

هو مالايدل جزء لفظه الموضوع على جزئه ، والفرق بين المفرد ، والواحد ، المفرد قد يكون حقيقيا، وقد يكون اعتباريا ، وأنه قد يقع على جميع الأجناس ، والواحد لا يقع إلا على الواحد الحقيقي (35).

* (المثـــــنى) .

هو ما لحق آخره ألفا ، أو ياء مفتوحة ما قبلها نون مكسورة (36) .

(المذكر ، المؤنث) .

* المذكــــــر.

هو خلاف المؤنث ، وهو ما خلا من العلامات الثلث التاء و الألف ، والياء(37) .

* المـــــؤنث .

المؤنث لفظي ، وحقيقي أما اللفظي فهو ما فيه علامة التأنيث لفظا نحو ضاربة، وحبلى وحمراء، أو تقديرا ، وهو التاء نحو الأرض تردها في التصغير نحو أريضة ، وأما المؤنث الحقيقي ما بإزائه ذكر من الحيوان كامرأة وناقة ، وغير الحقيقي ما لم يكن كذلك ، بل يتعلق بالوضع ، والاصطلاح كالظلمة والأرض ، وغيرها (38) .

يشير الجرجاني في هذا التعريف إلى مسألة الوضع، والاصطلاح مما يعني أن قضية الاصطلاح، ووضع المفاهيم كانت حاضرة في ذهنه عندما كان يحدد المصطلحات الصرفية وقد تجلت سمة التقابل الدلالي هنا بشكل لا يضع مجالا للشك ذلك أن المذكر هو خلاف المؤنث ، وقد انطلق في التعريف من جوانب لفظية ، و شكلية ، وأخرى دلالية (التعـريف، التنكير) .

* التعـــريف . (39)

هو عبارة عن ذكر الشيء يستلزم معرفة شيء آخر، وله وجهان : حقيقي ، وهو أن يكون حقيقية ما وضع اللفظ بإزائه من حيث هي ، فيعرف بغيرها ، ولفظي ، وهو أن يكون اللفظ واضح الدلالة على معنى ، فيفسر بلفظ أوضح دلالة على ذلك المعنى لقوله الغضنفر الأسد ، وليس هذا تعريفا حقيقيا يراد به إفادة تصور غير حاصل إنما المراد تعيين ما وضع له لفظ الغضنفر من بين سائر المعاني (40).

* التنكيــــر .

هو ما وضع لشيء لا يعنيه كرجل وفرس، (41).

تتجلى هنا أهمية نظام التقابل الدلالي ، إذ يصبح جسرا من جسور التواصل المعرفي، ودليلا مساعدا من أدلة الشرح الموصلة إلى فهم المصطلح الصرفي ذلك أن القاريء يمكن أن يعرف الشيء بضده كمعرفة الظلمة من خلال النور، ومن ثمة فالتعريف محدد بذكر الشيء المستلزم معرفته معرفة الشيء الآخر أو هو ما وضع لشيء بعينه، ويكون المقابل في التنكير هو الوضع لشيء لا يعنيه مع التمثيل للتنكير بفرس، ورجل وللتعريف بالأسد الغضنفر.

وقد يتحول مصطلحا التعريف والتنكير (42) إلى أداة من أدوات التحليل في علم الصرفم التطبيقي حيث يمكن أن تكون النكرات صرافم حرة متميزة في الاستخدام اللفظي، ويمكن لأداة التعريف أن تكون صرفما متصلا سابقه ذات دلالات صرفية عميقة.

(اللفيف الفروق ، المقرون).

* اللفيف المقرون .

هو ما اعتل عينه ولامه كقوى (43).

* اللفيف المفروق .

هو ما اعتل فاؤه كوقى (44).

ثنائية اللفيف المفروق والمقرون بنيت على الاختلاف في حروف العلة ،والميزان الصرفي أ وهي مميزات خاصة باللغة العربية ونظامها الصرفي

(المنقوص، المقصور).

* المنقوص .

هي أسماء في آخرها ياء ساكنة قبلها كسرة كالقاضي (45).

* المقصور.

هي أسماء في آخرها ألف مفردة نحو حبلي ، وعصا ، ورحى ، ويتجلى هذا الاختلاف في هذه الثنائية في الكتابة والممارسة الصرفية للغة العربية حيث الجيل الأخير من أبناء اللغة العربية قد ضعفت عنده الملكة الصرفية ، وفقدت هذه المصطلحات خواصها الصرفية الدقيقة المبنية على الفرق بين الياء الساكنة ، والألف المفردة، فصار لا يميز بينها عندما يتكلم ، أو يكتب، وفي المناسبات (46) الرسمية كالامتحانات والمراقبات والمسابقات خاصة.

(المنصرف ،غير المنصرف).

* المنصــــــرف.

هو ما يدخله الجر مع التنوين (47).

* غير المنصـــــرف.

هو ما فيه علتان من تسع ، أو واحدة منها تقوم مقامها ، ولا يدخله الجر مع التنوين(48).

هذه التدقيقات ، والتحديدات التي تجلت في وضع المصطلح الصرفي عند الجرجاني هو الحصن الواقي لمحاربة اللحن ، وتسرب الأخطاء إلى اللغة العربية ، فالجيل هذا من أبناء العربية لا يعطي للحركات (voyelles) حقها على أنها يمكن أن تكون صرافم لها دلالة متميزة في بنية الكلمة ، والملفوظ ، وهي في هذه الثنائية قد امتازت بالفارق المرفولوجي بين المنصرف ، وغير المنصرف (49) .

الصنــف الثاني: المصطلحات الصرفية المبنية على الخاصية الاشتقاقية

واضعوا المصطلحات ومهندسوها لهم أدواتهم ، ووسائلهم العديدة التي يستمدونها من طبيعة اللغة ذاتهاومميزاتها اللسانية ، ولعل الجرجاني قد عول على الخاصية الاشتقاقية للغة العربية في وضعه المصطلح الصرفي ، ومن صورها : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، اسم التفضيل ، اسم المكان والزمان ، اسم الآلة ، الصفة المشبهة ، والمصدر .

* اسـم الفاعـــــل .

هو ما اشتق من يفعل لمن قام به الفعل بمعني الحدوث ، وبالقيد الأخير خرج عنه الصفة المشبهة ، واسم التفضيل ، لكونهما بمعنى الثبوت لا بمعنى الحدوث (50).

* اسـم المفعـــــول .

هو ما اشتق من يفعل لمن وقع عليه الفعل(51).

* اسـم التفضيـــــل .

هو ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره(52).

*اسما الزمان والمكان.

مشتق من يفعل لزمان، أو مكان وقع فيه الفعل (53).

*اسم الآلة.

مشتق من فعل متعد، وهو ما يعالج به الفاعل المفعول لوصول الأثر إليه (54).

* الصفة المشبهة:

ما اشتق من فعل لازم لمن قام به الفعل على معنى الثبوت نحو كريم، وحسن (5).

* المصدر.

هو الاسم الذي اشتق من الفعل وصدر عنه (56).

اللافت للانتباه في هذا الصنف من المصطلحات الصرفية هو أنها أخضعت إلى محك الاشتقاق فكان كالنواة الإلكترونية التي تدفع إلى الحركة، والوضوح، والتألق، لذلك جاءت المصطلحات الصرفية منسجمة مع الإجراءات، والتدقيقات، والتعريفات والشروح التي وضعها الجرجاني.

وتبدو أهمية هذا المبحث الصرفي في التطبيقات التي قدمت حوله سواء في النص القرآني (57) أم في النص الشعري(58) حيث اعتنقت الأصالة مع الحداثة في تناغم طريف أخصب شعرية المشتقات،وخصائصها المورفولوجية والبلاغية،والدلالية.

الصنف الثالث: المصطلحات الصرفية المبنية على خصائص تحويليه بنوية

يذهب أحد الصرفيين العرب المحدثين إلى أن لا شيء يمكن من فهم روح اللغة وأسرارها مثل الكشف عن أنظمتها، وتبين العلاقات التي تربط بين مختلف وحدات تلك الأنظمة، وهذه من أهم المبادئ التي اكتشفتها اللسانيات الحديثة (59).

ودراستي هذه تنطلق من علم الأصوات إلى الكشف عن النظام الصرفي للغة العربية من خلال منظومته المصطلحية، وتدعونا على صفة جامعة لحقل المصطلحات في

الصنف الثالث حيث كانت خاضعة إلى نواميس تحويليه بنوية ، ومن أمثلها: المصغر و المنسوب و الإعلال والإبـــدال.

* المصغـــــر .

وهو اللفظ الذي زيد فيه شيء ليدل على التقليل(60) .

ينفرد الجرجاني بهذا المصطلح ، وتحديده ، إذ يسمى عند علماء الصرف باسم التصغير وهي ظاهرة لغوية تحتاجها اللغات لأغراض محددة ، والعربية تلجأ إليها للتغير وتقليل الحجم و تقليل الكمية والعدد والزمان والمكان أو التعجب ،أوالتعظيم (61)نحو رجل رجيل وطفلة طفيلة ، فالتحويل هنا تجلى بحسب صاحب التعريف في زيادة الياء أما الدلالة والغرض، فيحددها السياق ، وتعتبر الياء صرفم الجذر(62) (Morphèmederacine) لأنه وحدة صرفية ذات معنى لا هو سابقه في هذه اللفظة ولا لاحقه في آخرها.

* المنســـوب:

هو الاسم الملحق بآخره ياء مشددة مكسورة ما قبلها علامة للنسبة إليه كما التحقت التاء للتأنيث نحو بصري وهاشمي (63).

ينظرعلم الصرفم إلى الياء المشددة في آخر اللفظ على أنها صرفم(Morphème)(64) لاحته،لأنها جاءت في آخر الكلمة ودلت على النسبة ،وصار الشيء بفضلها منسوبا إلى موضوعه، وعملية التحويل (Transformation) تجلت في الزيادة .

* الإبـــدال .

وهو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل (65).

هذا وجه من أوجه التحويل البنوي لأن التعبير أصاب بنية الكلمة انطلاقا من عملية الاستبدال حيث أبدل حرف بحرف لتسهيل النطق (66).

* الإعـــــلال .

وهو ما كان أحد أصوله حرف علة وهي الواو والياء والألف فإذا كان في الفاء يسمى معتل الفاء وإذ كان في العين يسمى معتل العين وإذ كان في اللام يسمى معتل اللام وكذلك فالإعلال هو تغيير في حرف العلة قد يكون بقلبه إلى حرف آخر، أو بحذف حركته أي بتسكينها أو بحذفه كله ومن ثمة الإعلال يكون بالقلب أو بالتسكين، أو بالحذف (67).

وهناك مصطلحات أخرى لم نجد لها مسوغا صرفيا كي ندرجها ضمن الأصناف الثلاثة كالاصطلاح على العلم ذاته، أوبعض الجوانب الصرفية المتصلة بحركية المادة الصرفية كالمثال والمضاعف ، والممدود ،والأجوف .

* الصـــــرف .

هو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال (68).

* التصــــريف.

هو علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة ليست بإعراب (69).

يبدو الجرجاني واضح النزعة في التعبير عن العلم الذي يدرس بنية الكلمات وأحوالها ذلك أن المعرفة اللغوية التي تنطلق من الإعلال وتبحث في أحوال الكلمة هو الصرف والمعرفة التي تهتم بالأصول انطلاقا من أحوال بنية الكلمة هو التصريف .

* المثـــال .

هو ما اعتل فاؤه كوعد ويسر وقيل ، ايذكر لإيضاح بتمام إشارتها (70).

تبدو الواو مهمة في المثال في العربية، حيث شكلت أعلى نسبة من الياء (71).

* المضـــــاعف.

من الثلاثي ، والمزيد فيه ما كان عينه ولامه من جنس واحد كرد ، وأعد ، ومن الرباعي ما كان فاؤه ، ولامه الأولى من جنس واحد ، وكذلك عينه ، ولامه الثانية من جنس واحد نحو زلزل(72).

يغلب في هذه الفعل سقوط حركة العين لأن النبرة التي تقع على مقطع الأول من الفعل تضعف عادة مدى حركة العين وتتفق اللهجات العربية القديمة على إسقاط هذه الحركة ، لكن عند تماثل العين، واللام .

* الأجـــــوف. (73)

هو ما اعتل عينه كقال (74) وباع .

* الممـــــدود .

هو ما كان بعد الألف همزة ككساء ودواء (75).

قد امتاز المصطلح الصرفي عند الجرجاني عموما بالدقة في التحديد ، و الإيجازفي التعبير، و الأصالة في الإبداع مما جعله يحظى باهتمام، وتقدير في الدرس الصرفي الحديث .

المبحث الثالث

علم التركيب (Syntaxe) والمصطلحات النحوية

علم التركيب في الدرس النحوي العربي الحديث يعبر عنه بأوجه مختلفة منها: علم الصيغ أو علم النحو،أو علم القواعد،أو علم الجمل... وغيرها .

وعلم التركيب بحسب الدرس اللساني الحديث هو حقل نحوي يهتم بتنظيم الوحدات الدالة في الجملة (76) ، والجملة (phrase) عند ابراهيم أنيس هي أقل قدرا من

الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركيب هذا القدر من كلمة واحدة أم أكثر (77) ، وقد تكون تركيبيا يتألف من ثلاثة عناصر أساسة المسند و المسند إلية و الإسناد(78).

تهتم اللسانيات الحديثة بالجملة وأنواعها و عناصرها ولا تلتفت إلى الجوانب النحوية الإفرادية الخاصة التي طغت على الجهاز المصطلحي لمحمد الشريف الجرجاني لأن النحو العربي يوصف بأنه إفرادي لذلك اعتمدنا في وصف المنظومة المصطلحية النحوية في كتاب التعريفات من خلال ما بدا لنا له صلة بالاصطلاح على الجملة ،أو إحدى مكوناتها، أو دلالتها فأدرجنا صنفا منها في خانة المسند أو المسند إلية والبعض في خانة المتمات، والبعض الأخر في خانة الروابط.

<u>* العناصـــر الأصليـــة</u>

* المسنـــــد.

هو الذي جزء مهم في التركيب.

نعني بالمسند هنا ما كان خبرا أو فعلا.

* الفعـــــل.

وهو الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير أولا كالهيئة الحاصلة للتقاطع بسبب كونه قاطعا، وفي الاصطلاح النحوي ما دل على معنى في نفسه مقترن، بأحد الأزمنة الثلاثة وقيل الفعل كون الشيء مؤثرا في غيره كالقاطع ما دام قاطعا (79).

يحدد الجرجاني هنا الفعل بالاستناد إلى علم النحو بالإشارة إلى أنه اصطلاح نحوي ، لمعرفته اللافتة بأنه مصطلح نحوي أحيط بالشرح والضبط ، والتعريفات مثلما يعامل علم المصطلح مادته عند الوضع.

* المـــاضي .

هو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك (80) .

ربط الدرس الصوتي الحديث بين حركة عين الفعل الماضي كالفتحة ، والضمة ،ودلالته تكون الأولى للانفتاح على الخارج ، والثاني على الداخل (81) .

* المضـــارع .

وهو ما تعقب في صدره الهمزة ،والنون ، والياء، والتاء(82) .

من أهم ما خرج به الدرس الصرفي الحديث من تحليل الفعل السالم فعل بفتح العين، وتصرفه في المضارع نزعة العربية إلى التنويع الحركي من الماضي إلى المضارع تنويع تجاور لا تنافر (83).

* الخبـــر.

هو لفظ مجرد عن العوامل اللفظية مسندا إلى ما تقدمه لفظا نحو زيد قائم، أو تقريرا نحو أقائم زيد وقيل الخبر ما يصح السكوت عليه(84).

يستخدم الجرجاني بشكل لافت للانتباه مصطلح مسند للتعبير عن ركن من أهم أركان الجملة من حيث لا تتم الفائدة من دونه.

* المسنـــد إليه .

المسند إليه في المنظومة الاصطلاحية النحوية يكون فاعلا أو مبتدأ.

* الفـــاعل .

هو ما أسند إليه الفعل، أو يشبهه على جهة قيام به أي على جهة قيام الفعل بالفاعل ليخرج عنه مفعول ما لم يسم فاعله (85) .

نلحظ في هذا المصطلح الدقة في التحديد، والبراعة في الإقناع، والشرح .

* المبتـــــدأ .

هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية مسندا إليه (86) .

المبتدأ في الدرس النحوي الحديث هو المسند إليه ، وهذا وجه آخر من أوجه الإصابات الرائعة ، والتوفيق في وضع المصطلح النحوي في موضعه المناسب له.

* الإسنـــــاد .

هو في عرف النحاة عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة أي على وجه يحسن السكوت عليه (87) .

يربط الجرجاني الإسناد بالإفادة التامة أي بوجه يحسن السكوت عليه، فيتقاطع في الضبط والشرح مع صرامة علم التركيب (syntaxe) في وضعه لمصطلح الإسناد(8) .

* المتممـــــات

المتممات من المصطلحات النحوية الحديثة تقابل مصطلح الفضلات في الدرس النحوي القديم .

ونحن سواء استخدمنا مصطلح المتممات أم الفضلات لا نعني به عدم الأهمية في التركيب(89) بل قد يكون مفيدا والخبر لايتم من دونه ، لذلك نعتبر المفعول به،والمفعول المطلق، والمفعول معه، والمفعول فيه، والمفعول لأجله ، وما جرى مجراهم متممات قد يحتاج إليها التركيب في وضع التعدية ، أو إزالة الإبهام على أنها عناصرمفيدة بحسب المدرسة النحوية البصرية(90).

* المفعـــــول به .

هو ما وقع عليه فعل الفاعل بغير واسطة كحرف الجر، أو بها(91).

يذهب علم التركيب الحديث إلى أن المفعول به يقوم بدور رئيس في العملية الإسنادية في حالة التعدية(92).

* المفعـول المطلـــق .

و هو اسم ما صدر عن فاعل فعل مذكور بمعناه أي بمعنى الفعل(93).

يدرج المفعول المطلق بحسب الدرس النحوي الحديث ضمن الإسناد الضمني الذي يصطلح عليه باسم المتعلق بالفعل لأنه يرتبط بالعملية الإسنادية وينبثق من صميمها، وما هو إلا مصدر صريح يعود إلى فعل التركيب أوما شبهه ،ويكون من مادة الفعل ، ومعناه فقط فيجيء ليؤكد الفعل ويزيده قوة، ويقره فيبعده عن الشك (94) وهو المقصود بقول الجرجاني ما صدر عن فاعل فعل مذكور بمعناه أي بمعنى فعل.

* المفعـــــول فيه .

هو ما فعل فيه فعل مذكور لفظا ،أو تقديرا(95).

* المفعـــــول له .

وهو علة الإقدام على الفعل نحو ضربته تأديبا له (96) .

* المفعـــــول معه .

وهو المذكور بعد الواو لمصاحبة معمول لفظا(97) نحو استوى الماء والخشبة .

يتضح من خلال تحديد المفعولات: فيه، وله، ومعه أن المفعول فيه اسم يدل على زمان أو مكان وقوع الفعل والحدث، وتراه لشدة ارتباطه بفعل يتعلق به (98) ،أما المفعول له والمفعول معه فيدل كلاهما على عوارض أثرت في الحدث ، وارتبطت بجملته الميكانيكية الأصلية أي بالإسناد الضمني (99).

* التمييـــــز.

هو ما يرفع الإبهام المستقر عن ذات مذكورة نحو لله دره فارسا ، فإن فارسا تمييز من الضمير في دره وهو لا يرجع إلى سابق معين (100).

يعتبر التمييز بحسب الدرس النحوي الحديث من الفضلات أي المتممات حيث يأتي لفائدة عنصر من عناصر التركيب فيكون وضعه لإزالة إبهام ما قبله من الألفاظ التي تدل على الشمول أو العدد أو المقادير الثلاثة (الكيل، الوزن، المساحة)(101).

* المنـــادى(102) .

هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو تقديرا.

* التحذيـــــر(103) .

وهو معمـول بتقدير اتق تحذيرا مما بعده نحو أياك والأسد أو ذكر المحذر منه مكررا نحو الطريق الطريق (104).

* عطـــف البيان .

وهو تابع غير صفة يوضح متبوعه فقوله تابع شامل لجميع التوابع، وقوله غير صفة خرج عنه الصفة ، وقوله يوضح متبوعه خرج عنه التوابع الباقية لكونها غير موضحة لمتبوعه (105) وقد كسب عطف البيان خاصية المتمم لأنه يوضح متبوعه فيخرجه عن الصفة.

* التركيـــب التام (**Syntagme**) .

التركيب التام مصطلح لساني حديث يستخدم للتعبير عن العلاقات الموجودة بين الوحدات التي تظهر في سلسلة الكلام(106).

هذا المفهوم يقابله في النحو العربي مصطلح الإسناد الذي تتسجد فيه العلاقات التركيبية بين الوحدات، فتكون مفيدة في العمليات الإبلاغية،ويحسن السكوت عليها وقد وقفنا على هذه العلاقات المميزة من خلال تجلياتها في سلسلة الكلام، أو الاستخدام اللغوي العربي المفيد حيث وضع لها الجرجاني مصطلحات نحوية تميزت بالدقة في التعبير عن الغرض المعرفي ومنها: الإسناد، الاعتراض، الكلام،المركب التام، التذييل، الابتداء، الوصل.

* الإسنـــــــاد .

هو في عرف النحاة عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة أي على وجه يحسن السكوت عليه(107).

هذا المستوى من الممارسة في اللغة العربية يتجلى في الجملة حيث تنجم عن ضم المسند إلى المسند إليه الإفادة التي يحسن السكوت عليها.

* الاعتـــــراض .

وهو أن يؤتى في أثناء الكلام،أو بينه كلامين متصلين معنى بجملة، أو أكثر لا محل لها من الإعراب لرفع الإبهام، ويسمى الحشو أيضا كالتنزيه في قوله تعالى:" ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون".

فإن قوله سبحانه جملة معترضة لكونه بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام ،لأن قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والعبرة فيه تنزيه لله عما ينسبون إليه (108).

يذكر الجرجاني هنا مصطلح الجملة ، والإفادة ،وهو تصور طريف يتقاطع مع نظرية الإفادة التي تعتبر الجملة نواة لغوية تفيد ،وتدل (109).

* الكـــــلام .

هو ما تضمن كلمتين بالإسناد (110).

والكلام التي يتضمن كلمتين بالإسناد هي الجملة ،ومن ثمة فالجملة عند النحاة القدامى هي المرادف لمصطلح الكلام ، والذي تكون فيه مكونات الإسناد متوافرة كالمسند ، والمسند إليه ،والإسناد.

* المركب التـــام

وهو ما يصح السكوت عليه أي لايحتاج في الإفادة إلى لفظ آخر ينتظره السامع مثل احتياج المحكوم عليه إلى المحكوم به ،وبالعكس سواء أفاد إفادة جديدة كقولنا زيد قائم ،ولا كقولنا السماء فوقنا (111).

يقدم الجرجاني هنا مصطلحا جديدا مرادفا للكلام ، والجملة بالتحديد ، الشرح ، والتمثيل ، إذ كل من الكلام ، والجملة ،والمركب التام تراكيب يحسن السكوت عليها لتوافر فيه عملية الإسناد كما ورد في قوله زيد قائم حيث أسند القيام إلى زيد ،فصار كلاهما محكوما بالآخر.

* التذيـــــل .

وهو تعقيب جملة بجملة مشتملة على معناها ، للتوكيد ، نحو ذلك (جزيناهم بما كفروا وهل يجازى إلاالكفور) (112).

يذكر هنا الجرجاني مصطلح الجملة المرتبطة بالدلالة والإفادة .

* الابتـــــداء .

وهو عند النحويين تعرية الاسم عن العوامل اللفظية للإسناد نحو زيد منطلق وهذا المعنى عامل فيهما ، ويسمى الأول مبتدأ ، أومسندا إليه ، ومحدثا عنه ، والثاني خبرا وحديثا ومسندا(113) . والنكتة هنا هو أن الجرجاني ، يضيف إلى مصطلح مبتدأ "المسند إليه" و"المحدث عنه" ،ومصطلح الخبر "المسند ، والحديث" ويشير إلى العلاقة بينهما بمصطلح "الإسناد" كقوله "زيد منطلق".

* الوصـــل .

هو ما عطف بعض الجمل على البعض (114).

الوصل هو المقابل لمصطلح الفصل وكلاهما مرتبط بالبلاغة والجمل المفيدة كقوله تعالى: "إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم".(115).

هذا وجه من أوجه المصطلحات النحوية البديعة في كتاب التعريفات وقد وضعها في مكانها العلمي اللائق ، فكانت بحق .كالقلادة في الجيد والقاعدة في التجويد.

غير أن هناك مصطلحات نحوية أخرى لا تقل طرافة عن الأولى وقد خرجت عن طوعنا فكانت كالكواكب السابحة في فضاء المنظومة المصطلحية النحوية الجرجانية ومنها: الإعراب، الحكاية، اللفظ المركب النحو الفصل العطف النعت المندوب المضاف إليه المستثنى المنفصل المستثنى المنقطع المستثنى المفرغ.

* الإعـــــراب .

هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظا وتقديرا(116) .وأصله البيان إذ يقال أعرب الرجل عن حاجته إذ أبان عنها ولما رأى النحاة أن في أواخر الأسماء، والأفعال حركات تدل على المعاني ، وتبين عنها بسموها إعرابا أي بيانا، ويسمى النحو إعرابا والإعراب نحوا سماعا لأن الغرض طلب علم واحد(117) . ومصطلح الإعراب موضوع شغل ومازال يشغل بال الدارسين وهم حوله منقسمون بين القائل بوظيفة الإعراب المعنوية أو الرافض لتلك الوظيفة (118) .

* الحكـــــاية .

هي عبارة عن نقل كلمة من موضع إلى موضع آخر بلا تغيير حركة ولا تبديل صيغة وقيل الحكاية إتيان اللفظ على ما كان عليه من قبل (119).

* اللفــــــظ

هو ما يتلفظ به الإنسان ، أوفي حكمه مهملا كان ، أو مستعملا(120).

* المــــــركب .

هو ما يدل جزء لفظه على جزء معناه (121).

* النحـــــو.

هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب ، والبناء ،وغيرها ، وقيل النحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال ، وقيل النحو علم بأصول يعرف به صحيح الكلام ، وفساده (122).

تبدو أهمية هذا المصطلح النحوي في إشارته بدقة إلى أن النحو علم بقوانين يبحث في أحوال التراكيب العربية(123).

* الفصــــــــل.

هو ابتداء إحسان بلاغه(124).

و في اصطلاح أهل المعاني ترك عطف بعض الجمل على بعض حروفه ، والفعل قطعة من الباب مستغلة بنفسها منفصلة عما سواها (125).

* العطـــــف .

هو تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه ، وبين متبوعه أحد الحروف العشرة مثل قام زيد وعمرو، فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد (126).

* النعـــــت .

هو تابع يدل على معنى في متبوعه مطلقا ، وبهذا القيد، يخرج مثل ضربت زيدا قائما ، وإن توهم أنه تابع يدل على معنى ، لكن لا يدل عليه مطلقا ، بل حال صدور الفعل عنه (127).

هكذا يضع الجرجاني القيود عند وضع المصطلحات ويشرح ، ويحدد بمهارة فائقة انطلاقا من ثقافته النحوية الإفرادية الفروق الجوهرية بين النعت التابع لمتبوعه مطلقا ، وما يتوهمه القارئ كالحال بأنه نعت .

* المنـــــدوب .

هو المتفجع عليه بياء ، أو واو(128).

* المضـــاف إليه .

هو كل اسم نسب إلى شيء بواسطة حرف الجر لفظا نحو مررت بفريد ، أو تقديرا نحو صمت يوم الجماعة ،فإن يوم الجمعة نسب إليه شيء ،وهو صمت بواسطة حرف الجر، وهو في وليس ذلك الحرف مرادا وإلا لكان يوم الجمعة مجرورا(129).

* المستثنى النفصـــل .

وهو المخرج من متعددة لفظا بإلا وأخواتها نحو جاءني الرجال إلا زيدا، فزيدا مخرج عن متعددة لفظا ، أو تقديرا نحو جادني القوم إلا زيدا ، فزيدا مخرج عن القوم، وهو متعدد تقديرا(130).

هذا المصطلح النحوي وضع بصورة منسجمة تماما مع الرؤية الحديثة (131) حيث بإلا يخرج من متعدد لفظا ، أو تقديرا.

* المستثنى المنقطـــع .

وهو الذي ذكر بإلا ، وأخواتها ، ولم يكن مخرجا نحو جاءني القوم إلا حمارا(13).

* المستثنى المفـــرغ .

وهو الذي ترك منه المستثنى منه ، ففرغ الفعل قبل إلا ،وشغل عنه بالمستثنى المذكور بعد إلا نحو ما جاءني إلا زيدا (133).

كل هذه المصطلحات تدخل في الرصيد النحوي العربي وتشغل حصنه المتين ، وسوره المنيع ، لأنها وضعت بدقة ، ومهارة لافتين تكشف عن المقدرة العلمية لدى القدامى العرب حيث توافرت لهم ظروف العطاء الحضاري ، فأبدعوا في ميادين عدة كعلم الصرف ، وعلم النحو، وعلم الدلالة ،والمعجم .

المبحث الرابع

الدلاليات (Semantics) والمصطلحات الدلالية

شهدت الدلاليات تأخر كبيرا في المستوى التطبيقي بالنظر إلى ما حققته الحقول اللسانية الأخرى من نجاح ، ونتائج باهرة كالصوتيات، وعلم الصرفم ،وعلم التركيب ،لكن في الأعوام الأخيرة تطورت بسرعة والتحقت بغيرها من التخصصات ،فصارت معرفة مهمة (134) تتجاذبها علوم عدة كالاقتصاد، والفلسفة، وعلم الاجتماع ، وعلم النفس ، والتاريخ، والسيميائيات ، و التداولية... وغيرها ، ونالت هذه المكانة بفضل انتمائها إلى اللسانيات ، وعلاقتها المتميزة بعلم التركيب(135) خاصة ، لذلك اختلفت النظرة إليها باختلاف المذاهب ، والموضوعات التي تتقاطع معها ، ومن ثمة فالدلاليات بحسب جون ديبوا وبالانطلاق من النظرية التوليدية التحويلية ، و اللسانيات هي العلم الذي يدرس تجليات الخصائص الدلالية من خلال الملفوظات (Enoncés) (136).

والدلاليات بحسب بيير جيرو هوالعلم الذي يعنى بدراسة دلالة الكلمات ضمن السلسلة الكلامية التي تستمد عمقها من خلال وظائف البنيات الصوتية ،والصرفية ، والتركيبية (137) ،ويعتبرها جورج مونين علما يدرس الدلالات ، والمدلولات والتصورات انطلاقا من الكلمات(138).

هذه منطلقاتنا المعرفية التي استندنا إليها في دراسة المصطلح الدلالي عند الجرجاني ، وتقويمه و إنزاله المنزلة التي بدت لنا بأنها يمكن أن تحظى بالقبول في الدلاليات الحديثة .

ومما بدا لنا لافتا للانتباه ، ونحن نتجول في ربوع كتاب التعريفات العمق الذي تميز به المصطلح الدلالي،و النواميس الخفية المسيرة ، والمنظمة له ، من ذلك أن هناك العلامة اللسانية المبنية على مسألة الدال ،والمدلول ، وهناك العلامة السيمائية الدلالية المبنية على مبدأ الدليل ، والشيء ، وهناك مسائل أخرى مثيرة كالثنائيات الدلالية المبنية على التقابل الدلالي والثنائيات الدلالية المبنية على التقاطع الدلالي ، وهناك صنف خارج هذه الأنظمة يعبر عن دلالته بذاته كالكواكب السابحة في الفضاء الدلالي.

* العلامــــــة اللسانيـة (مسألة الدال والمدلول)

العلامة اللسانية في اللسانيات الحديثة تتكون من الدال (Signifie) و المدلول (Signifiant)، والدال بدوره يتكون من الصورة الصوتية (Phonation) والصورة السمعية (Imarge a coustique) والمدلول أيضا يتكون من المفهوم <Cencept>، والمرجع (referant)، والعلاقة بين الدال ، والمدلول في لسانيات فرديناند دي سوسير اعتباطية (arbitraire) (139).

وفي كتاب التعريفات وضع الجرجاني بعض المصطلحات الدلالية ، وقد بدا لنا بأن لها نصيبا مما ذكر في الدلاليات الحديثة ، ومنها :

* الــــــدال .

هو مصطلح دلالي ذكر في سياق تعريف الدلالة وقصد به اللفظ الذي متى أطلق ، أو تخيل، فهم منه معناه للعلم بوضعه(140).

* المدلـــــول .

هو مصطلح دلالي ذكر عند ذكر مصطلح الدلالة ، وقصد به معنى الدال ، ومضمونه بالمطابقة، لأن الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة حيث متى ذكر فهم منه معناه للعلم بوضعه (141).

أوكما قيل المدلول هو الذي يلزم من العلم بشيء أخر العلم به (142).

* حقيقـــة الشيء .

هو ما به الشيء هوهو كالحيوان الناطق للإنسان بخلاف مثل الضاحك ، والكاتب مما يمكن تصور الإنسان بدونه ، وقد يقال إن ما به الشيء هو باعتبار تحققه حقيقة ، وباعتبار تشخصه هوية ، ومع قطع النظر عن ذلك ماهية (143).

الجرجاني يطلق المصطلح ، ويعرفه ، ويحدده ، ثم يقوم بتوضيحه، وشرحه بأسلوب علمي ناضج ، فقد عرف الدال ووفق أيما توفيق عندما ذكر مصطلح حقيقة الشيء إذ تقاطع اهتمامه وفكره الثاقب مع فكر اللسانيات المحدثين من حيث ما أشار إليه ينسحب تماما على مصطلح المرجع (référant) الذي يمثل الصورة الحقيقة للشيء أي الصورة الحسية(144).

* صـــورة الشيء .

وهو ما يؤخذ منه عند حذف المشخصات ، ويقال صورة الشيء ما به يحصل الشيء بالفعل(145). و يقابل هذا المصطلح لفظ المفهوم (Concept) في اللسانيات الحديثة بالنظر إلى أن المدلول يتكون من مفهوم يمثل الصورة الذهنية، و يكون مرتبطا بالتصور وهي غير حسية عكس المرجع الذي لا تحذف منه المشخصات ، ومن ثمة فهو مفهوم ذهني كالمدلول(Signifie) في لسانيات فرديناند دي سوسير (146).

وإن كان بعض اللسانيين يعيبون على دي سوسير سطحيته في التناول، وينسبون حركية الإبداع إلى اللسانيين المتأخرين، وعلماء النفس ، ومصطلحاتهم لمفهوم الماهية ، والصورة العقلية، والأثر المخزون في الذاكرة، وهي مصطلحات نفسية(147).

* العـــلاقة .

هي شيء بسببه يستصحب الأول الثاني (148).

ذكر الجرجاني في سياق سابق الدال ، والمدلول وهنا تبدو الإشارة واضحة إلى أن العلاقة بين الأول والثاني سببية استصحابية ، وهذه المسألة في منتهى الطرافة إذ تعتبر اللسانيات الحديثة العلاقة بين الدال والمدلول قسرية ، إذ لم تكن هناك علاقة أخرى غير علاقة التواضع البحث للمتكلمين حيث لا يوجد أي رابط طبيعي بين الاسم والشيء المسمى، فكلمة حصان حين تشير إلى حيوان فإن هذا يحدث بفضل العلاقة التواضعية البحتة(149).

* العلامـــة السيائية (الدليـــل)

يهمنا في هذا المبحث المصطلحات الدلالية التي لها علاقة بالإشارة انطلاقا من مرجعيتنا اللسانية ، والسيميائية (150) ، والدلالية باعتبار الدلالة موضوعا تتجاذبه علوم عدة ، ومن ثمة فالإشارة بحسب الدلاليات الحديثة هي مهيج يسميه علماء النفس منشطا يظهر أثره على الجهاز العضوي حين يثير صورة ذهنية لمنشط أخر،إذ الغيم يستدعي صورة المطر،والكلمة تستدعي صورة الشيء(151).

ومن هنا حاولت في هذه الدراسة أن ألامس المصطلحات الدلالية عند الجرجاني التي لها علاقة بالإشارة، وقضاياها القابلة للتفسير من الوجهة اللسانية ، والدلالية مثل مفاهيم (الشيء، وماهية الشيء، والحقيقة، الإشارة ، والاصطلاح ، والدلالة اللفظية).

* الدليـــــل .

الدليل في اللغة هو المرشد ، وما به الإرشاد ، وفي الاصطلاح هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء أخر (152) ، ومن هنا يذهب بعض اللسانيين إلى أن مصطلح الدليل قد يتداخل في الدلالة مع الإشارة أو الرمز، أو العلامة ، أو المثل، أو القرينة غير أنهم يعتبرون مصطلح الدليل لا يعبر إلا عن قضية الوحدة بين الدال والمدلول ، حيث الدال والمدلول ، بوحدتهما يكونان الدليل (153) ، والدليل عند الجرجاني هو العلامة الاصطلاحية المتواضع على محتواها من حيث تلزم من العلم بها العلم بشيء آخر كعلامات المرور على سبيل المثال حيث تتحول من إشارات فارغة إلى علامات مهمة تنظم المرور ، وترشد الحائرين ، وتجيب عن أسئلة السائلين.

* الشـــــيء .

الشيء في اللغة هو ما يصح أن يعلم ، ويخبر عنه عند سيبويه ، وقيل الشيء عبارة عن الوجود ، وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان أم جوهرا ، ويصح أن يعلم ويخبر عنه ، وفي الاصطلاح هو الموجود الثابت المتحقق في الخارج(154).

يعد المرجع (référant) من أهم المفاهيم اللسانية الدلالية التي اهتمت بها السيميائيات الحديثة ، فدققت النظر في المرجع ، واعتبرته ليس مفهوما ثابتا ، بل هو خاضع للتطور من جوانب التعبير الفني أو المعرفي أو التعبير الذاتي(155).

والجرجاني هنا في هذا المصطلح قد وضع له قيودا متميزة كالوجود والثبات والتحقق والخارج فتاز فيها بالدقة في التحديد ، والضبط في الوضع، والتسديد في الرمي،والصياغة .

* ماهيــة الشيء .

هو ما به الشيء هو هو ، وهي من حيث هي لا موجودة ولا معدومة ، ولا كلي ، ولاجزئي ، ولا خاص ،ولا عام (156).

والماهية بحسب بارث هي مجموعة أوجه الظواهر اللسانية التي لا يمكن وصفها بدون اللجوء إلى مقدمات غير لسانية (157).

والماهية بحسب الجرجاني تطلق غالبا على الأمر المتعلق مثل المتعلق من الإنسان ، وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود (158).

* الحقيقــــة .

هي اسم لما أريد به ما وضع له فعليه من حق الشيء إذا ثبت بمعنى فاعله أي حقيق ، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية كما في العلامة لا للتأنيث، وفي الاصطلاح هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب احترزبه عن المجاز الذي استعمل فيما وضع له في اصطلاح آخرغير اصطلاح به التخاطب كالصلاة ، إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فإنها تكون مجازا لكون الدعاء غير ما وضعت هي له في اصطلاح الشرع (159).

والحقيقة هي كل لفظ يبقى على موضوعه ، وقيل ما اصطلح الناس على التخاطب به .

* الإشــــارة .

هو الثابت بالصيغة نفسها من غير أن سيق له الكلام (160).

تذهب السيميائيات الحديثة إلى أن كل إشارة هي منشط مشترك ، وهناك شكلان دالان من أشكال الإشارة.

الإشارات الطبيعية ، والإشارات الاصطناعية(161).

* الاصطــــلاح .

هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول (162).

يعتبر علماء الدلالة، الدلالة الوضعية هي الدلالة الاتفاقية المتعارف عليها بمعنى جعل شيء بإزاء شيء آخر، بحيث إذا فهم الأول فهم الثاني (163)

* الدلالـــة اللفظيـــة الوضعيـــة .

هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه ، وهي المنقسمة إلى المطابقة، والتضمن ، والالتزام لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة ، وعلى جزئه بالتضمن وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام (164).

يذهب أحد الباحثين العرب إلى الإشارة بأن الدلالة اللفظية الوضعية تدرج تحتها كل الألفاظ من دون استثناء، لكنهم يميزون داخلها أصنافا تفيد فهم تركيب العلامة بالاستناد إلى الموضوع مثال ذلك أنه قد يوضع لفظ جزئي ملحوظ بأمر كلي لمعنى كلي ملحوظ بأمر جزئي (165).

وقد تجلى هنا نضج الجرجاني ، ومهارته ، وثقافته الواسعة في التحكم في الموضوعات ، والمصطلحات، وجوانبها التقنية ، فتميزت بالدقة في التعبير عن المحتوى ، وازدادت وضوحا بالأمثلة التي كان يسوقها والتوضيحات ، والشروحات الهامشية حتى ليخيل للقارئ أنه عالم من علماء العصر في المصطلحية ، وعلم المصطلحات المستحدثة.

الثنائيــات الدلاليــة(مسألة التقابل الدلالي)

لعل من الأسرار اللافتة للانتباه في كتاب التعريفات بناء المنظومة المصطلحية في بعض جوانبها على مبدأ التقابل حيث تكون اللفظة ، واللفظة المقابلة لها في الدلالة ، وهي

المسألة التي دفعتنا كي نبرز هذا التقابل الدلالي الطريف من خلال وضع المصطلحات المتقابلة في محور مستقل، للتميزها بهذا السر الدلالي الخفي، فسمينا المحور في الدراسة باسم الخاصية الدلالية المتميزة في الحقل مثل: (التنافر، التشابه)، و(التناقض، والمطابقة) و(المتباين، والمعمى)، و(اللفظ، اللغو).

* التنـافر.

هو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان، وعسر النطق بها نحو الهعخع، ومستشزرات(166).

يبني الجرجاني في هذا المصطلح فكرة التقابل الدلالي على الاختلاف، والاختلاف لغوي.

* التشابـــه.

وهو ما خفي بنفس اللفظ ،ولا يرجى دركه أصلا كالمقطعات في أوائل السور(167).

(التنـــاقض، المطابقة).

*التنـــاقض.

هو اختلاف القضيتين بالإيجاب، والسلب كالصدق، والكذب(168).

*المطابقـــة

وهي أن يجمع بين شيئين مترافقين، وبين ضديهما، ثم إذا شرطتهما بشرط وجب أن يشترط ضديهما بضا. ذلك الشرط كقوله تعالى<فأما من أعطى واتقى، وصدق>. الآيتين، فالإعطاء والاتقاء، والتصديق ضد المنع والاستغناء، والتكذيب، والمجموع الأول شرط لليسرى، والثاني شرط للعسرى(169).

(المتباين، المعمى).

* المتبـــاين.

هو ما كان لفظه، ومعناه مخالفا لآخر كالإنسان، والفرس(170).

* المعـــــمى.

وهو تضمين اسم الحبيب أو شيء آخر في بيت شعر إما بتصحيف ، أو قلب ، أو حساب، أو غير ذلك كقول الوطواط في البرق (171)

الدلالة في اللفظ الأولى عفوية غير مقصودة بالتصحيف، أو القلب، أو الحساب.

(اللفـــظ، اللغو).

* اللفـــــظ .

هو ما يتلفظ به الإنسان ، أو في حكمه مهملا كان أم مستعملا (172).

* اللغـــــو.

هو ضم الكلام ما هو ساقط العبرة منه.

اعتبرنا مفهوم اللغو هو المقابل لمصطلح اللفظ باعتبار اللفظ هو الكلام المفيد،لأنه المرادف للكلمة،والكلمة هواللفظ الموضوع لمعنى مفرد (173).

أما لفظ اللغو فهو الكلام الساقط العبرة الذي لا معنى له (174).

(المهـــل، المستعمل) .

* المهمــــــل.

المهملات هي الألفاظ غير الدالة على معنى بالوضع(175).

* المستعمــــل .

ذكر هذا المصطلح في مادة اللفظ(176).

ويفهم منه بأنه اللفظ الدال على معنى بالوضع ، ويستخدم في التعبير عن الحاجة.

جاء مفهوم التقابل الدلالي في الثنائية (المهمل،المستعمل) واضح الصورة من حيث دلالة اللفظ المهمل تقابل دلالة اللفظ المستعمل كالسلب ، والإيجاب ، والصدق ، والكذب.

وهذا وجه آخر من أوجه أسرار المصطلحات الدلالية التي بنيت على مبدأ التقابل الدلالي ،و يقابل هذه الظاهرة مفهوم الترادف ، والتقاطع الدلالي ، وقد تشكلت هي الأخرى في ثنائيات عبرت عن التشابه الدلالي، والتداخل في تعانق ، وتناغم لافتين للنظر ، وصورة ذلك: (اللسن ، اللغة) ، و(الوضع ، الاصطلاح) ، و(الدلالة، المعنى) ، و(الشيء ، الذاتي) ، و(اللفظ ، الكلمة) ، و (المرادف ، المترادف)، و(المتخيل ، التصور).

* الثنائيـات الدلاليـة (مسألة التقاطع الدلالي)

بدت لنا في هذا المبحث جملة من المصطلحات الدلالية في كتاب التعريفات منسجمة في الدلالة فوصفناها، واصطلحنا عليها بلفظ التقاطع الدلالي الذي نقصد به الاشتراك ، والتقارب في الدلالة ، ومن صوره .

(اللســـن، اللغة)

* اللســـــن .

هو ما يقع به الإفضاء ، الإلاهي لآذان العارفين عند خطابه تعالى لهم (177).

اللسن هو اللسان ، واللسان هو اللغة كلها مترادفات غير أن اللسان أفصحهم وأرقهم بيانا ، ونطقا، ودلالة مصداقا لقوله تعالى:<بلسان عربي مبين>.

أما اللسن فهو لفظ قليل الدوران في العربية ، وأما اللغة فهي، وإن دلت على ما يدل عليه لفظ اللسان بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فهي تخرج إلى دلالات هامشية ، كاللهجة ، والعربية ، والبحث في مفردات اللغة ، وتقابل مفهوم الاصطلاح (178).

* اللغـــــة .

وهي ما يعتبر بها كل قوم عن أغراضهم (179).

لفظ اللغة مرادف لفظ اللسن ، وقد بدا الجرجاني دقيقا في وضع مصطلح "اللغـة" من حيث لم يحصرها في الجانب المادي الصوتي البحت كما صنع ابن جني في القرن الرابع للهجرة إذ اعتبر(حد اللغة أصواتا يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) . أما الجرجاني فاستخدم بنضج العارفين بشعاب المصطلح ، وشروط تقبله ،فوضع مفهوما للغة شاملا دقيقا جاء منسجما مع الطرح اللساني الحديث من ذلك أن اللغة أصوات ، وكلمات، وجمل ، وأساليب ، ودلالات تشير ،وتعبر، فوقعت من حيث الانضباط المنهجي موقع السداد(180).

(الوضـع ، الاصطلاح).

* الوضـــــع .

الوضع في اللغة جعل اللفظ بإزاء المعنى ، وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء متى أطلق أو أحس الشيء الأول فهم منه الشيء الثاني ، والمراد بالإطلاق استعمال اللفظ إرادة المعنى ، والإحساس استعمال اللفظ أعم من أن يكون فيه إرادة المعنى (181) .

تتجلى هنا عبقرية الجرجاني في ترويض المصطلح وتطويعه بحسب حاجة المتلقي، إذ لم يكتف بالتعريف، والتحديد ، بل عمد إلى الشرح ، والمقابلة بين المفاهيم المجردة .

* الاصطـــــلاح(182)

هو اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول (183).

تتقاطع مصطلحات ثلاث في التعبير عن هذه الفكرة وهي الاصطلاح ، والوضع، والاتفاق، وكلها تنطلق من جانب مهم في اللغة ، وهو المحتوى الاجتماعي بالنظر إلى اللغة وبحسب وايتـــــني اللساني الأمريكي هي مؤسسة اجتماعية (184) أي من صنع الإنسان ، وتأسيسه لها كي يتواصل، ويحقق أغراضه.

(المـرادف ، المتــرادف).

* المـــــرادف

هو ما كان مسماه واحدا ، أو أسماؤه كثيرة، وهو خلاف المشترك (185).

* المتـــــرادف .

وهو ما كان معناه واحدا ، وأسماؤه كثيرة، وهو ضد المشترك أخذا من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر كأن المعنى مركوب ، واللفظان راكبان عليه كالليث والأسد (186).

النكتة الدلالية في هذه الثنائية (المرادف ،والمترادف) هو أن الجرجاني قد وفق أيما توفيق في توضيح المصطلح الأول بالمصطلح الثاني بأسلوب علمي مقنع من حيث وصف الترادف في مادة (المترادف) بالراكب؛ والمركوب على اعتبار الترادف هو ركوب أحد خلف آخر ، وما يبدو طريفا هو أن الدلالة بحسب الجرجاني مركوبة ، واللفظة راكبة وعليه فالمرادف والمترادف راكبان المعنى في سياق حديث اللغة عن اللغة باللغة(187).

(الدلالـــــة ، المعـــــنى) .

* الدلالـــــة .

الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر،وشيء آخر،والشيء الأول

هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى (188).

* المعـــــنى.

هو ما يقصد بشيء (189).

تتقاطع الدلالة مع لفظ المعنى في القصد ، وكيفية دلالة الكلمة على المعنى.

(الشـــيء ، الـــذاتي) .

* الشـــيء .

هو في اللغة ما يصح أن يعلم ، ويخبر عنه عند سيبويه ،وقيل الشيء عبارة عن وجود، وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان، أم جوهرا ، ويصح أن يعلم و"يخبر عنه" وفي الاصطلاح هو الموجود الثابت المتحقق في الخارج (190).

* الـــذاتي .

الذاتي هو لكل شيء ما يخصه، ويميزه من جميع ما عداه وقيل ذات الشيء نفسه وعينه ، وهو لا يخلو من العرض ، والفرق بين الذات ، والشخص إن الذات أعم من الشخص، لأن الذات يطلق على الجسم،وغير، والشخص لا يطلق إلا على الجسم (191).

التقاطع الدلالي الطريف في الثنائية (الشيء ، الذاتي) إنما تتجلى في كون الشيء ، وهو الموجود الثابت المتحقق في الخارج ، والذاتي هو ذات الشيء نفسه وعينه.

(المتخيـــل ، الصـــورة) .

* المتخيـــل .

وهي القوة التي تتصرف في الصورة المحسوسة ، والمعاني الجزئية المتنوعة منها ، وتصرفها فيها بالتركيب تارة ، والتفصيل أخرى مثل : إنسان ذو رأسين ،أو عديم الرأس ، وهذه القوة إذا استعملها العقل سميت مفكرة ، كما أنها إذا استعملها الوهم في المحسوسات مطلقا سميت متخيلة(192).

* التصـــور.

وحصول صورة الشيء في العقل (193).

تتقاطع دلالية المصطلحين في الثنائية (متخيلة ، تصور) في لفظ (الصورة) ، وأهمية حصولها في العقل ، ويختلفان في التفاصيل والجزئيات وقد امتاز مصطلح التصور بالدقة ، والإيجاز والتحديد : وعمق التصور عكس لفظ المخيلة التي جنح فيها الجرجاني إلى الإطناب

، والشرح ، والمقابلة التي كادت تعصف بالغاية التي وضعها لنفسه وهي الدقة ، والصرامة ، والإيجاز، والاقتصاد في التعبير إلا بحسب الضرورة .

هذا وجه في التناول الدلالي ، وقد بني على أسس دلالية انطلق فيه الجرجاني من مبادئ ، وقوانين جعلت المصطلح الدلالي يحظى بالاهتمام ، والقبول في اللسانيات الحديثة، والدلاليات ، والمصطلحية ، فأنزل منزلة المصطلحات العلمية الدقيقة .

وهناك ضرب آخر من المصطلحات لم نجد له إطارا ندرجه فيه ، ليسهل وصفه ، فتركناه على بساطته ووضعه وعفوية وظيفته كـ(المجمل ، المشترك ، المعرب ، التوليد، الاشتقاق ، المرتجل ، المعاني) .

* المجمـــل .

هو ما خفي المراد منه بحيث لا يدرك اللفظ نفسه إلا ببيان من المجمل سواء كان ذلك لتزاحم المعاني المتساوية الأقدام كالمشترك، أو لغرابة اللفظ كالهلوع ،أو لانتقاله من معناه الظاهر إلى ماهو غير معلوم ، فترجع إلى الاستفسار ثم الطلب ، ثم التأمل كالصلاة ، والزكاة ، والربا ، فإن الصلاة في اللغة الدعاء ، وذلك غير المراد ، وقد بين النبي الرسول صلى الله عليه وسلم بالفعل ، فتطلب المعنى الذي جعلت الصلاة لأجله صلاة هو التواضع ،و الخشوع ، أو الأركان المعلومة ثم تتأول أي تعدي إلى صلاة الجنازة فيمن خلفه ويصلي أم لا(194).

يلجأ الجرجاني في ضبط مصطلح "المجمـــل" إلى الشرح ، والأمثلة ، والتوضيح مثلما يفعل أهل المعجمات المتخصصة ، وعلم المصطلحات الجديدة **(Néolgie)** (195) بالنظر إليه على أنه العام الذي يهتم بما استحدث من المصطلحات ، والدلالات كتحولها من وضع إلى وضع مثل لفظة (الصلاة) التي انتقلت من الدلالة على الدعاء إلى مصطلح دال على الأركان المعلومة أو كلفظة الفأر**(Souris)** ، وكيفية دلالتها في الثقافة العلمية الآلية **(Informatique)** ،ودنيا الحواسيب**(ORDINATEURS)**.

وقد وفق الجرجاني في تسمية هذا الضرب من المصطلحات باسم (المجمل)، لأن دلالته تختفي، فلا يدرك إلا بالاستفسار، أو الطلب، أو التأمل، والتأويل.

* المشتـــــــرك.

هو ما وضع لمعنى كثير كالعين، لاشتراكه بين المعاني، ومعنى الكثرة ما يقابل الكثرة ما يقابل الوحدة لا ما يقابل القلة، فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط كالقرء والشفق فيكون مشتركا بالنسبة للجميع، ومجملا بالنسبة إلى كل واحد، والاشتراك بين الشيئين إن كان بالنوع يسمى مماثلة كالاشتراك زيد، ومحمود في الإنسانية، وإن كان بالجنس يسمى مجانسة كاشتراك إنسان، وفرس في الحيوانية، وإن كان بالعرض في الكم يسمى مادة كاشتراك ذراع من خشب، وذراع من ثوب في الطول، وإن كان في الكيف يسمى مشابهة كاشتراك الإنسان، والحجر في السود، وإن كان بالمضاف يسمى مناسبة كاشتراك الأرض، والهواء في الكرية، وإن كان بالوضع المخصوص يسمى موازنة، وهو أن لا يختلف بينهما كسطح كل فلك، وإن كان بالأطراف يسمى مطابقة كاشتراك الأجانين في الأطراف (196).

لم يترك الجرجاني مجالا للتردد في مسألة المشترك اللفظي فحدد، ووضح، ومثل، وفرق وهو إجراء منهجي يتماشى، والدلاليات الحديثة التي ترى في أن التطور الدلالي ينطبق على معظم ما ورد من حالات المشترك اللفظي، وما تردد الدراسيين أمامه إلا لأنه موغل في الماضي فبعدت العلاقات الرابطة بين أصل وفرع نقل إليه، وخصص فيه. فهم يعبرون عن هذا الإشكال بقولهم: إن التعدد الدلالي كان في أصل الوضع اللغوي، والمنطق العلمي لا يقبل هذا إلا في حالات محدودة لالتقاء اللهجات العربية القديمة، وسائر الألفاظ المشتركة إنما اكتسبت دلالاتها الإضافية في أثناء سيرتها الاجتماعية، والفكرية، والاقتصادية في أزمنة متلاحقة (197).

*التـــوليد

وهو أن يحصل الفعل عن فاعله يتوسط فعل آخر بحركة المفتاح باليد(198).

*الاشتقـــاق .

هو نزع لفظ من آخر يشترط مناسبتهما معنى ، وتركيبا ومغايرتهما في الصيغة(199).

*المرتجـــل.

وهو السم الذي لا يكون موضوعا قبل العلمية (200).

*المعـــاني .

هي الصورة الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ ، والصورة الحاصلة في العقل من حيث إنها تقصد باللفظ سميت معنى ، ومن حيث إنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوما ، ،ومن حيث إنه مقول في جواب ما هو سميت ماهية ، ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقة ، ومن حيث امتيازه من الأغيار سميت هوية (201).

نلاحظ من خلال لفظ (معنى) مفردا ، و(معاني) بصيغة الجمع بأن الجرجاني يوسع في الإجراء حيث مال مع صيغة المفرد إلى الاقتصاد في التعبير ، والإيجاز في التحديد ، فأشار إلى مفهوم (معنى) بأنه ما يقصد بشيء (202) ، وجنح في صيغة (معاني) بالجمع إلى الإطناب ، والشرح ، والتمثيل ، والإضافة ، فدل المصطلح على الصورة الذهنية ، لأنها وضع بإزائها الألفاظ ، أما الصورة الحاصلة في العقل فإن قصد بها اللفظ سميت (معنى) .

الخاتمـــة والاستنتاجات .

أتاحت - للدراسة - اللسانيات الحديثة ، وحقولها المعرفية كالصوتيات (Phonétics) ، وعلم الصرفم (Morphologie) ، وعلم التركيب (Syntaxe) ، والدلاليات (Sematics) فرصة القراءة والمغامرة في كتاب التعريفات للجرجاني ، والاطلاع على أسراره الدلالية ، ونواميسه الخفية ، وأوجهه اللغوية الشيقة ، ومرجعياته

المعرفية ، وخلفياته الفلسفية ، والفكرية ، والمذهبية التي تأسس عليها المصطلح المعرفي ، والفني في مدونته المصطلحية .

كان الجرجاني واسع الدراية ، ملما بعلوم عصره ، موضوعيا في عمله ، ناضجا حاسما في مواقفه ، فلا يتردد ، ولا يضعف عند التعرض لمسألة المصطلحات ، فيحسم مهما كانت الصعوبة ، وإشكالات الاختلاف ؛ فكانت منسجمة مع نتائج البحث ، واستنتاجاته .

نقد وقفت الصوتيات العامة(phonétique Générale) ، واختصاصاتها المتنوعة كالصوتيات النطقية، والصوتيات السمعية ، والصوتيات المقارنية ، والصوتيات التارخية ، وعلم الأصوات الوظيفي على جملة من المصطلحات الصوتية في التعريفات كـ(الحرف ، والخط، والإشمام ، والإمالة، والأصوات ، والترتيل ، والصوت ، والتجنيس الصوتي) ، نكشفت بأن هذه الممارسة الصوتية لها ما للمصطلح الصوتي الحديث من مميزات لسانية ، ومعجمية ، وإجرائية، فتقاطعت معها في الفكرة ، وانسجمت في الدلالة ، وتجلى ذلك في الصوتم(Phonème) ، والخطم (Graphème) ، والصائت (Voyelle)، والصامت (Consonne)وخصائصها ، ووظائفها خاصة .

وكشف علم الصرفم (Morphologie) عن وجه آخر للرصيد المعجمي الاصطلاحي للجرجاني برز في جملة المصطلحات الصرفية مثل (المفرد ، والمثنى) ،و(المذكر، والمؤنث) و(التعريف ، والتنكير) ، و (المفروق ، والمقرون) ، و(المنصرف ، وغير المنصرف) و(المقصور، والمنقوص) فتشكلت في ثنائيات لسانية شبيهة بثنائيات فرد يناند دي سوسير كـ(اللغة ، والكلام) ، و(الدال ، والمدلول) ، و(الآنية ، والزمانية) ، و(المحور الإدراجي ، والمحور التعاقبي) ، لذلك اصطلحت الدراسة عليها باسم المصطلحات الصرفية المبنية على التقابل الدلالي .

وتواصلت الرحلة، والمغامرة في فضاء علم الصرف، ومصطلحاته حتى عثرنا على ضرب آخر سميناه باسم المصطلحات الصرفية المبنية على الخاصية الاشتقاقية كـ(اسم الفاعل ، واسم المفعول ، واسم الزمان والمكان ، واسم الآلة ، والصفة المشبهة ، والمصدر).فكان المبدأ الصرفي الذي جمع هذه الحبات اللؤلؤية الجميلة مفهوم الاشتقاق المصرح به في كل وحدة صرفية ،وقد ازدادت طرافة عندما تقاطعت الدلالات الصرفية القديمة مع الدلالات المورفولجية الحديثة ، فانسجمت مع موضوعات علم الصرفم الحديث كالمشتقات ، والصرفم السابقة ، والصرفم اللاحقة ، وصرفم الجذر (Morphème de racine) ، والصرافم الحرة ، والصرافم المتصلة (المقيدة).

وتجلى مفهوم الصرفم بصوره المورفولوجية ، والدلالية مع مصطلحات (المصغر، والمنسوب ، والإعلال والإبدال) حيث بنيت على قواعد تحويلية بنوية ، ودلالية.

وكان الانتقال من حقل لساني إلى آخر كالانتقال من واحة خضراء إلى أخرى ، وقد انتقلت الدراسة من علم الصرفم إلى علم التركيب (Syntaxe) ، فتكشف أن الممارسات النحوية الجرجانية في غاية الأهمية ، والطرافة حيث طغت عليها المسحة النحوية الإفرادية التي هي خاصة من خواص اللغة العربية ونحوها ، لكن الدراسة دخلت إلى صرح النحو من خلال بعض المفاهيم كـ(التركيب ،والمسند والمسند إليه ، والمتمات ، والجملة، والكلام والمركبات النحوية المختلفة) ، فعولجت ضمن كل مصطلح من هذه المصطلحات اللسانية التركيبية مسألة نحوية مهمة وضعها الجرجاني في سياق اهتماماته بالمصطلحات النحوية.

وقد تميزت المصطلحات النحوية الجرجانية بالجملة بالحيوية والطرافة ، والأهمية ، والنضج مما جعلها تتقاطع ، وتنسجم مع الرؤية اللسانية التركيبية حتى ليخيل للقارئ أنه عالم لساني تركيبي ، يقدر قيمة المصطلح اللغوي ويضعه في مكانه المخصص له دون شك أو تردد.

وكان الانتقال إلى الحقل اللساني الدلالي ممتعا حيث تميز بالثراء ، والتنوع، والإبداع والاقتصاد في التعبير، والإنجاز في التحديد ، والضبط في الوضع والإجراء ، وهي النواميس الخفية التي كانت تحرك السلوك الدلالي في المنظومة الاصطلاحية الدلالية الجرجاني ، وتجلى هذا السلوك في القضايا الدلالية الكبرى خاصة كـ(مسألة العلامة اللسانية والدال والمدلول التي ضمت مصطلحات دلالية جديرة بالدراسة ، والوصف مثل (الدال ، والمدلول ، حقيقة الشيء ، وصورة الشيء ، والعلاقة)، وهي تصورات مثيرة تقاطعت مع جملة المصطلحات المستخدمة في الدلاليات (Semantics) الحديثة ، فحظيت باهتمامها.

كما كشفت الدراسة عن عمق دلالي آخر لصنف آخر من المصطلحات الدلالية الجرجانية اصطلح عليها باسم العلامة السيمائية الدلالية ، وقد تداخلت فيها العلاقات السيمائية مع العلاقات الدلالية ، وتقاطعت المصطلحات الدلالية الجرجانية مع هذه المفاهيم الحديثة تقاطع تعانق ، وانسجام ومنها : (الشيء ، ماهية الشيء ، الحقيقة ، الإشارة ، الاصطلاح ، الدلالة اللفظية) ، وهذه التصورات كلها مفاهيم تغنت بها السيمائيات (Semiotics) ، والدلاليات في اللسانيات الحديثة ، وقد كان الرصيد الدلالي في كتاب التعريفات خصبا متنوع المفاهيم.

كما وقفت الدراسة على لون آخر من المصطلحات الدلالية الطريفة كان يتحكم فيها نظام التقابل الدلالي ، فسميناها عناصرها باسمه أي الثنائيات الدلالية المتقابلة في الدلالة كـ (التناقض والمطابقة) ، و(التشابه ، والتنافر) ، و(اللفظ ، واللغو) و (المهمل ، والمستعمل) ، واكتشفت الدراسة وهي تتجول في ربوع هذه الحقول الدلالية كنوزا غنية ثنائيات دلالية متقاطعة ، ومتداخلة في الدلالة مثل:(اللسن، اللغة) ، و(الوضع ، الاصطلاح) و(الدلالة، والمعنى) (الشيء ، الذاتي) ، و(اللفظ ، الكلمة) ، و(المرادف، والمترادف) و(المتخيل، المتصور).

فكان الجرجاني - بحق - بهذا الصنيع الرائع يخيل للقارئ، وكأنه أمام عالم كبير من علماء الدلاليات الحديثة، وامتاز منهم بالدقة في التحديد، والتعريف والاقتصاد في التعبير والعمق في الرؤية، والمهارة الفائقة في التخريج، والمقدرة الفكرية في الشرح، والتمثيل، والتفريق، والمقابلة.

وفي الأخير لانعتبر مغامرتنا مع الجرجاني، وكتاب التعريفات قد انتهت، بل سنواصل رحلة البحث بأدوات لسانية أخرى كالأسلوبيات (Stylistics)، والسيميائيات (Semiotics) ولسانيات النص(linguistique texetuelle) أوعلم النص (Texetologie) للظفر بكنوز مصطلحات أخرى، وروائع فكرية جرجانية أخراة.

الهوامش والمراجع .

(1) المسدي قاموس اللسانيات ص 11 .

(2) نفسه ص12 .

(3) الجرجاني التعريفات مقدمة الكتاب ، ص 1 .

(4) المسدي قاموس اللسانيات ص 13 .

(5) هنالك تداخل بين مصطلحات:(**Terminology**)،و(**Néologie**) ،و **(Sémantique**) ، ويبدو أن الدلالة تتجاذبهم جميعا غير أن المصطلحية موضوعها المصطلح الدال على المعرفة، وعلم المصطلح (**NéOLOGIE**) موضوعه الوحدة المعجمية المستحدثة ،والدلاليات موضوعها الدلالة انظر هذه الفروق المهمة عبد السلامدي ا قاموس اللسانيات ص22 .

(6) انظر **Dictionnaire de francais , p419, la rousse, France** 2007

(7) الجرجاني كتاب التعريفات ، المقدمة ، ص 1 .

(8) انظر **Jean Dubois, dictionnaire de linguistique , (phonétique), p** 373

(9) يذهب صالح القرمادي إلى أن العرب أطلقوا اسم الحروف على الحروف الأبجدية سواء كان حرفا ، أم حركة انظر دروس في علم الأصوات ، جان كانتيو ترجمة صالح القرمادي ، ص20 ، الجامعة التونسية 1966 .

(10) الجرجاني كتاب التعريفات ص90 .

(11)الجرجاني ، كتاب التعريفات ، ص 140.

(12) نفسه، ص 103 .

(13) فاطمة محجوب ، دراسات في علم اللغة (ص82) .

(14) رابح بوحوش ، اللسانيات وعلوم اللغة العربية ، ص ص 28-29 .

(15) الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 28.

(16) نفســــــه، ص 28.

Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique, pp 102-103. (17)

(18) هو الجمع بين الضم والكسرة مثل قيل وبيع انظر، حسن ظاظا كلام العرب ص 4.

(19) الجرجاني التعريفات، ص 27.

(20) انظر التسميات المتنوعة، والاختلافات في مصطلحي الصوائت، والصوامت، رابح بوحوش، البنية اللغوية لبردة البوصيري، ص 18.

(21) الجرجاني، التعريفات، ص 36.

(22) حسن ظاظا، كلام العرب، من قضايا اللغة العربية، ص 10.

(23) الجرجاني، التعريفات، ص 57.

(24) الجرجاني، التعريفات، ص 54.

(25) هو أصغر وحدة صوتية مميزة في صلب الأزواج الدنيا، **Jean Dubois**,
Dictionnaire de linguistique, Phonème, p 372.

(26) الجرجاني، التعريفات، ص 54.

(27) جان كانتينو دروس في علم الأصوات العربية، ص 23.

(28) الجرجاني، التعريفات، ص 54.

(29) رابح بوحوش، البنية اللغوية لبردة البوصيري، ص 68

(30) الجرجاني، التعريفات، ص 54.

(31) نعامله في التعريب معاملة الصوتم، وهو أصغر وحدة خطية في نظام الكتابة، انظر رابح بوحوش، اللسانيات واللغة العربية، ص 29

(32) ننقل مصطلح (Morphologie) إلى العربية باسم علم الصرفم بالنظر إلى أن الصرفم من أبرز موضوعاته ، وأهمها ، والصرفم (Morphème) هو أصغر وحدة صرفية مميزة ذات معنى في بنية الكلمة، أو الخطاب ، انظر رابح بوحوش ، اللسانيات وعلوم اللغة العربية ، ص 30 .

(33) Tezvitan Todorov , Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage , (morphologie

(34) كمال بشير مفهوم علم الصرف عن محمود أحمد نحله لغة القرآن في جزء عم ص 383 .والطيب البكوش علم الصرف بين النظريات العربية والألسنية الحديثة المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية للعدد 66 ، ص97 .

(35) الجرجاني ، التعريفات ، ص 240 .

(36) نفســـه ، ص 213 .

(37) نفســـه ، ص 320

(38) نفســـه ص257

(39) نفســـه ، ص 64 .

(40) نفســـه ، ص 65

(41) نفســـه ، ص 266 .

(42) انظر الأوجه التطبيقية للتعريف ، والتنكير، وأهميتها في تحليل الخطاب الشعري رابح بوحوش اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري ، ص132، دار العلوم الحجار، الجزائر 2006.

(43) الجرجاني ، التعريفات ، ص 203 .

(44) نفســـه ، ص 203

(45) نفســـه الصفحة نفسها .

(46) انظر ضعف الملكية الصرفية لدى طلاب الجامعة رابح بوحوش اللسانيات وعلوم اللغة العربية ص39.

(47) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص250.

(48) نفســـــه ص169.

(49) قد بلغ الوضع في استخدام اللسان العربي مستوى لايطاق فيا يتعلق بالانتهاكات واللحن، والأخطاء اللغوية عند النطق وأثناء الكتابة ماجعل احد رؤساء العرب عند زيارته لتونس في شهر أوت 2008 يسخر من مستوى الرؤساء العرب الذين يجهلون أدنى شروط النطق، والكتابة الصحيحتين . .

(50) الجرجاني، كتاب التعريفات ص26 .

(51) نفســـه ص26.

(52) الجرجاني، التعريفات، ص 26

(53) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص26.

(54) نفسه الصفحة نفســها .

(55) نفســـه ص 138.

(56) نفـــــه ص 231.

(57) خص بالقاسم بلعرج المشتقات ببحث تطبيقي مستقل، فكشف عن جوانبها الجمالية والبلاغية والدلالية في القرآن الكريم انظر كتابه لغة القرآن الكريم دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول دار العلوم للنشر عنابة 2005.

(58) قد اجتهدنا في تليين صورة علم الصرف بالجوء إلى الممارسة، والتطبيق، والابتعاد قدر المستطاع عن الجوانب النظرية التي تنفر قراء اليوم، وطلاب العلم الجدد، والبرهنة على

أنه علم يسهل تطبيقه ، وفيه متعة ، وذوق ، انظر رابح بو حوش ، البنية اللغوية لبردة البوصيري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1993 م .

(59) انظر الطيب البكوش التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديثة ط3 ص20تونس 1992.

(60) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص231.

(61) انظر عبده الراجحي التطبيق الصرفي ص129.

(62) انظر رابح بوحوش اللسانيات وعلوم اللغة العربية ص31.

(63) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص254.

(64) انظر رابح بوحوش اللسانيات وعلوم اللغة العربية ص ص 30 31

(65) محمد شريف الجرجاني كتاب التعريفات ص5.

(66) نفســــه ص 237.

(67) انظر عبده الراجحي التطبيق الصرفي ص156.

(68) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص139.

(69) نفســــــه ص61.

(70) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص213.

(71) انظر الطيب البكوش التصريف العربي ص124.

(72) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص232.

(73) انظر الجدول والخاصية الصرفية لهذا الفعل الطيب البكوش ، التصريف العربي ص140.

(74) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص7.

(75) نفســـه ص250.

(76) .Jean du bois, dictionnaire de linguistique (phrase)

(77) من أسرار اللغة ص191.

(78) الألسنية العربية ج2 ص54.

(79) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص175.

(80) نفســــــه ص206.

(81) الطيب البكوش التصريف العربي ص180.

(82) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص233.

(83) الطيب البكوش التصريف العربي ص181.

(84) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص201.

(85) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص170أ 172.

(86) نفســــه ص 208.

(87) نفســــه ص22 23 .

(88) ريمون طحان الألسنة العربية ص. ص54 55.

(89) الجرجاني ، التعريفات ص ص54 55.

(90) شوقي ضيف المدارس النحوية ص39، 59.

(91) محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات ص241.

(92) ريمون طحان ، الألسنية العربية ، ج2 ، ص71.

(93) محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات،ص241.

(94) ريمون طحان الألسنية العربية ، ج2 ،ص72.

(95) محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ص242.

(96) نفســــه ص241.

(97) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص242.

(98) ريمون طحان الألسنية العربية ج2 ص73.

(99) نفســــــه ص72.

(100) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص69.

(101) ريمون طحان الألسنية العربية ج2 ص73.

(102) ننظر إلى المنادى على أنه مفعول به بحسب اتجاه والجرجاني.

(103) ندرجه في باب المفعول به ونعامله معاملته من الناحية النحوية.

(104) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص55.

(105) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص156.

(106). **Jean Dubois , Dictionnaire de linguistique , Syntagme , p 477**

(107) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص22

(108) نفســــــه ص31.

(109) انظر رابح بوحوش اللسانيات وعلوم اللغة العربية ص32.

(110) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص194.

(111) نفســــــه ص224.

(112) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص57.

(113) نفســــــه ، ص 4.

(114) الجرجاني ، التعريفات ، ص 273 .

(115) بكري شيخ أمين البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص 185.

(116) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص31.

(117) عوض حمدي القوزي المصطلح النحوي نشأته وتطوره في أواخر القرن الثلث الهجري ، ص6 ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر1983.

(118) عبد القادر المهيري ، دور وظيفة الإعراب ضمن اللسانيات واللغة العربية ص60 الجامعة التونسية، تونس1981.

(119) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ص96.

(120) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات أص203.

(121) نفســـــه ،ص223.

(122) نفســـــه،ص260.

(123) عوض حمدي القوزي ، المصطلح النحوي ص7.

(124) محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ،ص173.

(125) نفســـــه ،الصفحة نفسها.

(126) نفســـــه، ص156.

(127) محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ،ص262.

(128) الجرجاني ، التعريفات ، ص250.

(129) نفســـــه،ص 232.

(130) نفســـــه الصفحة نفسها.

(131) ريمون طحان ، الألسنية العربية، ص73.

(132) محمد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات ،ص227.

(133) نفســـــه الصفحة نفسها.

(134) تحولت الدلاليات إلى علم تطبيقي،وتبوأت مكانتها المتميزة في البحث العلمي،لأنها حقل من حقول اللسانيات ، انظر بالمر ، علم الدلالة ، ترجمة صبري إبراهيم السيد ، ص17 دار المعرفة الجامعية 1999.

(135) انظر .Baylon et Fabre, Initiation a la linguistique,p 138

(136) Jean Du bois et autres, dictionnaire de linguistique(Semantics)

(137) علم الدلالة ، ترجمة منذر عياشي ص21.

(138) انظر مفاتيح الألسنية ، ترجمة الطيب البكوش ص119.

(139) انظر رابح بوحوش ، اللسانيات وعلوم اللغة العربية ص84.

(140) محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ص110.

(141) نفســــه ،ص110.

(142) نفســـــه ص220.

(143) محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ،ص95.

(144) انظر .Fabre et Baylon , Initiation a la linguistique,pp 130,131

(145) محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات، ص141.

(146) رولان بارث مبادئ علم الأدلة، تر محمد البكري ص71 ط سوريا1978م.

(147) انظر بيير جيرو ، علم الدلالة ، تر منذر عياشي،ط سوريا 1988م..

(148) محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات،ص162.

(149) بيير جيرو، علم الدلالة،ص44.

(150) نعني بالسميائيات، أو السيمائية(Sémiotique et Sémialogie) وهي النظرية اللغوية التي تدرس جملة المدلولات المختلفة أو هو العلم الذي يدرس العلامة في صلب الحياة

الاجتماعية انظر(Creimas et autres , Dictionnaire Raisonné de la Théorie du Langage (Sémiolgie) P P 336337.

(151) بيير جيرو ، علم الدلالة،ص 27.

(152) الجرجاني كتاب التعريفات ،ص109.

(153) بارث، مبادئ في علم الأدلة،ص65.

(154) الجرجاني ،كتاب التعريفات،ص135.

(155) بارث ، مبادئ في علم الأدلة،ص114

(156) محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات،ص205.

(157) علم الأدلة ،ص67.

(158) محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات،ص205.

(159) نفســـه ، ص95.

(160) نفســـه، ص27.

(161) بيير جيرو ، علم الأدلة ،ص30.

(162) الجرجاني ، التعريفات ،ص28.

(163) عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة،ص15.

(164) الجرجاني ، التعريفات، ص110.

(165) عادل فاخوري، علم الدلالةعند العرب ،ص16.

(166) الجرجاني ، التعريفات،ص71.

(167) الجرجاني ، التعريفات ، ص210.

(168) الجرجاني ، التعريفات،ص71.

(169) نفســــه، ص233.

(170) نفســــه،ص 238

(171) نفســــه، ص238.

(172) نفســــه، ص203.

(173) الجرجاني ، التعريفات ،ص194.

(174) نفســــه، ص 202.3

(175) نفســــه ،ص 258.

(176) نفســــه، ص202.

(177) الجرجاني، التعريفات،ص201.

(178) رابح بوحوش، اللسانيات وعلوم اللغة العربية،ص13.

(179) الجرجاني ، التعريفات،ص202.

(180) رابح بوحوش، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري،ص14.

(181) الجرجاني ، التعريفات، ص273.

(182) يعتبر محمد الحمزاوي مصطلح الاصطلاح يقابله في الفرنسية مصطلح (Conventionnel) ، ومرادفه التواضع انظر كتابه ، المصطلاحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية ص90.

(183) محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ،ص28.

(184) توفيق محمد شاهين ،علم اللغة العام،ص53.

(185) محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، 221.

(186) نفســــه ،ص210.

(187) هذه الفكرة ، يصطلح عليها المسدي باسم وظيفة ما وراء اللغة (Métalangage)

، انظر كتابه

التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص138.

(188) الجرجاني كتاب التعريفات ،ص109.

(189) نفســـــه ، ص236.

(190) نفســـــه، ص136.

(191) نفســـــه ،ص112.

(192) الجرجاني التعريفات ،ص211.

(193) الجرجاني ، التعريفات ، ص61.

(194) الجرجاني ، التعريفات ،ص215.

(195) يذهب اتجاه في اللسانيات الحديثة إلى اعتبار لفظ (Néologie) بالنظر إلى جذريه اليونانيين (Nouveau, et parler) يعني كل الصيغ اللسانية الحديثة المبتكرة وهو اتجاه يحظى باهتمام اللسانيات والمعجمية واللسانيات الاجتماعية خاصة انظر ،

(**Gilles Slouffl et Autres, 100 Fiches pour Comprendre la linguistique, p 28 Bréal 1999.**

(196) الجرجاني ، التعريفات،ص230.

(197) انظر فايز الدالة ، علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق) ص79.، ديوان المطبوعات الجزائرية 1973.

(198) الجرجاني ، التعريفات ،72.

(199) الجرجاني ، التعريفات ، ص27.

(200) الجرجاني ، التعريفات ص123.

(201) نفسه، ص ص 136،135.

(202) نفســـــه، ص236.

قائمــــة المصادر والمراجع

المراجـع العربيـــة

(1)- إبراهيـم أنيـــس،

من أســرار اللغة العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر 1978م

(2)- بالقاسم بلعـــرج ،

لغة القرآن ، دراسة لسانية للمشتقات في المربع الأخير، دار العلوم للنشر الجزائر 2005.

(3)- بييـــر جيـــرو ،

علم الدلالة ، ترجمة منذر عياشي ، ط1 ، سوريا 1988.

(4)- توفيـق محمـد شاهيـــن،

علم اللغة العربية العـــــام ، القاهرة 1980 .

(5)- جـان كانتيـــــنو،

دروس في علم الأصوات،ترجمة صالح القرمادي،الجامعة التونسية 1966.

(6)- جــورج مونيـــــن ،

مفاتيح الألسنية ، ترجمة الطيب البكوش ،منشورات الجديدة ، تونس 1981م.

(7)- حسيـــن ظـاظـا،

كلام العرب (من قضايا اللغة العربية)،دار النهضة العربية، بيروت (د،ت) .

(8)- رابـــح بـوحـوش ،

* اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري دار العلوم الحجار الجزائر2006م.

* اللسانيات وعلوم اللغة العربية،مديرية النشر، جامعة عنابة 2008.

* البنية اللغوية لبردة البوصيري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1993م .

(9)- رولان بـــارث ،

مبادئ علم الأدلـــة ، ترجمة محمد البكري ، ط2 سوريا 2008 م .

(10)- ريمـــون طحـان ،

الألسنية العربية ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1981م .

(11)- الطيـب البكـوش ،

التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ط 3 ،تونس 1992 م.

(12)- عــادل فاخـوري،

علم الدلالة عند العرب دراسة (مقارنة مع السيمياء الحديثة) ، بيروت 1985م .

(13)- عبد الســـلام المسدي ،

* قاموس اللسانيات ، الدار العربي للكتاب ، 1984م .

* التفكير اللساني في الحضارة العربية،الدار العربية للكتاب،تونس 1981م

(14)- عبـده الــــراجحي ،

التطبيـــق الصرفي.دار النهضة ، بيروت 1979م .

(15)- عـــوض حمدي القـوزي ،

المصطلح النحوي ،نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983م .

(16)- فاطمــة محجـوب ،

دراسات في علم اللغة ، ط2 ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1976م .

(17)- فايـــز الدايـــة ،

علم الدلالة العربية النظري والتطبيقي،ديوان المطبوعات الجزائرية 1973م

(18)- محمد رشاد الحمزاوي ،

المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية ، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائرية 1987م .

(19)- محمد الشريف الجرجاني،

كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، طبعة جديدة 1985م .

(20)- محمود أحمد نحلة ،

لغة القرآن في جزء عم ، دار النهضة العربية ، بيروت 1981م .

السلسلات

الجامعة التونسية، اللسانيات واللغة العربية ،السلسلة 4 ، تونس 1981م

المراجع الأجنبية .

1- Fabre et Baylon , Initiation a la linguistique , 2édition ,Armand colin Paris 1999

2- Ferdinand de saussure, Cours de linguistique générale .Paris 1980 .

3- Gilles Sloufle , et autres , 100 fiches pour comprendre la linguistique

4–Greimas, Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage , classique Hachette , paris 1985.

5-Jean Du bois et Autres , Dictionnaire de linguistique, paris 1973.

6-Tezvitan Todorov , Dictionnaire encyclopédique des sciences de langage , Paris 1971

7-Larousse , Dictionnaire de français , France 2007 .

الفصـــــل الثاني

الأسلوبيات والخطاب النقـــدي

- **الأسلوبيات والمناهج النقدية .**
- **الأسلوبيات والخطاب الأدبي .**

المبحث الأول

الأسلوبيات والمناهج النقدية

تنطلق الدراسة من تجارب سابقة اصطنعت مناهج متنوعة ، منها اللساني ، والأسلوبي، والبنوي ، والسيميائي لم تكن جادة في نظرتها إلى الخطاب : (discours) على أنه فعل النطق ، أو هو فاعلية تقول ، وتصوغ في نظام ما يريد المتحدث قوله من حيث هو كتلة نطقية لها طابع الفوضى ، وحرارة النفس ، والرغبة في الحديث عن اللغة باللغة ، لا هو جملة ، ولا هو كلمة ، ولا هو نظام أو قاعدة .

والخطاب في الأطروحات النقدية الحديثة هو صياغة لفظية يمارسها مخاطب يعيش في مكان وزمان تاريخي تسود فيه العلاقات الاجتماعية بين المتحاورين ، والمتكلمين1 ، ولما كان هذا الخطاب يتميز بهذه المميزات المتفردة بالإضافة إلى كونه جسما ثائرا يلد خارج النظام ، ويعمل على تجاوزه ، وخرقه ، وتكسير جموده 2 انفلت من المسكة المنهجية على اعتبار أن المنهج هو مجموعات الأدوات ، والإجراءات التي يستعين بها الناقد، أو المحلل كي يفك لغزه ، ويدخل إلى عالمه المجهول ، لترويضه ، وتطويعه ، وارتياده ، والإمساك به .

لكن من دون جدوى فلا المنهج البنوي بالانطلاق من البنية أدرك الغاية ، ولا المنهج الأسلوبي ، ولا المنهج الشعري (poétique) ، وكذا المنهج السيميائي بأدواته، وروائع أطروحاته لم يفز بالشرف ، ولم ينل الغاية التي من أجلها وجد .

وعلة ذلك – بتقديرنا – هو أن الخطاب جسم عجيب زئبقي يشبه السمكة في البحر عبثا تحاول إمساكه باليد ، فهو ينفلت من كل شيء : من المنهج ، ومن سوط الناقد ،

بل إنه ينفلت حتى من ذاته ، ومن السلطة ، والأنظمة الجامدة كي يؤسس عالمه المتميز ، ومن ثمة منهجه المنبثق من صلبه ، وعناده، وقواعد (نص المنهــج) .

وقد نوعت هذه المناهج في أجراءاتها ، وفي تغيير وسائل التحليل ، والتفكيك،وحاولت الغزو من جهات عهدة : الأسلوب ، والبنية ، والكتابة ، والملفوظ ، فعجزت ، ولم تقدر .

ونحن نرد ذلك إلى أن الخطاب كل ، والجوانب المنطلق منها في التشريح أجزاء لا تجمع ، بل هي أجسام غريبة ، وماهيات ترفضها مقولات الخطاب ، لأنها لا تستجيب لحاجاته ، وأهدافه الإيديولوجية ، لذا بدا للنقاد ، والدارسين بأنه كالحرباء التي تتغير ألوانها بحسب المحيط ، والأمكنة التي يختارها في التمويه ، فهو يحتل موقعا حيويا في طرفي المعادلة توهم الخصوم بأنه الوجه المناقض للآخر ، وهو مايتجلى في معادلات : (اللسان ، والكـلام) عند فرديناند دي سوسيـر،و(اللســان ، والخطـاب) عند شارل بالي،و(اللغـة والخطـاب) عند قصطوف غيوم، و(النظـام ، والبنيـة) عند البنويين،و(السنـن، والرسالـة) عند رومان جاكبسون ، و (والطاقـة اللسانيـة ، والإنجـاز) عند نوام تشومسكي ، و (النظـام ، والنــص) عند هيالمسلاف .

والممعن النظر في هذه السلاسل الكلامية ، والمعادلات ذات المجهولين يلحظ أن الخطاب عنصر حركي نشط قام بوظيفة الاختلاف ، والتناقض ، ليؤكد وجوده ، ويتحدث عن لغته بلغة أخرى .

ولما كانت هذه المناهج النقدية تستمد لب عملها من المعارف التي تنتمي إليها ، أوالتي استعانت ببعض مفاهيمها ، ونظرياتها تمثل القوانين الصارمة ، والأنظمة الثابتة حصل التصادم ، ووقعت المنافرة ، لأن السلطة العلمية آمرة ، والخطاب يرفض الائتمار ، والانقياد، لذلك صار الخطاب الأدبي يظهر في كل موقف في صورة جديدة ، إذ تارة في ثوب الكلام، أو

الانجاز ، أو الملفوظ ، وطورا في زي الرسالة ، أو البنية ، أو النص مما يدل على أنه يتشكل في صور جديدة ، ويتموه ، لينفلت ، ويفصح عن نفسه بأنه ذات ، وزمان يحمل مشروع حوار يسأل فيه،ويجيب، ويرد ، ويفند ، وينقد الأجوبة في سياقات اجتماعية ، وإيديولوجية 3 مفتوحة ، ينشد الحرية ، يكره الرتابة ، والجمود ، ويحسن احتلال المواقع الأخيرة في نظام المعادلة الرياضية ، ليبني عالمه ، ويبرز احتجاجاته ، واختلافاته مع الآخر، جملة القوانين الصارمة سواء أكانت علوما ، أم مناهج ، أم نقادا مأجورين .

والخطاب الأدبي كيان فوضوي بالأصل يعمل ضد النظام ، ويسعى إلى اختراق مجاله ، وانتهاك ميادينه، لذلك فشلت العلوم التي طاردته ، وحاولت الإمساك به كاللسانيات الشعرية ، والأسلوبيات ، والسيميائيات ، والبنوية ، المناهج التي أوزعها على أربعة مباحث :

* المنهج الأسلوبي ، والأسلوب

تشير المعجمات اللسانية المتخصصة إلى أن اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة البشرية 4 .

تتميز بدقة مصطلحاتها ، وأهدافها المحددة ، ونظرياتها الشاملة ،والأسلوبيات هي حقل من حقولها الذي يهتم بالأسلوب ، و في تعاملها معه تنطلق من معاييرها المرتكزة على الصرامة، الموضوعية ، والانضباط المعرفي .

وقد زج بالمنهج اللساني في موضوعات غير الموضوعات التي وضعت لأجله داسة اللغة لذاتها ، ومن أجل ذاتها ، فاصطدم هذا المنهج بإشكلات جديدة نابعة من طبيعة المادة المعنية بالدراسة ذاتها 5 ..

وتجلت نزعة الاختلاف مع شارل بالي مؤسس الأسلوبيات التعبيرية الذي أشع بها على الكون كله، فأثر في التفكير النقدي الذي كان سائدا آنذاك،وتحول الاهتمام من اللغة إلى

الأسلوب 6 ، فانشغل العقل البشري به ، وأجريت عليه دراسات وصفية دقيقة ، وتشريحات معمقة اصطدمت بتحديات الأسلوب ، وعناده ، إذ بدا لهم بأنه جسم ذو مزاج خاص خارج عن التحديد ، والضبط ، لأنه يولد خارج النظام من أجل غاية واحدة وهي هدم النظام ذاته ، وتكسير قيوده اللغوية ، والفكرية ، لذا كانت الإجراءات المصطنعة في التحليل في كل مرة تعلن فشلها ، وعجزها .

وتجلى هذا العجز في إخفاقات الأسلوبيات التعبيرية التي استنجدت بالمنهج اللساني المتميز بالموضوعية الصارمة ، والوصف الدقيق ، والاختبارات الجافة ، فانفلت الأسلوب من جور كل هذه الأسواط القاتلة ، لأنه هو الإنسان نفسه صانع الإجراءات ، ومهندس الدراسة المشمولة بالعواطف ، والانفعالات ، والرغبة في الحرية ، والانعتاق .

وعناد الخطاب من عناد الإنسان تحد مقابل تحد ، وعثرة تتلوها محاولة أخرى ، وبإرادة منطلقة من أسلوبيات ليوسبتزر النقدية المتميزة باللين ، والمعايشة مع الخطاب الأدبي ، والتعاطف معه تحاول الاقتراب من تخومه ، لإدخاله في مجالها ، والإيقاع به في شباك منهجها ، فتصطدم بدفاعات الخطاب الأدبي ، ورفضه ، وغضبه ، لأن المنهج الأسوبي النقدي غارق في الذاتية 7 ، وساقط في سلبيات المعالجات العاطفية ، إذ ثبت في الدراسات العلمية الجادة أن المعالجات الجافة من غير مرونة تفضي إلى نتائج جافة ، والدراسات العاطفية الذوقية من دون ضوابط علمية تفضي إلى أثر بلاجمال8 .

وهو الممر الذي انفلت من خلاله الخطاب الأدبي،وأوقع الأسوبيات النقدية في إشكالات منهجية .

هكذا كان الأسلوب في كل موضع من وضعيات الدراسة يغير صورته كما تغير الثعابين جلدها بحسب الفصول تماشيا مع قوانين الطبيعة ، والتحولات البيلوجية ، لينفلت ، ويؤكد ذاته الثائرة ، وهي الخاصة التي تراهن أسلوبيات الانزياح عليها ، إذ تنظر إلى الجوانب

الفردية ، والطاقات غير المحدودة ، والطبائع المتمردة على أنها مميزات ، و محرك من المحركات الجوهرية في الخطاب الأدبي ، ومن صفاته الأساسة ، لذا اشتقت من انزياحات الأسلوب 9 منهجها ، وإجراءاتها ، لتضع نفسها في قلب الخطاب الأدبي على أعتبار الأسلوب هو وجه من أوجه الضغط المسلط على الإنسان ، أو هو فلتة من فلتات خيبة الانتظار المزعجة ، أو هو صورة من صور المفاجآت المثيرة المعلنة التمرد، والثورة على الذات ، وقوانين الطبيعة ، وحددت أسلوبيات الانزياح كل هذه المداخل بدقة ، ورصدت كل الفجوات ، والخلخلات من حيث هي ممرات يمكن الهجوم من خلالها على الخطاب الأدبي ، وغزوه ، لكنها اصطدمت بالحصون المنيعة ، والدفاعات القوية الرادعة ، حصون المعيار ، والقاعدة 10 ،إذ وجد المنهج الأسلوبي الانزياحي نفسه أمام هذه المعضلة التي مكنت الخطاب الأدبي من الانفلات ، وتأكيد احتجاجاته الرافضة للانقياد ، وللهيمنة ، والاستبداد .

* المنهج البنوي والبنية

ظن الناس - وبعد سقوط المناهج الواحد تلوى الآخر - أنهم وجدوا أسرار مفاتيح الخطاب الأدبي في البنويـــة (Structuralisme) التي أسسها لفي - ستروس حيث كثر الحديث عنها باعتبارها منهجا11 يسعى إلى الكشف عن الأبنية العقلية الكلية العميقة ، وأنظمة القرابة ، والأبنية الاجتماعية المعقدة ، والتصورات الأدبية ، والفلسفية ، والرياضية ، والأنماط النفسية غير الواعية التي تحرك السلوك الإنساني 12، وقد عاملت البنويـــة الخطاب الأدبي على أنه بنيـــة (Structure) ، والبنية في ثقافة البنويين مفهوم صعب التحديد ، والضبط ، لتداخل جوانب عدة في تكوينها : (بيولوجية ، طبيعية ، فيزيائية ، رياضية ، فلسفية ، اجتماعية ، نفسية ، لسانية) 13 ولما كانت البنية كيانا متفردا خارج التحديد ، وصعبة التعريف 14 جاءت عقبات المنهج البنوي على الرغم من اجتهادات أحد

مؤسسيها الصائبة جان بياجيه الذي اعتبر البنية نسيجا لسانيا يندرج في نظام محكم، ويعمل وفق قوانين الشمول، والتحول، والتنظام الذاتي 15.

والخطاب الأدبي بنية ينسحب عليه ما ينسب عليها، وهنا تبرز وظيفة الانتظام الذاتي الدالة بوضوح على الانغلاق الملحوظ على النفس، ورفض الآخر، وعدم التعاون معه، أو التساهل في قبول أوامره سواء أكن منهجا، أم علما، أم ناقدا، أم أي عامل من العوامل الخارجية، لأن البنية،أو بديلها الخطاب هي هوية مستقلة بنفسها،مستغنية عن غيرها، مكتفية بذاتها 16.

وهنا لا يمكن لأي منكر، أو متردد في طرحنا أن يلتمس بشكل حسي عمليات الإقبال من المنهج، والرفض من الخطاب، إذ يحاول المنهج البنوي غزو الخطاب، ودك حصونه، والخطاب يصد، ويقاوم، لينفلت من أجل البقاء، والاستمرار في الحياة، وتأكيد الذات، وإبراز أهمية مقولة (الغزو، والفشل) في الأطروحات النقدية بأنهاشعار ينعت به تصور المناهج، وعجزها في تجاوز معضلة الخطاب الأدبي.

ومن ثمة فالاصطدام بين المنهج البنوي، والبنية بالنظر إليها على أنها خطاب نابع من طبيعة الأدوات البنوية التي تحمل عجزها في ذاتها، وقصورها في إجراءاتها17.

قد ماتت البنوية كما تصورهالفي ستراوس فلم تظهر الأبنية العقلية الكلية،ولم يعد هناك من يبحث عنها 18، إذ تعصبها الأعمى للشكل، وطرح كل ملابسات الخطاب، وظروف إنجازه، ومبدعه 19، وإغفال الجوانب الدلالية فيه كل ذلك صعب من مهمة البنوية في التحام مجال الخطاب، واكتناه أسراره، والظفر بالغاية المرجوة.

ولما حصل هذا الفشل في الغزو أعلن عن إفلاس المنهج البنوي، وعجزه، وعدم جدواه، فهاجره من هجر من المؤسسين له، ورفضه من رفض، وأدرك في الميدان عدم جدواه، ومن واصل الاشتغال به، ووفي كلود لفي ستروس 20 على الرغم من شكلية الدراسة،

وشكلية النتائج، وبروز تيارات تكفر بالبنوية ، وتدعو إلى مابعد البنوية 21 للبحث عن فضاءات أرحب ، وأسع من أجل حلم واقعي لاوهم مثالي كمثاليات الماركسية ، والوجودية.

* المنهج اللساني الشعري والخطاب

انتقل الاهتمام من مركزية (اللغــة) ، فـ (البنيــة) إلى مركزية (الخطــاب) وتغيرت معه الوسائل ، والأدوات التحليلية ، والتوجهات ، فبرزت أفكار رومان جاكبسون منذ سنة 1960 ، وبعد الملتقى التاريخي الذي انعقد بجامعة أنديانا بوليس الأمريكية ، وفيه بشر بإمكانية قيام المصاهرة بين اللسانيات ، وعلم الأدب ، فقدم البديل المعرفي ، والمنهجي تجلى في نظرية الوظائف اللغوية الست التي فيها حدد دور الوظيفة الشعرية (Fonction Poétique) ، فعدها مركزية ، ومحورية في الدراسة ، واعتبر كل الوظائف من (انفعالية ، وإنهامية ، ومرجعية ، وانتباهية ، ومعجمية) هي وحدات سيميائية تسبح حولها ، وتتغذى من أشعتها 22 .

وهكذا حل مفهوم الرسالة (message) محل البنيــة (Structure) ، وشاع استخدام مصطلح خطــاب (Discours) ، وعدت أية عملية تواصلية لا تقوم إلا على دعامات ست هي :(المخاطب،والمخاطب،والخطاب،والسياق،والانتباه ، والمواضعة) 23. التصادم بين المنهج اللساني الشعري ، والخطاب لا يرجع إلى خلل في الإجراءات أو المعرفة ذاتها ، بل نابع من طبيعة الخطــاب الثائرة من حيث هو وجه من أوجه العناد ، والتمرد ، يتميز بالفوضى ، وهتك الأنظمة ، وخرق الحواجز ، إذهو دفقة حرارية ، وكتلة نطقية حية تلد خارج النظام ، لتتحدث عن اللغة باللغة في موضوعات اجتماعية تكون فيها العلاقات مبنية على عمليات الاتصال بين المتكلمين المخاطبين 24(Locuteurs) ، والمتحاورين (Interlocuteurs) .

وقد تكشف بأن الخطاب هو وجه من أوجه الكلام ، أو الرسالة ، أو البنية ، أو الأسلوب ، وتبين بأن المناهج قد هوت أمامها ، ولم تستطع تجاوز مطالبها الذاتية ، والإيديولوجية .

والخطـــاب هو من أخطر هذه المفاهيم ، وأشدها عسرا على الارتياد ، والانقياد ، لذلك وجد المنهج اللساني الشعري نفسه أمام وهم ، وسراب ، فأدرك [انه كمن يطارد خيط دخان ، أو يحاول عبثا الإمساك بشيء لا يمسك 25 نحتاج الى وقت طويل كي نبني لسانيات الخطاب ، لأن الخطـــاب زئبقي انفلاتي ، وشعلة ملتهبة شديدة الحرارة .

الطريف في هذه المسألة هو أن الخطـــاب نظر إليه على أنه فعل النطق يلد خارج اللغـــة ، ومن ثمة فهو فوق اللسان ، وفوق العلوم التي اهتمت باللسان في دراستها ، فباختين يشير إلى أن اللساني الشعري لا يحس بالارتياح عند ما يتعامل مع الخطاب الأدبي ، إذ كلما اقترب من تخوم الخطاب ، أوحاول التحدث معه يكون غير مسلح ، لتناول الكل ، والمنهج اللساني الشعري ليس من بين مقولاته ما يصلح لتحديد هذا الكل ، وتحليله ، وتفكيكه 26 .

وهكذا يصطدم المنهج الشعري بقوة عنفوان الخطاب ، وحصانته ، لأن الأدوات المستخدمة في التشريح بحسب باختين غير قادرة على اكتناه الخطاب ، وغزوه .

وهي الصعوبات التي انطلق منها تون فان ديك في مؤلفه :النص والسياق (Texte and contexte) ، لتأسيس نظريو لسانية تنطلق من مطالب الخطاب ، تكون قادرة عليه ، فتستطيع تحليله ، وتفسيره ، وكشف أسراره الدفينة الغامضة 27 .

العقبات المنهجية ذاتها هي التي وقف عليها رولان بارث عندما اعتبر سر قوة الخطاب إنما تكمن في لغته الفوقية التي لا يقدر على الإمساك بها المنهج اللساني الشعري من

حيث حدوده لا تتجاوز الجملة ، والخطاب فوق الجملة ، وفوق اللغة،إذ هو ذاته منظومة معقدة لها وحداتها،وقوانينها ، وقواعدها 28.

ونصيحة بارث تنطلق من هذه الإشكالات ، فيدعو المهتمين بالخطاب الأدبي بأن يبحثوا عن مناهج أخرى ، وأدوات غير الأدوات اللسانية بإيجاد علم آخر يصطلح عليه بـ(لسانيات ثانية) 29 .

ويبدو أن رولان بارث عندما تحول من البنية إلى الخطاب الأدبي اكتشف لذته ، ومتعته ، وإمكانية عشقه ، فاعتبرها طاقات فاعلة مدفونة في اللغة المنطوقة تحت الأسلوب بالنظر إليه على أنه صوت مزخرف ، وتحول أعمى ، وعنيد ينطلق منها ، ليستمد مقاومته ، وتأكيد ذاته ، وحقه في الوجود من دون أية هيمنة منهجية ، أو قيود علمية 30 .

ولعل من الشواهد الحسية على فشل المناهج النقدية في الظفر بشرف الإمساك بخيط الخطاب الأدبي كثرة الأجراءات الفاشلة ، والانتقال من منهج إلى منهج ، ومن معرفة إلى معرفة أخرى بحثا عن الوسائل الملائمة له ، وخصائصه الجوهرية، فقد أعلن عن (لسانيات فعل النطق) ، و (لسانيات الخطاب) ، و (سيميائيات الخطاب) وأعلن عن (لسانيات النص) ، و (علم اللغة النصي) ، بل إن بارث دعا إلى (لسانيات ثانية) ، وفان ديك اقترح نظرية خاصة تعنى بقضايا الخطاب مما يكشف نزعة التصادم الحادة بين المناهج النقدية ، والخطاب .

* المنهج السيميائي والخطاب

تعتبر السيميائية الثائرة جوليا كريسطيفا عمليات الحفر العمودي في ساحة الخطاب هي إجراءات تمييز ، وتنضيد ، ومواجهة تمارس داخل المنظومة اللغوية على خط الذات المتلفظة سلسلة دوال تواصلية مشكلة من شبكات نحوية .

، المنهج السيميائي بحسب هذه السيميائية ينطلق من مفهوم التدليل (Signifiance) داخل الخطاب كي يخترق الدوال ، والذات ، والمدلولات ، والنظام النحوي ، لإدراك الدائرة التي تتجمع فيها بذور الخطاب ، ونوايات اللسان العميقة31 وقد شكت كيسطيفا في قدرة المنهج السيميائي على إدراك هذه الغاية ، والنجاح في غزو الخطاب ، واكتشاف أسراره 32 .

هو إذن وجه من أوجه التصادم ، والتوتر بين المنهج السيميائي ، والخطاب على الرغم من النظر إليه على أنه نظام سيميائي مادته الأولى في التبليغ هي اللغة ، إذ هو أي الخطاب يمثل سلسلة من الوحدات السيميائية الأساس فيها هي العلامة التي تقوم بالتعيين ، والتعديل ، والتحويل 33.

وهو رفض - كما تراه جوليا كريسطيفا - للنظام الاجتماعي المدون منذ تأسيس اللغة أي مسألة المواضعة اللغوية،وهوعجز قائم في جوهر الأداة التي يستخدمها المنهج غير محدود للعلامات،والإشارات اللغوية 34 .

والظاهر أن استعصاء الخطاب الأدبي على التحليل ، وعجز المنهج السيميائي في فك شفرات الخطاب المعقدة مرده المنظومة السيميائية المغروسة في قلب النظام الاجتماعي الممتدة إلى فكرة المواضعة في اللغة ، ومسألة العلاقة بين الدوال ، والمدلولات من حيث هي أطروحات مرتبطة بقضية الاصطلاح ، والاتفاق الجماعي .

والاعتباطية في الطرح اللساني لها مفاهيم حسية ، أو معنوية ، أو أسطورية مرتبطة بتصورات يصطلح الناس عليها بطرق مختلفة عرفية ، أو قياسية ، أو طبيعية يكون المحرك في إبداع العلامات فيها العرف ، أو الاصطلاح حيث الجماعة هي التي تتواضع على الوحدات السيميائية ، وتستخدمها في حياتها العلمية ، ومن هنا تأتي فاعلية السيمياء ، وأهمية بعدها الثقافي 35، واللساني.

لذلك تكون درجة الوثوق في هذه الدوال، والمدلولات مرتبطة بالإدراك الجماعي، والثقافة البشرية، وهذا المجال يتقاطع فيه مفهوم الدال مع مفهوم الأسطورة، والخرافة، والتخييلات الإنسانية كعروس البحر، والتنين الناري، والرخ، والغول، والعنقاء، والودود من حيث هي دوال لحيوانات وهمية تصورها الإنسان منذ القديم، وقال فيها:

ثلاثة ليس لها وجود: الغول، والعنقاء، والودود.

ومن ثمة فهي دوال مرجعها خرافي أسطوري وهمي مترسخ في الذهن، والحلم، وغبر الوعي المتوغل في الماضي، والذاكرة الجماعية36.

هذه التصورات في الطرح السيميائي هي دوال حول دوال موجودة بالقوة لكن لا معنى لها، ولا مرجع **(Référant)** 37.

هكذا يكون المنهج السيميائي قد وضع أمام إشكال من أخطر إشكالات الخطاب الأدبي، إذ بانتفاء مرجيات دوال الخطاب بالنظر إليها على أنها وحدات سيميائية، ومن أساساته الجوهرية تنتفي الأهداف المرجوة من المنهج، وتحليلاته، لأن الانطلاق من موضوعات وهمية يفضي إلى نتائج وهمية.

كما تجلى عجز المنهج السيميائي بعدم قدرته تجاوز عقبة العلاقة بين الوال، والملولات التي اعتبرها فرديناند دي سوسير ائتلافية عضوية كوجهي ورقة واحدة من حيث الالتحام 38، واعتمدتها السيميائيات في توجهاتها، ومنهجها، وهي المسألة التي أعاد فيها جاك ديريدا النظر، وانتهى من خلال نزعته التفكيكية إلى أن العلاقة بين الدوال، والمدلولات ليست ذات وجهين لاصقين، بل العلاقة منفصمة، لأن وجود مدلولات كثيرة لدال واحد، وتقلب نشاط الدوال في تشكيلها مع غيرها من الدوال الأخرى كل ذلك دفع السيميائيين إلى تشبيه الخطاب الأدبي بالنظر إلى مادته الأولى العلامة بأنه كالحرباء التي تحول ألوانها ن وتبدل ها في كل موضع، وموقف 39.

ونحسب هذا التحول ، والتبدل وجها من أوجه المقاومة ، والانفلات لم يقدر المنهج السيميائي على تجاوزه ، ففشل في الغزو ، وفي دك حصون الخطاب المتينة .

وهكذا يجد المنهج السيميائي نفسه أمام إشكالات معقدة الحل كفكرة مرجعيات الخطاب الأدبي ، وعلاقة دواله ، ومدلولاته الهشة ، وتعدد الدوال ، والمدلولات ، وحركية الوحدات السيميائية، ونشاطها الدائم ، وهو الأمر الذي دفع أنصار المذهب الاجتماعي إلى وصف أدوات المنهج السيميائي بالإجراءات التحليلية غير الصارمة ، والمفتقرة إلى الفاعلية40 .

ويبدو أن أنصار الخطاب الأدبي قد بالغوا في تمجيده ، والدفاع عنه من حيث عجز المنهج السيميائي ، ووفصفت مرجعياته المعرفية التي يستند إليها أي السيميائيات بأنها المعرفة التي لا علاقة لها بالعلوم الرصينة ، لفشلها المعلن في تحقيق نتائج ملموسة في ملاحقتها الخطاب الأدبي ، والعلامة ، إذ إخفاق في التطبيق ، وانكسار في الاقناع ، يدلك على ذلك تحفظات ريشاردز ، وأمبرتو إيكو، وجاك ديريدا ، ورولان بارث ، وجوليا كريسطيفا ، والتشكيك في فاعليته ، وام يكن هذا المنهج السيميائي مقنعا ، ومجديا في الممارسات النقدية العربية كما تجلى ذلك في أعمال محمد مفتاح ، وعبد المالك مرتاض ، والمنصف عاشور 41 .

والظاهر هو أن الإشكال عميق، إذ الأمر متصل بالخطاب ، وبدائل الخطاب ، وخطاب البدائل .

أما بدائل الخطاب فقد تجلت في سلسلة الثنائيات المتصارعة التي بنيت على نظام التقابل ، والتعاكس ، وتبادل المواقع ، والتسميات حيث سماه هيالمسلاف (النص) ، وسماه لفي ستروس (البنية) ، وتغير فصار (الرسالة) عند جاكبسون ، والخطاب عند تصطوف غيوم ، والأنجاز عند تشومسكي ، ثم الكلام ، والأسلوب ، والسيمياء وأما خطاب البدائل فهي جملة المناهج التي أفرزها انطلاقا من خواصه ، وسلطته

الأمر الذي يجعل الناقد في كل خطاب ، أو مجموعة الخطابات أمام قواعد جديدة ، وضوابط حيوية متجددة تستجيب لمطالب الخطاب الأدبي ، وآلياته الفنية ، والإبداعية ، لأن وراء كل خطاب أدبي تجربة شاعر ، أو مبدع ، أو فنان تفرض نوعا من العمل المختلف عن الآخر42 .

لذلك يشترط في الناقد أن يعي جيدا الضوابط التي تسود هذه الخطابات سواء كان ذلك في سياق مكوناتها الفنية الذاتية أم في سياق التصور النظري العام للأدب ، وصناعة الشعر 43 تبدو أهمية مناهج الخطاب في القواعد التي تستخلصها من الخطابات ، والمستندة إلى شروط الإبداع في ظل التصور النظري للأدب ، والفن ، ومستويات الكتابة المرتبطة بالتجربة الإنسانية لدى الأدباء ، والشعراء ، والكتاب 44 .

عجز المناهج النقدية اللسانية ، والبنوية ، والأسلوبية ، والسيميائية كامن في طبيعتها من حيث هي مناهج خطاب حاولت غزوه باجراءاتها البعيدة عن روحه ، ولبه السامي من دون مراعاة شروط الإبداع ، وخصائص الخطاب الذاتية ، ومرتكزات الفن ، والتجربة الإنسانية عند أصحاب الخطابات ، لذلك سخر منها ليوسبتزر ، واعتبرها وسائل آلية شاملة مغلفة بالتعصب الأعمى الذي هو قناع يخفي وراءه نقصا في الاطلاع ، وتمويها يساعد على إخفاء الجهل 45.

والجهل ذاته بأغوار الخطاب ، وخباياه ، وعدم السماع لمطالبه الذاتية كممارسة السلطة الفنية، وإنشاد الحرية ، والانعتاق من ربقة القيود الجائرة ، وعدم تهميش عناصر الخطاب الخارجية ، والداخلية ، وإلغاء وصاية الناقد عليه .

كل هذه الاحتجاجات ، والمطالب المشروعة للخطاب حالت من دون تحقيق المناهج النقدية أهدافها ، فهوت الواحد تلو الآخر ، لأن محاولاتها كانت غزوات فاشلة مقابل انتصارات دالجوثلة للخطاب الأدبي .

أهمية الخطاب، ومكانته المبوأة فوق النظام، وتحدياته المثيرة، وحركية البنية الدائم المستمد من انتظاماتها الذاتية، والكلية، وحيوية مبدع الأسلوب، وأسلوب المبدع الحر الكوكب السابح في فضاء الإبداع من دون قيود، والتزامات، ورغبة الوحدة السيميائية الجامحة في التفقيص، وتكسير حواجز الانفلات من سجن البيضة كل ذلك يمكن أن يسهم في بلورة قواعد الخطابات، وقوانينها التي تستطيع من خلالها أن تمارس حريتها، وتدافع عن وجودها، وحقها في الحياة، فتصوغ ذاتها، وتصون حدودها من الغزو، والسلب، وسوط النقاد الغزاة المستبدين، وذلك وفق تصور موضوعي شامل ينطلق من شروط (خطاب المنهج)، وضوابطه، ومن إخفاقات (منهج الخطاب)، ونتائجه السلبية التي كشفت عجزه، وعدم جدواه في الدراسة، والتحليل.

وبناء عليه أيمكن أن نتساءل من خلال حيرتنا العلمية في أمر الخطاب أحان الوقت له كي يتبوأ مكانته الحقيقية ؟ ، فيسود، ويقود، ويفصح عن مشروعه، ودوافعه، وإيديولوجيته، ويصوغ مقولاته الفلسفية ؟.

أيستطيع خطاب المنهج أن يحل معضلة الخطاب، ويكشف ألغازه، ويدرك أسراره، ومفاتيح أبوابه الخفية ؟.

الهوامـــش ، والمراجـــع .

1ـ يمنى العيد ، في القول الشعري ، ص 12 ، دار بوتقال ، الدار لبيضاء 1987 م .

2ـ رابح بوحوش ، الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية ، ص 156 ، العدد12 ، مجلة اللغة والأدب ، ديسمبر ، جامعة الجزائر 1977م .

3ـ ميخائيل باختين ، الماركسية ، وفلسفة اللغة ، تر ، محمد البكري ، ويمنى العيد ، ص 129 ، دار بوتقال ، الدار البيضاء 1986م .

4ـ(Jean dubois , et autres , dictionnaire de linguistique linguistique) , p 300 , Paris 1974 .

5ـ دليلة مرسلي ... وآخرون ، مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص ، ص 15 ، دار الحداثة، لبنان 1985 .

6ـ للأسلوب تعريفات عدة بعضها ينطلق من المخاطب ، فيعتبر الأسلوب هو الرجل ذاته ، وبعضها ينطلق من المخاطب ، فيعد الأسلوب هو وجه من أوجه الوخز ، أو الضغط المسلط على المتلقي ، والبعض الآخر ينظر إليه على أنه الوظيفة الشعرية المتولدة من الرسالة ، انظر عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، تونس 1977م .

7ـ عبد الله صولة ، الأسلوبية الذاتية ، ص 89 ، المجلد الخامس ، العدد الأول ، مجلو فصول ، عدد خاص بالأسلوبية ، ديسمبر ، القاهرة 1984 .

8ـ محمد الهادي الطرابلسي ، في منهجية الدراسة السلوبية ، اللسانيات واللغة العربية ، ص 223 ، المطبع التونسية 1981م .

9ـ هنري بليث ، البلاغة والأسلوبية ، تر محمد العمري ، ص 53 ، ومابعدها ، دار توبقال ، الدار البيضاء 1989م .

10ـ تأسست لخرق النظام والمعيار لكن وجدت نفسها أمام نحو ثان ، ومعايير جديدة يرفضها الخطاب الأدبي ، انظر هنري بليث ، البلاغة والأسلوبية ، ص 36 .

11- هناك اختلاف عند البنويين في النظر إلى البنوية (Structuralisme) أهي منهج ، أم نظرية،أم عقيدة ، انظر زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية ، ص 22 ، مكتبة مصر ،1990 م .

12- إديث كريزويل ، عصر البنيوية ، تر ، جابر عصفور ، ص 17 ، القاهرة 1993 م .

13- Jean Piaget , le Structuralisme , (que sais-je) , pp 17-62 , Paris 1974

14 - نفسه ، ص 5 .

15 - جان باجيه ، البنيوية ، تر ،عارف منيمنة ... وغيره ، ص ص 9- 14 ، بيروت 1980 .

16- Jean Piaget , le structuralisme , p 14 .

17 - إديث كريزويل ، عصر البنيوية ، ص 29 .

18 - نفسه ، ص 30 .

19 - يذهب بعض البنويين إلى أن البنوية وضعت نفسها في مأزق حين عزلت الخطاب الأدبي عن مؤلفه ، والعالم الخارجي ، انظر ، دليلة مرسلي ... وغيرها ، التحليل البنيوي للنصوص ، ص 15 .

20 - إديث كريزويل ، عصر البنيوية ، ص 29 .

21 - نفسه ، ص 18 .

22 - جاكبسون ، قضايا الشعرية ، تر محمد الولي ... وغيره ، دار توبقال ، الدار البيضاء 1988 .

23 - نفسه ، ص 33 .

24 - يمنى العيد ، في معرفة النص الأدبي، ص 71 ، بيروت 1984 .

25 - يقر رولان بارث بأن هناك صعوبة كبيرة في التعامل مع الخطاب الأدبي ، إذ يحتاج العقل البشري إلى وقت طويل كي يبني علما يهتم بالخطاب ، انظر كتابه ، النقد البنيوي للحكاية ، تر أنطوان أبو زيد ، ص 73 ، الدار البيضاء 1988 .

26 - باختين ، الماركسية ، وفلسفة اللغة ، ص 44 .

27 - محمد خطاب ، لسانيات النص ، ص 27 ، الدار البيضاء ، 1991 .

28 - رولان بارث ، النقد البنيوي للحكاية ، ص 179 .

29 - نفسه ، ص 95 .

30 - الدرجة الصفر في الكتابة ، تر محمد برادة ، ص 35 ، الرباط 1985 .

31 - جوليا كريستيفا ، علم النص ، تر فريد الزاهي ، ص 10 ، دار توبقال ، الدار البيضاء 1991 .

32 - نفسه ، ص 10 .

33 - رابح بوحوش ، البدائل اللسانية في الأبحاث السيميائية الحديثة ، (مقال ضمن السيميائية والنص الأدبي) ، ص 64 ، جامعة عنابة ، 1995 .

34 - انظر ، مايكل ، سيميوطيقا الشعر ، دلالة القصيدة ، تر فريال جبوري ، (مقال ضمن مدخال إلى السيميوطيقا) ، العدد 2 ، ص 62 ، القاهرة (د ، ت) .

35 - بارث ، النقد البنيوي للحكاية ، ص 41 .

36 - سيزا قاسم ، السيميوطيقا ، حول بعض المفاهيم ، والأبعاد ، (مقال ضمن مدخل إلى السيميوطيقا) ، ص 29 ، ط2 ، الدار البيضاء (د ، ت) .

37 - رابح بوحوش ، البدائل اللسانية في الأبحاث السيميائية الحديثة ، ص 66 .

38 - نفسه ، ص 67 .

33 ـ فرديناند دي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة ، تر يوسف غازي ، ومجيد النصر ، ص 86 ، الجزائر (د ، ت) .

39ـ رامان سلدن ، النظرية الأدبية المعاصرة ، تر جابر عصفور ، ص 127 ، القاهرة 1991 .

40ـ روبرت شولز ، السيمياء والتأويل ، تر سعيد الغانمي ، ص 14 ، الأردن 1994 .

41ـ رابح بوحوش ، البدائل اللسانية في الأبحاث السيميائية الحديثة ، ص 69 .

42ـ أحمد الطريسي إعراب ، التصور المنهجي ، ومستويات الإدراك في العمل الأدبي ، والشعري ، ص 10 ، الرباط 1989

43ـ نفسه ، ص 10 .

44ـ نفسه ، ص 11 .

45ـ نفسه ، ص 11 .

المبحـــث الثاني

الأسلوبيات والخطاب الأدبي

تندرج محاولتي هذه في سياق ما يصطلح عليه في الطرح اللساني بـ « Méta linguistique » (1) من حيث ان وظيفة هذا الحقل كما يشير الى ذلك جون ديبوا « Jean Dubois » في معجمه اللساني : « Dictionnaire de linguistique » هي وظيفة اللغة المعجمية التي يستطيع المتكلم، او الكاتب من خلالها، و انطلاقا من طبيعة اللغة والعمل الفردي عدّ السنن «Code » التي يوظفها في كتاباته هدفا من اهداف الوصف سواء في الكتابة، أم الممارسات الفردية، ام الخطابات، اذ يمكن للكاتب، أو الناقد، ان يمارس الوظيفة المعجمية للغة كوصف اللغة باللغة (2)، أو النقد بالنقد، أو اللسان باللسان قصد تليين

القواعد الصلبة، و توسيع مجال استخدام اللغة الى أقصى ما هو مباح في الاستعمالات اللغوية الفنية: « Métalangage » .

هذا الطرح اللساني الجاد لفت انتباهي الى المارسات اللغوية البديعة التي كان يقصدها الكاتب الدكتور " عبد الملك مرتاض " ، فكان يطوع اللغة و يلينها، ويحاورها بنفسها فيها هو متصل بموضوعاتها بأدواتها. ليحقق مبدأ توسيع قواعد اللغة في الاستعمال.

والظاهر ان هذه الفكرة ذاتها كانت حاضرة في ذهن الكاتب عندما كان يمارس فعل الكتابة،يقول: " أو طمس معالمها، و ايداء صورتها، و التعمية على شكلها في الكتابة الروائية الجديدة بمعزل عن الحدث الذي تضطلع بانجازه، و لا عن اللغة التي تتحدثها، او يتحدث بها عنها، أو يتحدث بها اليها (3) " ص 223.

بل للكاتب رأي طريف في الوظيفة المعجمية للغة، و حديث اللغة عن اللغة باللغة، وانظر الى قوله : « قالت الفرنسية " ناطالي " في بعض كتاباتها النقدية : "لا شيء يوجد خارج اللغة ". بل لذلك نقول نحن و لا شيء يوجد من دون لغة، فباللغة بلغت الرسالات السماوية، و باللغة أديت المبادئ على الأرض، و باللغة أعلنت الحرب العالمية الثانية، باللغة نعبد الله، و بها نحب، و بها نبني الحضارة، و بها نكرس القيم، و بها ندافع عن الحقوق » . ص 299.

الكاتب اذا يدرك قيمة الوظيفة المعجمية للغة في توسيع قواعد اللغة العربية و مجال استعمالاتها الميدانية، و يستثمر مفهومها في التواصل و البناء، و الدفاع عن الذات، وهي مسائل حيوية لا يستطيع الناس اقتحامها الا الفحول، و النقاد، و الكتاب الكبار، و نحن ننزل جهد الدكتور عبد الملك مرتاض « في نظرية الرواية» (4) هذه المنزلة، لذا تولد لدينا العنوان « المارسات اللغوية، و مهارات توسيع الوظيفة المعجمية للعربية» انطلاقا من هذا الايمان.

أما المسوّغات التي نبرّر بها اختياراتنا نردّها الى فرادة الأثر، اذ يشكل نزعة مرتاضية (5) تغذيها عمق التجربة، و الطموح، و الحلم، غير المحدودين للكتابة، و من ثمة فكتاب « نظرية الرواية » هو بحق مرجع من مرجعيات المناهج الأسلوبية، و النقدية الحديثة، لأنه يمثل ثمرة حياة الكاتب التي أحسن غرسها منذ عشرين سنة فأتت أكلها باذن ربها، و هو يؤكد فيقول : «لقد ظللنا اكثر من عشرين عاما نطرح أسئلة حائرة من هذا النوع، و كلما طرحنا سؤالا منهجيا، او معرفيا، أو اجرائيا، او جماليا، أو تقنيا، أو فنيا (...) حاولنا ان نظفر بالاجابة عنه في قراءة المظان المختصة، و هي في جمهورها أجنبية، و بدأنا نجمع طوامير نسجل فيها الملاحظات، و الأراء من حول الاشكاليات التي نقرأ عنها » ص 7 .

و ما على المنكر إن انتابه الشك في مسوغاتنا الا ان يراجع هذا العمل القيم بالقراءة حتى يدرك بنفسه إن الجوانب المنهجية، و المعرفية، و الأدوات الإجرائية المستعملة، والممارسات اللغوية المتفردة (6) هي بحق هبات « Cadeaux » يقدمها الكاتب لقرائه، وجمهوره الواسع تقديرا لإخلاصهم، و وفائهم لاحتضان الأصيل البديع، و الدفاع عنه، ودفاعنا عن هذا المشروع ينطلق من مبحثيـــــن:

*المصطلح و فنيات النقل الى العربية.

1 - نقل المصطلحات المتصلة بالابداع الأدبي و النقدي (7).

2 - نقل المصطلحات الدالة على العلوم و المعـارف (8).

3 - نقل المصطلحات المتصلة بالحقول المعرفيــة (9).

*الممارسات المورفولوجية التركيبية (10).

1 - الاستخدام المتميز للأسمـاء.

2 - الاستخدام المتميز للمصادر.

3 - الاستخدام المتميز للصيغ.

4 - الاستخدام المتميز للجموع.

5 - الاستخدام المتميز للنسبة .

6 - الاستخدام المتميز للاشتقاق.

كل هذه اللطائف و البدائع في الاستخدام الفني للغة، و وظيفتها المعجمية مارسها الكاتب الظاهرة « Phénomène» عبد الملك مرتاض، فحقق بها الغرض في الكتابة المتفردة، والغاية المرجوة في ربط الأثر الجيد بالمتلقي من حيث كانت هذه الممارسات اللغوية بحق مثيرات و منبهات أسهمت بقسط وافر في تنشيط فكر القارئ، و في دفعه الى التأمل فيها، لمعرفتها، و فهم أسرارها، و هذه غاية سامية نبيلة قد أدركها الكاتب بجده و كده، و صبره على الاحتراق بنار الكتابة، و أي احتراق، و أية نار !!!.

وصف وحدات المبحث الأول : فنيات النقل الى العربية.

يتميز الجهد في هذا المبحث بقدرته على استفزاز القارئ و تحريك الثابت عنده ودفعه الى التفاعل مع المصطلح المنقول سلبا أم ايجابا، أم تقبلا أم اعتراضا، و التصور لعناصره الثلاثة : مصطلحات العلوم، و الإبداع، و النقد تشكل منظومة النقل الإجرائية التي اعتمدها الكاتب في ترجمة الألفاظ، و الدعوة إليها.

1 - نقل المصطلاحات المتصلة بالإبداع الأدبي و النقدي :

يعول الكاتب في فن النقل على حذقه اللغتين : المنقول منها، و المنقول اليها، وتجربته الواسعة في الجامعة و ميادين التاليف و الإبداع و انظر إليه كيف يداعب مصطلحي : « Personnages ronds, et personnages plats » ويروضها، فيقول : « كان النقد يصنف الشخصيات بحسب اطوارها عبر العمل الروائي، فنصادف الشخصيات المدورة، والشخصيات المسطحة، و المركزية، والثانوية، و السلبية، و الايجابية، و هو مصطلح استمجه، و لا اتقبله، لأنه يدل على الفقر اللغوي لدى من اطلقه عربيا كان ام شرقيا، و نحن

نجتهد في القاء الضياء على هذين المصطلحين حيث نشير الى ان " ميشيل زيرافا " هو الذي نقلها الى الفرنسية، و نحن نميل الى استخدام « الشخصية المدورة »، و هي ترجمة استوحيناها من التراث العربي،ومن خلال رسالة:«التربيع والتدوير» التي وظف فيها مفهوم الشخصيات العجيبة التي كان نصفها حقيقيا،والآخر خياليا ص 101 .

هكذا يكشف الكاتب على منهجه النقدي، و رأيته التأصيلية، الابستيمولوجية، و يركب موجة التفكيك و التركيب (13) التي يحسن ركوبها :

اذ من المنطلق ذاته يتصدى الى مصطلحي « Personnage et personne » فينقد و يفكك ثم يقترح، فيقول : « يصطنعون مصطلح شخص » و هم يردون به «الشخصية »، و الحق أن اشتقاقات اللغة العربية يعني من وراء اصطناع التركيب: « ش، خ، ص »، و ذلك كما نفهم عن العربية على الأقل من ضمن ما يعنيه التعبير عن قيمة حية عاقلة ناطقة، فكان المعنى اظهار شيء و اخراجه، وتمثيله، و عكس قيمته، و لا يعني أصل المعنى في اللغات الغربية الا شيئا من ذلك اذ ان قولهم « Personnage » انما هو تمثيل، و ابراز، و عكس، واظهار طبيعة القيمة الحية العاقلة الماثلة في قولهم « Personnage »، و من هنا يدعو الكاتب الى استعمال مصطلح الشخصية للتعبير عن اللفظة الأجنبية المذكورة ولفظة « الشخص» للتعبير عن مصطلح « Personne» لدقتها و اعتباره المحاولات الاخرى في العربية مضطربة، و قد بد لنا الكاتب عندما قدم هذا الاقتراح بانه حس بانكار منكر، أو بتردد شاك في قيمة النقل، فلجأ الى الموازنة والتحليل، يقول : « وإيا ما كان الشأن، فان المصطلح الذي نستعمله نحن مقابلا للمصطلح الغربي »: « Personnage» هو« الشخصية » وذلك على أساس المنطق الدلالي للغة العربية الشائعة بين الناس يقتضي بأن يكون الشخص « Personne» هو الفرد المسجل في البلدية، و له حالة مدنية، و الذي يولد فعلا، و يموت

حقا، بينما اطلاق « الشخصية » لا يخلو من عمومية المعنى في اللغة العربية، و زئبقي الدلالة، فارتأينا تمحيضه لدى الحديث عن العمل السردي للعنصر الأدبي»، ص 85 و ينتقل الكاتب في ممارسة فنون الترجمة من الفرد الى المركب،فيعرب اللفظتين « **Le monologue intérieur**» ص 42 غير ان الكاتب عبر عمله في نظرية الرواية لا يقوم جهوده بحثا عن الدقيق الأفضل في التعبير فيجد المفرد مصطلح "المناجاة" مقابل الصياغة المركبة فيشير الى ذلك : « لقد كنا نحن نصطنع اول الأمر مصطلح » : « المناجاة الذاتية »، و لكن تبين لنا فيما بعد انه وصف غير سليم، و لم نتفطن الى الحشو الذي فيه الا بعد ان تقدمت بنا المعرفة، اذ كانت المناجاة هي نفسها تدور داخل الذات حيث ان المناجاة، و ربما قيل النجواء تعني في اللغة العربية حديث النفس، و نجواها » ص 137 .

هذه النزعة في تقويم الذات هو منهج سليم سديد يصطلح عليه في النقد الامريكي بأخطاء التجربة، أو اخطاء البيبلوغرافية، من حيث يعرض الكاتب افكار و يدعوا اليها، و مع التقديم في العلم يحس بعدم جدواها، فيقوّم تجربته بتقديم الأفضل (14) و توصف عملية الاختزال هذه في الطرح اللساني الحديث بالاقتصادية، و في البلاغة العربية بالايجاز، لانه قابل الاطناب في الكلام بالجهد الأدني.

و بهذا الجدّ، و النهج نفسه في تعريب المصطلحات الأجنبية يواصل الكاتب في نظرية الرواية نزعته في البحث عن الدقيق المناسب للتعبير، فيصطدم بكلمتي :

« **Le temps et l' espace**» في الأعمال الروائية، فيتجاوز الجاهز المتدوال عند النقاد باقتراحه مصطلح « الحيز » ثم يذكر باجراءاته، ومنجهه في تعريف هذه اللفظة في دراساته السابقة، يقول : « لقد خضنا في امر هذا المفهوم و أطلقنا عليه مصطلح « الحيز » مقابلا للمصطلح الفرنسي في كل كتاباتنا الأخيرة، و قد حاولنا ان نذكر في كل مرة عرضنا فيها لهذا

المفهوم علة ايثارنا مصطلح « الحيز » و ليس « الفضاء » الذي يشيع في الكتابات النقدية، لأن مصطلح «الفضاء » قاصر : إذ معناه الخواء، و الفراغ، أما «الحيز » فينصرف استعماله الى النتوء، و الوزن، و الثقل، و الحجم، و الشكل و أما مصطلح « المكان » فنوقفه في العمل الروائي على مفهموم الحيز الجغرافي وحده.

و نزعة التفكيك، و ارتياد المنهج النقدي الصارم، و النقض و تقديم البديل كلها مجار تشرب من نهر الكتابة الظاهرة، فترتوي الضفاف، و تينع أغصان شجرة لسان العربي، فينضاف الى ثرواتها ما يحتاج اليه الاستخدام اللغوي، و مما كانت الحاجة اليه و أشكل نقله على المترجين مفردات الـ « **Conte, Histoire, Fable**» (15) ، و هو اشكال وصفه الدكتور " عبد الملك مرتاض " بالاضطراب الحاصل في تعريبها، يقول : « وقع اضطراب في ترجمة هذه الأجناس السردية الى درجة ان المصطلح الواحد في لفظ واحد كان يترجم الجملة المؤلفة من اربعة الفاظ كقولهم : " الحكاية على لسان الحيوان " الترجمة لمصطلح « **Fable** » الذي نقلناه نحن باسم " المهذاة " قياسا على المأساة، والملهاة، والمشجاة، و هي مصطلحات أكد الذوق العربي جدواها، أما لفظ « **Histoire**» فقد ترجم في سياق الأعمال السردية بـ " التاريخ " ، و اقترحنا له مصطلح "الأحدوثة "، كما اقترحنا لمصطلح « **Le conte** » لفظة " الحكاية " ، لايماننا ان المصطلح ان جاوز لفظا واحدا، او لفظين اثنين حتى عند الضرورة القصوى لم يعد مصطلحا، ص 321 .

ويقترح باتباع الرصانة نفسها في النقل لمصطلح « **Spatialisation**» "الحيززة" و لمصطلح « **Le langage intérieur** » " اللغة الجوانية " ولمصطلح « **Auteur implicit**» "المؤلف الضمني " و هي ترجمات يطبعها الاختيار المقصود، و المنطق الملحوظ، في الاضافة الجديدة النافعة.

2 – نقل المصطلحات الدالة على العلوم :

ينتقل الكاتب في هذا المبحث الى مداعبة المصطلحات الدالة على العلم ذاته كالرياضيات، و علم الأحياء، و علم التاريخ، فيدخل مجالا تكثر فيه المنافسة، وتتناطح الأفكار، فيعرض بضاعته، و هو واثق من أهميتها، فيقترح للفظـــة : «Poétique» «مصطلح: " الشعرانية " (16) و لمفهوم :«Poéticité» مصطلح الشعرية " واضعا حدا للفروق بينهما، يقول : " نحن نميز بين مفهومين مختلفين في الاستعمال، و ربما يخطئ النقاد المعاصرون، اذ يصطنعونها بمعنى واحد « Poétique» الذي نترجمه بالشعرانية، و « Poéticité» الذي نترجمه بالشعرية حيث ينصرف المفهوم الأول الى نظرية الابداع الأدبي، بينما ينصرف الثاني الى الصفة أو الحالة التي تميز كتابة ما ص 312 هكذا يفكك الكاتب المقولات السابقة كالشعريات، و الشعرية و الشاعرية، و علم الشعر و علم البيان، و الأدبية، و الانشائية التي راج شيوعها، فينقضها، و يقدم مصطلح " الشعرانية " بديلا لها .

كما يقترح انطلاقا من النزعة ذاتها لمفهوم « Marratologie» (17) مصطلح " السردانية " متجاوزا بذلك الترجمات الأخريات كعلم السرد، و نظرية السرد، و السرديات، ولئن كان يحن بين الفينة و الأخرى إلى استخدام لفظة "السرديات " كما أدركنا ذلك في قوله : « فارتاينا تمحيضه لدى الحديث عن "السرديات " للعنصر الأدبي الذي يطفو ، في العمل السردي » ص 85.

و لعل من فنيات الترجمة اللافتة للانتباه عند الكاتب السهولة في الانتقال من اجراء الى اجراء كانتقاله من الممارسة الصرفية، و النسبة الى المصادر الى المنهج الاشتقاقي « Etymologique» (18) و عمليات التفكيك و التركيـــب «Encodage– codage » المعقدة و انظر الى اسلوبه في مراودة لفظة «Géographie» التي ذكرت في سياق الحديث عن

العمل السردي، و مفهوم "الحيز " « Espace » اذ يقول : « إنها مفهوم الجغرافيا يعني كما يدل عليه اصله الاغريقي " وصف الأرض " » (١٩)، و الحق ان هذا اللفظ مركب من جذرين اثنين : سابقة « G é » و معناها الأرض، و لاحقة : « Graphe et Graphie » ومعناه الكتابة، فكان لفظ الجغرافية انطلاقا من اصله الاغريقي القديم يعني علم المكـان، أو مثول المكان في مظاهر مختلفة كالجبال ، و السهول والهضاب و الوديان ... و غيرها، ثم يوضح " غير أن الجغرافيا اصبحت محددة بامكنة بعينها ذات حدود تحدّها، و تضاريس تميزها ولما كان الحيّز الروائي يعكس مثول الانسان في صورة خيالية فان هذه الشخصيـة ما كان لها لتضطرب الا في حيز جغرافي أو مكان » ص 143 لكن الكاتب يستدرك، فيقول : « لا ينبغي أن نقع في هذه المغالطة لأن الجغرافيا كما حددت نفسها تعني العلم الذي موضوعه وصف الحيز الراهن، و الطبيعي، و الانساني لوجه الأرض» 20. و يواصل الكاتب استثمار الرؤية التفكيكية، فينتهي بعد النظر الى صياغة « Hiérarchie syntaxique » الى ان اصلها اغريقي مؤلف من جذرين «Hieros» و معناه المقدس و « Arkhia » و معناه "الأمر" أو " القيادة " فيقترح لها مصطلح التراتبية التراكيبية، و استخدام الجمع في نقل مصطلح « Linguiste » اذ يقترح له لفظة " لسانياتي " يقول: " نحن ننسب أو نضيف باصطلاح الشيخ " سيبويه " الى هذا العلم مباشرة، فنقول " لسانياتي " كما الف النحاة أن يأتوا ذلك بالقياس الى كثير من العلوم التي ينسبون اليها مثل قولهم "النحوي " نسبة الى النحو ... وغيرها و لا نقول " لساني " كما شاع بين كثير من اللغويين و النقاد المعاصرين، لأن اللسان غير اللسانيات كما أن الرياضة غير الرياضيات " ص ص 313 – 314.

حجة الكاتب في ان القدامى ينسبون الى " النحو " في مضمونها صحيحة، غير أن النسبة عندهم للمفرد، و النسبـة في هذا الاجراء للجمع، و هو الحد الفارق بين المدرستين،

البصرية (21) و الكوفية، لذا نقول ان النسبة الى الجمع في نظرية الرواية نزعة مرتاضية تفصل القول فيها في المباحث الآتية :

3 - نقل المصطلحات المتصلة بالحقول المعرفية :

تبرز النزعة المرتاضية في ترجمة هذا الضرب من المصطلحات بهيمنة الاجراء الاشتقاقي عليها، اذ يكشف الوصف انه كان ينطلق من الثلاثي، فيشتق من الرباعي "أرخن"، ليعبر به عن اللفظة الفرنسية« Historialiser l' existence » يقول ان الرواية يجب ان تؤرخ ، أو قل " تؤرخن " ان جاز هذا الاطلاق ص 15 و كان ينطلق من المادة المعجمية ذاتها، ليحدث المصدر، فيقترح مفهوم " الأسلبة " لمصطلح : « Stylisation » يقول : «قراءهم » يكابدون من اجل نسج كتابات ضعيفة على مستويات النحو و اللغة، و الأسلبــة «Stylisation» جميعها» ص 115 و الأسلبة كما تحدها المعجمات تعني النمنمة و التدقيق في الأسلوب لاحكام دقائقه و ديباجته (22)، كما اقترح للفظة « Spatialisation » مصطلح " الحيزنة " وهو نشاط يطلق برأي الكاتب على حيوية العمل الحيزي، أو هي حركة ينشأ عنها امتداد غير محدود لهذا الحيز، اذ قد يكون الامتداد في الطول، أو العرض، أو الارتفــاع، ص 145 .

هكذا يلحظ القارئ ان النزعة المرتاضية في النقل تأسيسية، لأنها تحتكم الى منطق الاشتقاق من حيث هو طريقة من طرائق في وضع المصطلحات، وتوليدها، وللكاتب عبد الملك مرتاض طرائق في نقل الألفاظ أيضا حيث كشف الوصف أنه ينتقل من مصطلحات لها صلة بعلم التاريخ، أو الأسلوبيات إلى مصطلحات لها علاقة باللسانيات أو لشعرانيــــة، أو السردانية، أو المعرفة النقدية ففيها يتصل بالنظرية اللغوية، التواصلية وجدنا الكاتب يقترح مصطلح " لغة اللغة " للفظة الأجنبية « Métalangage» ، و له فيها رأي جاء فيــه : "

و كأن تلك اللغة وحدها هي التي تملك مفهومين اثنين، فنستطيع التمييز بين " اللغـــة "، و " اللسان" من بين كل لغات الأرض... في إشارة بادية إلى اللغة الإنجليزية خصوصا و في هذا الحال، إما أن يدمج اللسان في اللغة، فيقال : " لغة اللغة " « **Métalangage** » ، و إما أن يعبر عن ذلك المفهوم بطريقة حشوية، فيقابل مفهوم اللغة بمفهوم اللسان الطبيعـــي ص ص 113 -114 ، و الكاتب بهذا التصور الجديد يتجاوز المتداول في الترجمات كالوظيفة المعجمية، و وظيفة ما وراء اللغة، (25) و اللغة الثانية، و اللغة الواصفة من حيث ينزل مصطلح" لغة اللغة" منزل السداد، والوظيفة المعجمية، هي تصور مولد في مفهوم السنن « Code » يشترط في تحقيقها اشتراك المتحاورين في المواضعة.

وقد كان لهذا التفكير اللساني و الفلسفي أثرهما الواضح في النزعة المرتاضية إذ ينطلق من صيغها، و يقيس عليها(26) فيقترح مصطلح "حكاية حكاية الحكاية" كالنظر إلى " نقد النقد " « **Métacritique** » ، أو " نقد نقد النقد " **Méta-métacritique** » ، فيقـــول : "فانطلاق الأول يعني كتابة نقد على نقد، بينما الثاني يعني كتابة نقد على نقد كان كتب حوله نقد آخر" ص ص 165-166 .

و يبدو أن وراء هذه اللطائف الفكرية مرجعية تحرك النزعة المرتاضية، وهي قصة الأعرابي و الأخفش، و الصياغة المأثورة : " أراكم تتكلمون عن كلامنا بكلامنا، بما ليس من كلامنا (27)، و الكلام على الكلام صعب، و قد استأنسنا إلى هذا الحوار الدافئ، و إلى هذا التفكير الشيق، لأنه يدعم زعمنا، و يقوي صحتنا فيدفعنا إلى مواصلة المغامرة مع الوظيفة المعجمية و الممارسات المورفولوجية التركيبية من خلال تصور" لغة اللغة" في سياق المجال فيه مفتوح للغة فقط كي تتحدث عن روائعها بنفسها، بل باللغة التي فكر بها الكاتب في صناعة بدائعه اللغوية لذلك أشكل علينا الموضوع، فانسحبت علينا مقولة أبي حيان التوحيدي والكلام على الكلام صعب.

الدراسة من هذا المنطلق و في جوهرها تراهن على فرضية امكان توسيع الوظيفة المعجمية باعتماد القدرات « Compétences » المتوافرة عند المتكلمين (أصحاب اللسان)، و النقاد و الكتاب خاصة، لما يتميزون به من معرفة أسرار المنظومة اللغوية، بل لما لهم مهارات تساعد على خلخلت الثابت، و ترويض الشارد، و تليين الصلب من القواعد و القوانين الصارمة و الكاتب عبد الملك مرتاض ممن إقتحموا هذه القصور ذات الجدران الحصينة ، وجال في مسالكها المحظورة باقتدار فكان بالنسبة للغة و حصونها في أغلب مراحل الغزو قائدا و فارسا مغوارا فانقادت له في كثير من المغالبات لذا نؤكد ما أشرنا إليه في المقدمة بأن الكتاب : "في نظرية الرواية" هو مرجع من مرجعيات المناهج الأسلوبية، و النقدية الحديثة لأنه يجمع بين الجديد في الفكر و البديع في اللغة فانسحب الشكل على المضمون وتناغمت الدوال والمدلولات لتفصح عن متانة العلاقة (29) بين فكر الكاتب و قوالبه اللغوية التي كانت فيها الأسماء و المصادر و الصيغ و الجموع و النسبة و الأنماط الإشتقاقية نويات و طاقات فكرية إنطلقت الدراسة في عمقها منها، لتؤسس لغتها الشعرية وتفصح عن النزعة المرتاضية.

1 - الإستخدام المتميز للأسماء :

الإجراءات اللغوية التي لجأ إليها الكاتب في :"نظرية الرواية " شكلت ظاهرة أسلوبية تميزت بالتعالي، و الهيمنة حيث تجاوزت مستوى التلقي فعطلت الوظيفة المعجمية وخلخلت نظام المواضعة « Code » عند المخاطب فتولد عنه قطع حبل التواصل و نشاط الذاكرة للإدراك الدلالة و فهم محتوى الخطاب و أنظر بنفسك إلى هذه الشفرات : " المعاج المدهام الكروع " لتكتشف صعوبة فك رموز نظامها الدلالي .

- المعـــــاج :

أوردها في قوله :" من غير ممكن التحدث عن تطور الرواية في العالم دون المعاج على المدرسة الأمريكية " ص 41، اللفظة غير مألوفة في الاستخدام، ويبدو أن الكاتب بهذا التوظيف أراد أن يرفع القارئ إليه فلم ينزل و لم يتنازل فكان جديرا بالتسامي عند المتداول كالجواز، و الميل و المرور...

- المدهـــــام :

ورد في قوله :" فتحول الإخضرار المدهام إلى اصفرار و إذبلال " ص 146 هو خطاب موجه إلى صنف من القراء مرجعيتهم القرآن الكريم اذ كي تفك اشارات الوحدة السيميائية ويفهم مضمون الرسالة لابد من احضار قوله تعالى:" ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهمتان ". استخدمها الكاتب بصيغة المذكر للمبالغة في وصف نصاعة الإخضرار الكـــــروع :

جاء في قوله: " الإحالة على الثقافة و الركح على ايديولوجيا و الكروع من نبع الذاكرة الجماعية لأمة من الأمم" ص 257 ، يقطع الكاتب بهذه الفردانية في الاستعمال متعة القراءة عند المتلقي ليفسح المجال لعقله كي ينشط لإدراك دلالة الشفرة و لن يتأتى له ذلك لا إن استنجد بإرشادات المعجم الذي ينظر إلى الكروع على أنه شرب للماء بكيفية خارجة عن العادة اذ يمد متناوله عنقه نحوه و يشرب بفيه من دون استخدام الكفين أو الإناء .

و لما كان الإستخدام اللغوي للفظة طريفا على غير العادة وكان فعل الشرب على غير العادة أيضا التحمت الصياغة الأسلوبية المثيرة بالسلوك العجيب فتولدت العلاقات الطبيعية بين الدوال و المدلولات و أنشأت في دنيا كتاب نظرية الرواية إشراقة شعرية « **Poétique**» (30) لو يجوز لنا قياسها بمعيار النقد الذي وصف البحتري في روائعه بأنه

أراد أن يشعر فنّي لقلنا ان الكاتب في هذه الممارسات النثرية أراد أن يسمو بالديباجة الأسلوبية في الكتابة، فشعر أي أحدث الشعرية الساحرة الفاتنة.

وهناك وحدات سميائية أخرى كثيرة ذات دلالة نخبة تبدو غير متداولة إستعمالها فأعتقها من ظلم الإقصاء و التهميش (31) كـ: " الائية (ماهية الشيء) ص 46 و العتاب (اللوم) ص 46 و الرحيبة (رحب) ص 66 و الصفيقة (من صفق بمعنى السرداءة) ص 63 والفطيرة (كل ما أعجل به قبل نضجه) ص 131 و الوجيل (الشديد) ص 141، و الأبه (الفطنة و التنبه) ص 296 و الرنوة (دوام النظر و سكون الطرف) ص 298 و الوجوم (العبوس و السكوت على الغيظ) ص 298 ... و غيرها كل هذه الاجراءات اللغوية يقصد الكاتب منها- بتقديرنا- توسيع مجالات الاستعمال اللغوي المعطلة للغة العربية.

2-الاستخدام المتميز للمصادر :

يكشف الكاتب في هذه الوجهة عن إمكاناته الفكرية و طاقاته اللغوية غير المحدودة بحسب اصطلاح التوليديين) 32(اذ يبدي احكاما في دقائق الديباجة الأسلوبية وحذقا لصناعة فن الكتابة و هذه نماذجها في سلاسل.

- السلسلة الأولى : التي نواتها المقياس " فعلان ".

ما يستوقف القارئ وهو يتصفح نظرية الرواية التوظيف اللافت للانتباه للوحدات اللغوية ذات صيغة الفعلانية : " فعلان" مثل :" الوشكان و الهطلان والومضان " في قوله: " وهي اللغة التبليغية التي يكون بثها دون قصد كدكنة السماء الدالة على وشكان هطلان المطر... وتصف الرعد وومضان البرق " ص 114 والوصفان في قوله : " أن تمثل نصوصا وصفانية بأدق المفهوم للوصف ص 290 و " الكفران" في قوله : " فانا لا نعتنق هذا الرأي و نكفر به كفرانا " 297 و"النشران في قوله: " اذ كانت تتمتع بصفات خيرة كالنزعة النضالية و نشدان الحرية " ص 49، كل هذه المصادر الوشكان الهطلان الومضان

الوصفان الكفران النشدان... وغيرها تمثل لدى الدكتور عبد الملك مرتاض نزعة جديدة في الكتابة لأنها من الصيغ القليلة الدوران في الكتابات الابداعية و النقدية الحديثة.

السلسلة الثانية : نواتها المقياس " انفعال ".

يتنقل الكاتب في برنامجه اللغوي من فعل متميز إلى فعل و من صيغة نادرة في الاستخدام إلى صيغة كما هو الشأن في هذا الموضع الذي ننطلق فيه من الوزن : " الفعل " ومصدره انفعال كـ : " انطراح " في قوله :" يعروه الضعف من حيث انطراح مشكلة معرفة الذات" ص 177 و "انضياف " في قوله : " منفصلا عنها زمانا ومكانا و انضياف هذا القارئ يظل مفتوحا إلى الأبد " ص 276 ، المصدران : انطراح و انضياف جيئ بهما على غير المألوف نحن ننظر إلى هذا الضرب من الاستعمال على أنه وجه من أوجه توسيع الوظيفة المعجمية بتشغيل النادر القليل الدوران في العربية.

- السلسلة الثالثة : نواتها المقياس (استفعال) .

من الشواهد الدالة على هذه الممارسة : " الاستمازة" في قوله : "مع استمازة تلك الشخصيات الروائية بالقدرة على التأثير" ص 34 ، و احسب أن لأول مرة ينفض الكاتب بمهارة فائقة الغبار عن صيغة " استمازة " .فيوظفها من حيث هي وحدة لغوية فعلها " استماز" و مصدرها : " استمازة " وكان يقصد الإضافة و التوسيع و ترويض الشارد في اللغة باتاحة الفرصة له كي يحتل موقعا في قلب الاستعمالات الفنية للغة العربية و استخدام المصادر النادرة في النزعة المرتاضية لا يقف عند هذه الأنماط اللغوية بل يتعداها إلى سلاسل أخرى لها موقعها و مكانتها في التوجه العام لدى الكاتب و منها : " الانصراف الارعواء ص 121 والارتشاش ص 295 و الاعتياص ص 19 و الضياء ص 99... وغيرها، و هذه المصـادر - بتقديرنا - هي بالنسبة إلى نظام الكتابة في نظرية الرواية كحبات لؤلؤ أضيفت إلى عقد كانت تنقصه فازداد بها جمالا وحسنا.

3 - الاستخدام المتميز للصيغ :

منظومة الصيغ الاسمية في نظرية الرواية هي وجه في البرنامج اللغوي الذي سعى الكاتب إلى تجسيده لينقل القواعد من الركود والجمود إلى الحيوية والنشاط فأتي بالوحدات اللغوية غير المألوفة شفراتها مركبة ودلالاتها ثخنة فأربك القارئ و أحدث عنده وظيفة تكسير المتوقع باصطلاح الأسلوبيات الحديثة وغير المتوقع في الكتابة هذه تجلياته :

* المعتـــاص :

أورده في قوله :" مدام الجمع بين أكثر من نوع واحد في رواية واحدة أمرا غير معتاص على أي روائي متمكن " ص 15. و صيغة " معتاص" وزنها مفتعل مشتقة من الفعل اعتاص : قليلة الدوران في العربية .

* المنجمـــع :

جاء في قوله: " هل هذه الأسباب مجتمعة أو منجمعة أن تفضي إلى جعل الرواية ذات ارتباط وثيق بعامة الأجناس الأدبية الأخرى" ص 13 ، و فيه استحدث صيغة منجمعـــة " – على غير العادة- المشتقة من الفعل " انجمع الدال على المطاوعة و يبدو أن الكاتب يفضل استخدام "منجمعة " على لفظة متجمة لأسباب نفسية و فنية .

*المتهمـــج :

أورده في قوله : " على نسف كل القيم الأخلاقية و الانسانية المتوحشة ثم يردف : " ان الإنسان المتحضر و أعتقد الإنسان المتهمج أيضا ليشمئز" ص 61، هذه الصيغة من المعميات و باندراجها في هذا الموضع تنقل الكتابة عند الدكتور عبد الملك مرتاض من البساطة إلى التعقيد الذي هو بنظري صفة ايجابية لأنه يكسر منطق الوقوع في متاهات السهولة الضارة و من ثم فهو كوخز الإبر الصينية بالنسبة للقارئ الكسول من حيث يدفعه إلى تشغيل قدراته و تنشيطها. وتبدو النزعة المرتاضية في اللعبة الاشتقاقية هنا واضحة.

اذ إشتق بطريقة بديعة من " الهمج " المتهمج ليعبر به عن الهمجي في لغة العوام و هي صفة لغير المتحضر.

*المترجرجـــة :

جاءت في قوله :" و لعل الذي يضعف من قيمة جهد غرباس هو أن البنية الروائيـة مترجرجة معتاصة على التنظير الصارم ص 250".

ويواصل الكاتب ركوب الصعب وتوليد الألفاظ الجديدة : فيستحدث هذه اللفظة استحداثا في مجال الدلالة ليعبر بها عن الإشكال والصعوبة فصارت كالبذرة المثمرة في حقل اللسان العربي و بهذا الصنيع يكون الكاتـب - بتقديرنا- قد أتى بالجديد و أضاف إلى الرصيد المعجمي العربي.

*اللازبـة و الحافـرة :

وردت الأولى في قوله :" لا يعني إعطاءها صفة لازبة " و الثانية في قوله :"ستعود بالأشياء كلها إلى الحافرة ". الوحدتان بوزنيهما " فاعلة " للمؤنث يندر اسـتخدامها في العربية.

*صيغـة التفضيـــل :

يستحدث الكاتب هنا أنماطا لغوية بديعة نواتها الالكترونية الفاعلة هي الوحدة الصرفية الدالة على التفضيل : " أفعل " التي يلبسها حلي لا تخطر على البال وهذه صورها :

- أكتب كتـاب :

أوردها في قوله : " فاذا الجاحظ وهو أكتب كتاب اللغة العربية في رأينا " ص 284 و لم يلتزم فيها بالأفعال المساعدة لانشاء صيغة التفضيل و يبدو أن الكاتب أحس بعدم جدوى قوانين فقهاء اللغة : " أفضل الكتاب" و أزعجته الوسائط في الحوار مع اللغة لذا

تجاوز المألوف للتواصل من دون عوائق فجاء بالاستخدام المتميز الذي نعده وجها من وجوه تليين الأنظمة الصلبة و توسيع مجالات استخدام اللغة العربية .

- أفـج فجاجـــة :

صيغ هذا الإجراء في قوله:" يكون السرد أكثر مباشرة وأكثر أفقية وأفج فجاجة " ص 301. وبه نجح الكتاب في اشراك المتلقي و ربطه بأهداف الرسالة لأنه صدمه صدمة أسلوبية يصطلح عليها في الأسلوبيات الحديثة بخيبة الانتظار «Attente Déçu» (34) اذ في الوقت الذي كان المتلقي يتوقع توظيف الأفعال المساعدة على إنشاء صيغة التفضيل يلجأ الكتاب إلى فن التجوز (35) في القواعد ليرسي النزعة المرتاضية التي تحلم باللغة الشعرية و اللغة الفنية البديعة في دنيا الكتابة و فضاءاتها.

- إجمع أمنـــع :

أوردهما في قوله: "هلا صيغ لها تعريف آخر " اجمع أمنع " ص 14. و هذه الصياغة الأسلوبية الطريفة بحسب المتداول في سنن العربية كان ينبغي أن تقول : " تعريف جامع مانع " غير أن الكاتب انتهج منجها تحويليا بحسب المذهب التوليدي التحويلي(36)، فحول صيغة " فاعل" إلى" افعل" و اتبع اللفظ بجنسها في الدلالة ليجسد فن الاتباع في الأسلوب العربي و يحدث الفعل الأصيل في الكتابة.

4 - الاستخدام المتميز للجموع :

تتشكل النزعة المرتاضية و تتبلور كل ما تقدمنا في البحث و الدراسة و بتفرده في صيغة الجموع لنتأكد أكثر من أصالة الفكر التي نراهن عليها اذ كثرت الجموع و الافتنان في صياغة أنواعها و القدرة الخارقة على تطويع قواعدها كل ذلك يوحي و كأننا أمام مدرسة كوفية ثائرة على مبادئ المدرسة البصرية وانظر إلى ممارساته وهو يجمع لفظة " الرفض"

يقول : " جميع المعطيات والعناصر و الاجراءات و الفلسفات و التمردات و الانكارات و الرفوض (اذ صح أن يجمع لفظ الرفض) ص81.

يلحظ القارئ أن الكاتب يحس بالحرج أمام سلطان القاعدة لأن المصادر لا تجمع في الفصيح وهو قد صاغ الجمع :" رفوض" من المصدر:" رفض"...

و يتكرر الإجراء ذاته لكنه ينقد فيه المخالفين للقوانين يقول : " و بمقدار ما يكون ضروريا لتصليت الضياء على بعض الأحوال أو المواقف أو المشاهد أو العواطف أو الأبعاد أو الأطوال أو الأعماق أو السطوح أو الأفضية الجمع صحيح فضاء" ص 294.

وهنا يحتكم الكاتب إلى القاعدة فيرشد شاردا و يثبت ممارسة صحيحة لكنه في مواضع أخرى يأتي بالجمع النادر في الاستخدام مثل " عقابيل ص 53 و ساح ص 51 و الأسطار ص 24 و الأتجار ص 47 و البرهانات ص 73 و الأخريات ص 30" . و هو وجه من أوجه التعالي في الكتابة الذي تتعطل فيه الوظيفة المعجمية لأن الحوار لم يحترم شروط التواصل و لم يلتزم بالسنن المشتركة، و الشفرات التي يعرفها المتلقي العادي مثل : " أعقاب و الساحات و السطور و التجار والبراهين و الأخر" لكن نحن نعدّ هذه الإجراءات صدمات كهربائية محركة للطاقة الفكرية الخامدة منشطة للذاكرة و التصورات و الصور السمعية في الدماغ (37). وقد نكتشف أسرارا أخرى في كتابة " نظرية الرواية " بالنظر إلى الافتنان في قواعد النسبة ووحداتها.

5 -الاستخدام المتميز للنسبة:

تهتم المورفولوجيا إلى جانب اهتمامها بالمورفيمات « Morphèmes » (38) بأوجه النسبة، وأسرارها و جماليات أسلوبها وتتجلى هذه الصور في المصادر الصناعية كالجاهلية، و الديمقراطية بالنظر إلى اللاحقة : "ية " و المنسوبات كما يقول محمد الشريف الجرجاني (39) بالنظر إلى ياء النسبة المشددة " و علامة الكسرة التي تسبقها و نحن ننظر

إلى النسبة على أنها وحدة مورفولوجية يؤتى بها لنقل اللفظ من العموم إلى الإختصاص فما هي قواعد النسبة عند الكاتب و كيف مارسها؟ يجيب الدكتور عبد الملك مرتاض وهو في موضع صياغة النسبة من مصطلح "اللسانيات" ليقول: " نحن ننسب أو نضيف باصطلاح الشيخ "سيبويه "إلى هذا العلم مباشرة فنقول " لسانياتي " كما ألف النحاة أن يأتوا ذلك بالقياس إلى الكثير من العلوم التي ينسبون إليها مثل قولهم " النحوي " نسبة إلى النحو... ولا نقـــول" اللساني" كما شاع بين الكثير من اللغويين و النقاد العرب المعاصرين لأن اللسان غير اللسانيات كما أن الرياضة غير الرياضيات" ص 214 ، و طرافة النزعة المرتاضية في الكتابة هي أنه ينظر و يلتزم بتطبيق القواعد عند الممارسة اللغوية إذ وجدناه في نظرية الرواية ينسب إلى مصطلح الرياضيات" و ليس إلى " الرياضة " يقول : "من المفاهيم الكبرى التي حار العلماء و الفلاسفة و الرياضيون في الاجماع على تعريفها" ص 201 ، فينسب إلى لفظة : "السيماء" فيقول : " و كالبنيوية و حركة التحليل السيماءوي و التقويضية "ص 60، وهي نسبة لا تخطر على البال لأنه أضاف إلى الصيغة إضافتين الأولى الواو و الثانية ياء النسبة كما ينسب على غير العادة إلى لفظة "قلم" في قوله:"حيث إن الكاتب أراد أن يصورها كالعدسة القلمية " ص 151 ، و هي نسبة لم تستوقف القارئ فحسب بل استوقفت الكاتب ذاته إذ أشار إليها بقوله : "إن صح هذا التعبير" ص 151 لأنه أدرك أنه تجاوز نظام القيـــاس وقواعد العربية لكنه رماها إلى القراء و ها النقد يتحدث عنها فحسبه ذلك. ومما رماه الكاتب أيضا و تميز بالفردانية في الاستخدام و الروعة في الإضفافات المنسوبة هذه الإجراءات البديعة: "الوصفانية " ص 290، " الفردانية " ص 313 ، " السردانية " ص 175، "الشعرانية" ص 312 ،... وغيرها.

غير أن الذي يلفت انتباه المتلقي و يدعوه إلى التأمل شيوع ظاهرة النسبة إلى الجمع في نظرية الرواية و الجمع سواء كان جمع تكسير " كالعجائبية " ص 161 ، أم جمع مؤنث

سالما "كالمقاماتيين" ص 165، أم ملحقا به " كالمعتقادتية " ص136 ، و " المصطلحاتية " ص 183 و " المفهوماتية " ص101 و " المستوياتية " ص 130 ، ... وغيرها .هكذا يبدو لنا أن الكاتب أدرك أن لوي عنق الحية الشاردة ينبغي أن ينطلق من دقة المسكة. إذ هو يعلم أن الممارسات اللغوية الشاذة بقياس المذهب البصري محظورة لكن ايمانه بالحوار و تحدثه الى اللغة باللغة في قواعدها كان غاية في ذاته لأن النزعة المرتاضية ترمي إلى تفجير الطاقات اللغوية الكامنة و إحداث السنن الجديدة و تنشيط الوظائف المعجمية المعطلة و من خلال كل ذلك تشغيل نظام المواضعة الذي هو روح الاستخدام الفني للغة و سيزيد الكشف عن الإجراءات الإشتقاقية التي مارسها الكاتب في هذا الطرح تأكيدا و برهانا.

6 – الاستخدام المتميز للاشتقاق

تبديل الأدوات و تغيير التقنيات و توظيف المناهج الحديثة النافعة في ممارسة فعل الكتابة كل ذلك يعطي للأثر المقروء طعما لذيذا لأن النفس بطبعها دائما تتوق إلى التجديد و الجديد و هو الشرف الذي حضي به مشروع نظرية الرواية. من حيث أضيفت إلى النفائس اللغوية التي ديبجت الكتاب المرجع نفائس أخرى غذتها نواميس الاشتقاق فأضافت إلى المحاسن محاسن و إلى الطريف الأطرف، كانت بالجملة بساتين فاتنة المناظر ماؤها المتدفق الاشتقاق و مجاريها المدارس العربية و أشجارها الباسقة المتنوعة أوجه الاشتقاق : الصغير، و الكبير و الأكبر(40) تديرها خبرة يد تحسن إحكام التصريف في الأصول و الفـروع و للاشفاق دور كبير في توليد الالفاظ و المصطلحات اللغوية و هي من أقدم المناهج التي إستعان بها العرب في تأسيس القواعد و إنتاج الثروة اللفظية و الدلالة حتى وصفت اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية. و لم يغب هذا الإجراء عن أعين الكاتب الدكتور عبد الملك مرتاض .. إذ إستثمره : و أحسن توظيفه فوجدناه يتعامل مع الوحدات المعجمية « Lexèmes » (40) "د.ر. س " و "و.س.ع ".من منطلق الاشتقاق العام فيشتق

المدارسة ص 40 و الوسيع ص 31 ، ثم يلجأ إلى الصيغ المثيرة التالية : "تأسلب" ص 58 ، "تحيون " ص 64 ، " تأنسن" ص 64 ، فيشتق منها مصادر نادرة الإستعمال في اللغة العربية " كالأسلبة " و "الحيونة" و " الأنسنة " و " الخيزرة" كما يشتق على غير العادة من لفظة الفأس "صيغة المفؤوسة " يوردها في قوله : " و كان من الأولى مراعاة أصول الكلمات العامية لذا كتابها... حتى لا تكون تلك الكتابة المفؤوسة بالفأس ص 136 ، و يشتق من النص صيغة " الناص " في قوله : " انفصال النص عن ناصه" ص 178 ، و تمتد يد الكاتب السحرية إلى نسج صور أخرى فينطلق فيها من فن النحت فينحت (43)،من عبارة "ألف ليلة و ليلة " "الألفليّ " في قوله:" تصنع شهرزاد ساردة ألف ليلة و ليلة مشيرا إلى العنوان مصطلح السرد الألفليّ ص171 .

و يواصل الكاتب الحفر في جسم اللسان العربي فينتقل من الاشتقاق العام إلى النحت و منه إلى الاشتقاق الأكبر الذي هو عند محمد الشريف الجرجاني يكون بين اللفظتين و في جزء من صواتمهما تناسب (44) في المخرج فيوظفه و ينسج من خلاله مصطلح : "متراكم متراكب " في قوله : " الا انه بما هو متراكم متراكب يتحول ليشكل حقيقة جديدة ص 207 .

و بناء على ما تقدم يمكن حصر النزعة المرتاضية في الأسس التالية :

1 - اعتماد الاشتقاق في القياس و في توليد المصطلحات و نقلها إلى العربية بالإنطلاق من المبادئ الإستبدالية و التوزيعية في اللسانيات الحديثة.

2 - توسيع الوظيفة المعجمية بالانطلاق من نظام المواضعة « Code ».

3 - تليين القواعد و ترويض الشارد و عتق المقصى المهمش القليل الدوران في العربية .

4 - انتاج الألفاظ الجديدة و ابتكار الصيغ بحسب الحاجة و متطلبات مستخدمي اللغة .

الهوامش و المراجع.

1 - ليس هناك مصطلح مقنع في النقل، لذلك يترك هذا التصور « Métalinguistique » للتفاعل مع الذوق حتى يستقر على وضع محدد في التعريب، فنوضح حدوده العلمية بينه و بين المصطلحات : « Métalangage » و « Métalangue ».

2 - Jean Dubois, et autres dictionnaire de linguistique, p

3 - نحيل إلى المرجع القيم للدكتور عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، اصدار المجلس الوطني للثقافة، و الفنون، و الآداب، الكويت 1998 م تذكر الصفحة في المتن للتغلب على الكثرة في استخدامه.

4 - نعد الكتاب : في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) مرجعا مهما، لأنه يعكس بوضوح النضج العلمي، و اللغوي، و المنهجي عند الدكتور عبد الملك مرتاض.

5 - نصطلح على التميز، و المختلف في الكتابة عند الدكتور عبد الملك مرتاض بالنزعة المرتاضية.

6 - التفرد في هذا العمل يتجلى في " اللغة " غير المؤلوفة في الاستخدام، و في "المنهجية" التي اعتمد فيها نظام المقولات : الأولى، و الثانية، و الثالثة ... فغيب مصطلحات : الأبواب، و الفصول، و المباحث ... و في تقديم الاضافات المهمة، و الاصابات العلمية الرائعة في دنيا الرواية و العلوم التي اهتمت بها.

7 - نقصد به المصطلح المتصل بالابداع، أو النقد فقط.

8 - نقصد به المصطلح الدال على العلم ذاته.

9 - نقصد به المصطلحات المتصلة بالجوانب المعرفية الاخرى.

10 - يقابل المصطلح الفرنسي : « Morpho - syntaxe » و هو حقل من حقول اللسانيات تتداخل فيه الموضوعات الصرفية، و التركيبية.

١١- لقد نقل مصطلحا : « Axe paradigmatique et Axe syntagmatique »

بمحوري "الاستبدال و التوزيع"، و "التخيير و التركيب"، و "الاختيار و التوزيع"، و "الادراج و التعاقب"، و انظر تفصيل هذا الكلام، و تسويغات التوظيف. د / رابح بوحوش، اللغة الشعرية لدى البحتري -رسالة دكتوراه - دولة جامعة الجزائر مخطوط غير مطبــوع ص 397.

١٢ - يقابله في الاصطلاح الفرنسي مفهوم : « Morphème» و هي اصغر وحدة صرفية انظر تجلياتها، و خصائصها البلاغية، و الدلالي د / رابح بوحوش، البنية اللغوية لبردة البوصيري ص 83 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993 م.

١٣ - تقابلها في الاصطلاح الفرنسي : « En codage – codage».

١٤ - العمل العلمي، و تقويمه من لدن المؤلف ذاته و نقد التجربة الفردية في حين ينطلق النقد من الذات، لتقويم الذات يصطلح عليه في المدرسة الامريكية بأخطاء التجربة، او الاخطاء البيلوغرافية.

١٥ - اعتبر الدكتور عبد الملك مرتاض الـ : « Conte. histoire. fable» اجناسا ادبية اشكلت ترجمتها على اللغويين، لذا يقترح لها : " المهذاة الأحدوثة و الحكاية ".

١٦ - لأول مرة - في حدود علمنا - نسمع ترجمة مصطلح « Poétique» بالشعرانية، لأن الرائج في الاستخدام : " الشعرية، و الشاعرية و علم الشعر، و الادبية و الانشائيـة، والشعريات ... و غيرها "

١٧ - يطلق لأول مرة - في حدود علمنا - مصطلح السردانية على مصطلح « Narratologie».

18 – ترك المصطلح الاجنبي « Etymologie» كما هو فقيل الاتيمولوجيا، و هناك من نقله باسم "علم اصول الالفاظ "، او " البحث في اصول المفردات" ، أو " الاشتقاق " و نحن نقترح ترجمته باسم " علم الاشتقاق ".

19 – انظر « Paul Robert, Dictionnaire alphabétique et Analogique de langage Française, Géographie

20 – نحن نؤكد هذه المعلومة : Petit Larousse en couleur, Géographie و ننبه المترددين في هذا الجانب بان اعمال الدكتور عبد الملك مرتاض مؤسسة و مدعمة بالمراجع العلمية. و هذا ردنا على من يدعي من غير اطلاع على اعماله بان دراساتـــه لاتستند الى دعمات علمية، و احالات على مراجع بعينها.

21 – لا تجيز المدرسة البصرية النسبة الى الجمع، اما المدرسة الكوفية فتجيزه.

22 – انظر المعجم الوسيط، نمنمة.

23- لمصطلح « Stylistics» ترجمات مختلفة كعلم الأسلوب، و الأسلوبية، والبلاغة الجديدة و نحن نفضل مصطلح الاسلوبيات قياسا على مصطلح الرياضيات و الصوتيات والبصريات و السرديات ... و غيرها. انظر د/ رابح بوحوش، محاضرات في الاسلوبيات القيت على طلبة السنة الاولى ماجستير سنة 1998 – 1999 جامعة عنابة.

24 – تقوم هذه النظرية على ستة عناصر تتكامل في عملية التواصل، رائدها جاكبسون، اما اركانها فهي الباث، و المتلقي، و الرسالة، و السياق ، و الصلة، و السنن، و كل عنصر من هذه العناصر يولد وظيفة متميزة. انظر رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ص

25 – يترجم الدكتور عبد السلام المسدي، مصطلح « Métalinguistique» بوظيفة ماوراء اللغة، انظر كتابه الأسلوبية و الاسلوب ص 156.

26 – لقد احدث كتاب تزفيتان تودوروف خلخلة في البنية الفكرية العربية من حيث صار عنوانه : نقد النقد ، ترجمة سامي سويدان معيارا في القياس، و قياس المصطلحات الاجنبية التي تشبهه خاصة .

27 – راجع هذه المقولة د / عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية ص 9 دار العربية للكتاب، تونس 1981 .

28 – القدرة اللغوية، او الكفاية اللغوية : « Compétence» هي الطاقة الفكرية التي تمثل عند المنجز المتكلم السامع المثالي البنية العميقة للكلام، انظر د / عبده الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث، ص 115 .

29 – مثانة العلاقة بين الدوال و المدلولات، أو ما يصطلح عليه بالمناسبة الطبيعية و العلاقة الواضحة بين الأسماء و المسميات عند فقهاء اللغة القدامى هي خاصية من خصائص اللغات الراقية السامية، و هي للعربية وحدها انظر ابن جني الخصائص، ج2، ص 152 ، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة و انواعها ج ، ص 47 .

30 – المقصود بالشعرية : « Poétique» هنا روائع الأسلوب و بدائع الكتابة انظـــر د / رابح بوحوش، اللغة الشعرية لدى البحتري " مخطوط غير مطبوع بجامعة الجزائر ".

31 – انظر هذا التوجه في المعالجة السيميائية د / عبد الله محمد الغذامي، الخطيئة و التكفير، من البنوية الى التشريحية، ص 42 النادي الادبي الثقافي، السعودية 1985 .

32 – للتوسع راجع، **Noam Chomsky, Aspects de la théorie syntaxique .Paris 1971**

33- مصطلح الـ « Morphème» نقل الى العربية باسم " الوحدة الصرفية "، أو الوحـدة " المورفولوجية "، او " المورفيم "، و هو انواع : " السابقة " التي تكون في اول اللفظـة، و" اللاحقة " التي تكون في آخر الكلمة، أما ما يكون في الوسط فيصطلح عليه، باسم

« Racine de morphème » ، جذر الوحدة الصرفية، انظر د / رابح بوحوش، شعرية القصيدة العربية، دراسة في الذبيح الصاعد لمفدي زكريا، دراسة تمفصلية تفكيكية ص 30 ، جامعة الكويت 2000 – 2001

34 – هذه صحفة من صفحات الكتاب الكبار، متصلة باسلوبهم المثير الجيد، انظر « Georges Mounin, clefs pour la linguistique, P 127, Paris 1968 ».

35 – يرتبط – في الاسلوبيات الحديثة فعل الكتابة في جوانبة الابداعية بالاختراق، والانتهاك، انظر د / محمد عبد المطلب، البلاغة و الاسلوبية، ص 198، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984

36 – تقاس الكتابات الجيدة في لسانيات " تشومسكي " بمدى قدرة الكاتب على اجراء التحويلات، و توليد الجمل النويات، و استحداث الاسلوب الشيق، و الفن المرغوب، و الكاتب عبد الملك مرتاض كان يلجأ الى هذه العمليات التحويلية التوليدية لتنويع فعل الكتابة قصد تشويق القارئ، و ربطه بأهداف الرسالة، انظر خصائص التحويل و التوليد، د / خليل احمد عمايرة، في التحليل اللغوي (منهج وصفي تحليلي)، ص 155 مكتبة المنار الاردن 1987.

37 – انظر عوامل تشغيل القدرات الفكرية عند الفرد، او المتلقي بفضل التصورات، والصور السمعية من الوجهة اللسانية، و منها المنشطات التي احدثها الدكتور عبد الملك مرتاض من خلال كتابته ، انظر « Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, PP 28-30 Paris 1980 »

38 – نقل المصطلح « Morphème» الى اللغة العربية باوجه مختلفة منها الوحدة المورفولوجية، و الوحدة الصرفية، و المورفيم ، و اللفظم، والصرفم ، و هي ترجمة تونسية

اعتبرت اللاحقة « Me» وحدة دنيا قياسية فنقلوها من الفرنسية و اضافوها الى اللفظة العربية : " لفظ " فصارت الصياغة " لفظما " ، ونحن نفضل مصطلح صرفـــــم .

39 – انظر حد النسبة، او المنسوب علي محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعرفات ص254 مكتبة لبنان بيروت 1985 م .

40 – انظر انواع الاشتقاق محمد المبارك فقة اللغة و خصائص العربية ص 85 .

41 – انظر الدكتور توفيق محمد شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية القاهرة 1980.

42 – يصطلح في المعالجات اللسانية على هذا الضرب من المواد المعجمية الحاصلة من طريق التقطيع، و التحليل لمكونات اللسان « Langue» بالوحدة المعجمية : « Lexème» و هو جذر الكلمة الخالي من السوابق، و اللواحق أي كل انواع الوحدات الصرفية، "اللفاظم"، انظر« **André Martinet, Eléments de linguistique générale, P16, Paris1980»**

43 – النحت في العربية هو ان تنتزع اصوات كلمة من كلمتين، فاكثر، او من جملتين للدلالة على معنى مركب من معاني الأصول التي انتزعت منها، و له عدة اوجه، انظر د / علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 116 ، و ما بعدها ط 8 ، دار النهضة مصر ، د، ن.

44 – انظر التحديد الدقيق للاشتقاق الأكبر محمد الشريف الجرحاني كتاب التعريفـــات، ص 38 .

الفصـــــل الثالث

اللسانيات والخطاب التربوي والنحوي

- **التعليمية والخطاب التربوي .**
- **اللسانيات التوليدية التحويلية والخطاب النحوي العربي .**

تمهيـــد.

تهتم اللسانيات التربوية (1) بظاهرة الأخطاء اللغوية في الألسن الطبيعية، وقد حظيت العربية بهذا الاهتمام لما لهذا الموضوع من أهمية ، وفائدة سواء في المجال التربوي أم المجال اللساني .

المبحـث الأول

التعليمية(Didactique) والخطاب التربـوي

وحدات الدراســـة .

1) المدونـــة : Corpus ، هي السلوكات اللغوية ،والممارسات العلمية المضطربة في الامتحانات و المراقبات الرسمية.

2) الإشكاليـــة: ظاهرة الأخطاء اللغوية و أسبابها .

3) العينـــة: طلاب الشعبة الأدبية ، واللغوية بجامعة عنابة.

4) المقايـــيس : بلاغة أسلوبيات لسانيات .

5) المستوى العلمي : السنة الأولى و الثانية "ليسانس"

6) المؤســـة: كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم اللغة العربية و آدابها جامعة باجي مختار عنابة .

الأهـــداف:

أ) إبراز الجوانب النفعية (2) للسانيات التربوية في التعليم الجامعي .

ب) الكشف عن الاستعمالات التي يخالف فيها الطالب مقاييس اللسان (3).

ج) البحث في الأسباب والعوامل التي أسهمت في تشكيل ظاهرة الأخطاء، وضعف المستوى.

د) تحديد الحاجة العلمية "Les besoins Scientifiques" لهذه لعينة انطلاقا من سلوكاتها اللغوية التي تكون مدونة الاستعمالات المضطربة.

انطلاقا من هذه الإشكالات التربوية و الأهداف العلمية تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن تساؤلات الطلبة وانشغالاتهم باعتماد نتائج اللسانيات التربوية التي صار بفضلها يستطيع الطالب أن يتعلم أية لغة أجنبية في ظرف وجيز بل يستطيع أن يتقنها، ويعد بها الأبحاث العلمية الدقيقة ،و الأطروحات الجامعية.

إن اللسانيات التربوية موكول لها - اليوم - مسؤولية القيام بأعباء التربية، والتعليم بفضل مناهجها ونظرياتها الفعالة التي تجاوزت المتوقع ،وأبهرت نتائجها المتخصصين ،والمتتبعين لها فقد نجحت في معالجة الموضوعات التربوية ، والاجتماعية ،والنفسية، والتعليمية فقدمت الوسائل المفيدة ، والطرائق النافعة ولم تكتف بذلك بل وسعت مساحتها فاهتمت بظاهرة التقابل اللغوي ، والموازنة بين اللغات التي ليست من أصل واحد كالعربية والفرنسية أوالمقابلة بين الفصائل اللغوية كاللغات عموما واللغات الحية خصوصا كما اعتنت بظاهرة " محو الأمية" وهو المجال الاجتماعي الحيوي الذي حققت فيه انتصارات باهرة في محاربة الجهل و إنارة العقل البشري.

واللسانيات التربوية بالإضافة إلى هذا كله اهتمت بآفة الأخطاء اللغوية الظاهرة التي تنخر جسم الطالب وتعيقه على التقدم ، و التطور وهي مسألة نعدها من موضوعات الأسلوبيات (5) التي هي قسم من أقسام اللسانيات نسعى من خلالها إلى تجاوز المعطيات النظرية إلى الاهتمام بالوثائق الحية أي السلوكات اللغوية الواردة في الامتحانات ،والمراقبات الرسمية وقد دفعني إلى هذا العمل الطرح الذي يدعي أن الطالب في الفروع الأدبية يحس

الكتابة ، والمعالجات الأسلوبية وهو الافتراض الذي تنقضه هذه المحاولة انطلاقا من الضعف الملحوظ لدى أفراد هذه العينة وانعكاس ذلك على المستوى العلمي والمردود الإجمالي .

وإنه من العيب أن يزعم الواحد أن المحتوى الجيد ليس بحاجة إلى صياغة أو أن الصياغة الجيدة قد لا تحتاج إلى المحتوى الجيد . والصواب كما هو أن لا قيمة لمحتوى دون صياغة و لا قيمة لصياغة مهما كانت درجتها دون محتوى لأن العلاقة بين الشكل والمضمون أي بين الدال و المدلول كما تؤكده اللسانيات عضوية ائتلافية فهما في التحامهما كوجهي الورقة(6) .

من هذه الدوافع العلمية كلها ومن إخلاصنا الصادق للرسالة التعليمية تولدت لنا الرغبة في البحث في ظاهرة الأخطاء اللغوية و أسباب ضعف المستوى بجامعة عنابة خدمة لطلابنا و طالباتنا وجامعاتنا الجزائرية ، فوزعت الدراسة على ثلاثة محاور : تناولت في الأول الأخطاء اللغوية وخصصت الثاني للأخطاء الأسلوبية ،والثالث لأسباب الأخطاء اللغوية و الأسلوبية.

*الأخطـــاء اللغويـــة

تمثل مدونة الأخطاء اللغوية حاصل الاستعمالات النفعية و السلوكات اللغوية الفردية و الجماعية في المناسبات الرسمية لطلاب الشعبة الأدبية بجامعة عنابة و قد وزعناها بحسب خصائصها البنوية و المرفولوجية و التركيبية.

المجال الصوتي المورفولوجي .

أوضحت الدراسة أن هذه العينة تستخدم الوحدة الصوتية " همزة القطع" استخداما متداخلا مع همزة الوصل (7) دون تمييز فتستعمل : " افتقر اضطرب الانكسار الاستعمار الإسلام الإفلاح الإخراج الإعطاء " بشكل واحد كأن هذه الصيغ والمصادر

لاتحكمها قوانين وهي في استعمالاتها اللسانية وحدات مورفولوجية (8) المزيد فيها بصامتين أو ثلاثة يكتب بهمزة وصل و المزيد بصامت يكتب بهمزة قطع .

ولاحظنا الانحراف نفسه عند توظيف الأسماء العشرة المعروفة خصوصا : " ابن المرأة اثنان و اسم ...إذ أوردها بهمزة قطع و الاصطلاح اللغوي يخصها بالوصل كما كشفت الدراسة عن تجاوزات أخرى لضوابط اللسان في كتابة الوحدات : " عذب ذوق أذهان ذكاء جذاب ذاته الذي هذا أخذت..."إذ أوردها بالدال المهملة و أوردت : " ذل مدلول لذا "بالدال المعجمة (9) وهو ضرب من التأثير السلبي الناتج عن التداخل اللغوي بين العامية ولسان التدريس.

المجـــال المرفولوجي.

يميل أفراد هذه العينة إلى استعمال الأسماء المنقوصة و المقصورة معاني ، راقي مكتفي واعي خال الذهن تلاق الخواطر معنا مستوا حلا ...<بكيفيات تثير الدهشة من ذلك أن المنقوص تثبت ياؤه في حالة التنكير وتحذف في حالة الإضافة وهو توظيف يخرق الخصائص المورفولوجية للسان لأن معاملة المنقوص في حالة التنكير غير معاملته في حالة الإضافة.

أما المقصور: " معنا مستوا حلا ..." فقد عمل معاملة الأسماء الصحيحة في حالة التنكير كـ" كتاب" فورد بألف مد في آخر اللفظة و الطرح المورفولوجي ينظر إلى هذه الاستعمالات على أنها وحدات مرتبطة بالعمليات المورفولوجية لنظام اللسان وآليات الخطاب خاضعة لقوانين الجماعة ، واصطلاحاتهم ،ومن ثمة فالفرد ملزم ببذل الجهد لترقية سلوكه وتنمية ملكته اللغوية ليحاكي الأنموذج الثابت المتواضع عليه في النطق والكتابة (10) كما يميل الطالب في هذا الاختصاص إلى توظيف الوحدة المورفولوجية "لم" مع الفعل المضارع المعتل مثل: لم تأتي لم تتجلى لم يدعو لم ينتهي لم يكتفي لم يبقى لم يراعي لم

ينجلي..." فيستخدمها استخداما مخالفا للضوابط المورفولوجيا لأن العرف اللغوي لا يجمع بين "لم" وهذه الوحدات الفعلية المريضة في بنية واحدة ، لذلك يتجلى صفاؤها فيصورها : لم تات ، لم تنجلي ، لم يدع ، لم ينته ، لم يكتف ، لم يبق ، لم يراع ، لم ينجلي .

و نلاحظ السلوك المضطرب نفسه لدى هذه العينة عندما توظف المصادر المكونة من وحدتين و المخصصة بالإضافة مثل :

كونــــه كتاب بليغ

كــــون البلاغة فن

بعـــــده نتاج فردي

باعتبـــار اللسانيات علم

باعتبـــاره لساني

لجعـــــل الكلام مقيد

جعــــل الأسلوبيات علم

هذه الأنماط المضطربة هي استعمالات أجراها الطالب على خلاف نظام اللسان قوانينه التي تعد المصادر المخصصة بالإضافة وحدات مورفولوجية لها ما لأنماطها التامة أوالناقصة من حيث الوظيفة و التأثير في البنية الكلية ، ومن ثمة يكون وجهها في البناء الأصلي أي البنية العميقة عند التحويليين (11) كالتالي:

كــــونه كتابا بليغا

كــــون البلاغة فنا

بعـــــده نتاجا فرديا

باعتبـــاره لسانيا

لجعـــــل الكلام مقيدا

جعــــــل اللسانيات علما

وهناك سلوكات لغوية أخرى منحرفة تحتاج إلى تعاون كل الجهود إنقاذ البحث العلمي وسمعة الجامعة الجزائرية من هذه الآفة الخطرة .

المجـــــال التركيبي.

اللافت للانتباه في هذا القسم هو أن هذه العينة تلجأ إلى استخدام قواعد العربية عند الكتابة في الامتحانات الرسمية فتوردها مثيرة للدهشة و الإعجاب مثل هذه السلوكات اللغوية الحية.

أن نجعل لكل مقال مقـــــال

تعتبر البلاغة علـــم قديـــم

الكلام يعتبره دي سوسير جانب نفسي

يعد الكلام نتــــــاج فردي

البيان يترك في النفس أثـــــر

كلاهما يولي اهتمـــام بالـــغ

تشهد اللسانيات في الأعوام المقبلة تطور كبير

و هي استعمالات مضطربة تبرز أن الطالب في هذا الاختصاص قد فقد كل شيء حتى البداهيات في علم النحو ذلك أن المفعول به الذي ألفناه منصوبا تطور وتغير فصار مرفوعا:" مقام علم جانب نتاج أثر اهتمام تطور...".

إذ لم يرد في الأنماط المذكورة كلها إلا كذلك ، وسرهذا الخطأ هو سوء فهم أسرارالعملية التحويلية: إذ غالبا ما يربك التقديم والتأخير الطالب ويوقعه في متاهات اللحن وما يشبه هذا السلوك المضطرب هذه الكتابات :

لايبرز لنا التعريفيىن اختلافا كبيرا

يشترك النصيــــن في التعريف

قدمها لسانييـــــن

شبهه بلاغييــــن

اعتمد هذا التعريف لسانيين متأخرين

عرف الاستعارة بلاغييــن

يتقاطع العلمين في خصائص كثيرة

يلتقي اللسانيين والنقاد في مجال واحد

كل هذه الأنماط تكشف بوضوح عن الضعف للجهاز النحوي عند أفراد هذه العينة إذ وصل إلى الدرجة الصفر فلم يعد الطالب قادرا على التمييز بين الفاعل والمفعول به فغدا الفاعل منصوبا " اختلافا لسانيين بلاغيين العلمين اللسانيين..." وصار المفعول به مرفوعا كما سبق و أن وضحناه ، وهو وضع يدعو إلى التساؤل والحيرة ويحتاج إلى معالجة جذرية و عناية خاصة.

أما إن انتقلنا من هذه الممارسات البسيطة إلى بعض المسائل التركيبية الأخرى كالأسماء الستة و الأفعال المتعدية بحرف الجر و التوكيد و البدل و الممنوع من الصرف و المثنى...و غيره.

فنلاحظ انتهاكا صارخا في استعمال هذه الأوجه التي لجأ الطالب إليها بدافع الحاجة العلمية عند الإجابة في الامتحان لكن مايشد الانتباه ومايدعو إلى الاستفسار هذه السجلات الأسلوبية المضطربة:

إن للبلاغة مقام كبيــر

إن للفرد طغيان دائــم

إن هناك تشابــــه

لأن كلاهما يتكلم بطريقة خاصة يشترط أن يكون مناسب للموضوع

لا يكون للجانب النفسي دخـلا

كان عمله إطنـــــاب

وهي سلوكات لغوية توضح أن الوظيفة الجوهرية للوحدة المورفولوجية " قد انتفت في هذه الأمثلة فتأثرت عناصر التركيب ووردت مخالفة لقوانين علم النحو لأن مقام طغيان تشابه كلاها كلها عناصر تكون الجملة الاسمية يقتضي أن تقوم بوظيفة الوحدة الإسمية لـ" إن أن" كما انتفت وظيفة كان فلم تقم وحداتها : "مناسب دخلا خطابا إطناب" بدورها النحوي المصطلح عليه عند النحاة فاختلط اسمها بخبرها فصار الخبر اسمها:" مناسب اطناب " واسمها " دخلا خطابا" خبرها لأن أفراد هذه العينة لا تميز بين اسم كان و خبرها و هي فوضى مثيرة للدهشة و الغرابة لأن " كان و إن " من الموضوعات النحوية البسيطة التي ينبغي ألا تغيب عن أذهان الطلاب في كل مراحل التعليم خصوصا في اختصاصات اللغة و الأدب بالجامعة.

ويبدو أن آفة اللحن عند الطالب في الغالب مردها مسألة التقديم و التأخير التي لا يوليها الطالب اهتماما فتوقعه في الخطأ ففي النمط الأول : " إن للبلاغة مقام كبير " تقدم خبر إن على اسمها أربك الطالب وأنساه وظيفة " إن " وفي النمط السابع :" لا يكون للجانب النفسي دخلا" تقدم خبر كان على اسمها أربك الطالب وأوقعه في الخطأ دون إدراك أوتمييز

*** الأخطـاء الأسلوبية**

أهم الظواهر البارزة في هذا المبحث هي جفاف ينابيع الطالب في إختصاص اللغة و الأدب على غير المألوف فضعف الملكة البلاغية لدى أفراد هذه العينة واختلال الجهاز

البلاغي واعتلال الذوق كل ذلك دفعني إلى أن أجمع مدونة الأخطاء ،وأن أصنفها لاكتشاف السر فانتهيت إلى أن وراء الضعف الملحوظ في الجهاز البلاغي أسبابا جوهرية.

أخطاء مصدرها التكرار و الحشو.

يميل الطالب بدافع الحاجة العلمية إلى مثل هذه الاستعمالات الرديئة في الامتحانات و المراقبات الرسمية وهذه بعض أنماطها :

و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن اللسانيات علم

بقدر ما يكون الأسلوب محكما بقدر ما يكون بليغـــا

اعتقاد جازم أن البلاغة هي الأسلوبيـــــات

اللسانيات عبارة عن علم الذي يدرس فيه اللغـــة

في الحقيقة و الواقع الدراسة اللسانية جافـــة

الإجابة التي أقدمها بطبيعة الحال موجـــزة

فعلا البلاغة هي الأسلوبيـــــات

إن الممعن النظر في هذه الأنماط الأسلوبية يكتشف أن أفراد هذه العينة بذلوا جهدا كبيرا مقابل مردود هزيل لأن الصيغة التعبيرية " دل على شيء يدل على "و" ما يكون بقدر ما يكون " و " نظرا" هي ضرب من التكرار ، والإطناب المخل بالإجراءات البلاغية كما يكشف عن الاستخدامات "في الحقيقة و الواقع " و " بالأحرى " و " بطبيعة الحال " و " فعلا" وعبارة عن" و " جازما" بأنها إطناب ، وحشو لا نفع فيه لأن بلجوء الطالب إلى استعمالها تزداد الأوجه الأسلوبية تضخما دون فائدة علمية ، وهو سلوك يلجأ إليه الطالب بدافع الحيلة لإيهام الأستاذ بجدوى الإجابة.

أخطاء مصدرها الاستعمالات الركيكة الجاهزة.

ومن الظواهر البارزة الدالة على هذه الخاصية السلوكات اللغوية المضطربة التالية:

هذا القول الذي بين أيدينا يمكن أن نحللــــه

لو تأملنا قليلا أو بالأحرى لو تأملنا في أســراره

أجتهد في فهم اللسانيات لا غيـــــر

دخلوا دنيا البلاغة من بابها الواســـــع

نصل إلى أهدافنا العلمية عن طريق التحليـــل

أما اللسانيات التطبيقية قسم من أقسامــــها

كلا العلمين البلاغة و الأسلوبيات تهتمــــان

قبل أن أجيب عن السؤال لا بـــــأس ..."

هذه السجلات الأسلوبية هي العناصر المغذية لمستوى أفراد هذه العينة بعضها جاهز غفل من أي قيمة بلاغية أوعلمية مثل : "دخلوا دنيا البلاغة من بابها الواسع " ولو تأملنا قليلا أو بالأحرى لوتأملنا في أسراره " و " قبل أن نجيب عن السؤال لابأس..."..... و غيره.

و هي استعمالات لا تليق بالطالب الجامعي خصوصا في اختصاصي اللغة ،والأدب لأن ذلك ينعكس سلبا على البحث العلمي الذي يفترض فيه أن يكون جادا وطريفا أما البعض الآخر فركيك يمجه الذوق لعدم التزامه بمقاييس الفصاحة مثل: " لا غير " و " وكلا العلمين يهتمان" و" أما اللسانيات التطبيقية قسم.."

وهكذا فضعف الملكة البلاغية لدى هذه العينة ، وجهلها التام بالاستعمالات البراغماتية للبلاغة قد شكل هذا السلوك اللغوي الرديء و هو وضع يحتاج إلى تقويم ورعاية خاصة أخطاء مصدرها النقل الرديء و الذوق السقيم.

يظهر دور هذا العامل المهم في قدرة تأثيره على عينات واسعة من المتعلمين بسبب سلطته ، وثقل مركزه ، ولعل أشد الفئات تأثرا به المثقفون . والطلاب . .الأساتذة الجامعيون

أولئك الذين يفتقدون خصائص المناعة اللغوية ، ومن أبرز ظواهره لدى أفراد هذه العينة هذه السجـــلات الحية التالية :

الكلام اختياري من جهة ومن جهة أخرى إرادي

تحتفظ البلاغة بوجودها كعلم

اللغة كنتاج اجتماعي

من جهة هذا هو اتجاههم ومن جهة أخرى هذا هو موقفهم يعرف دي سوسير اللغة أين يقول..."

" تصب اللسانيات اهتماما حول اللسان و الكلام "

"الخاصية متعلقة بالأسلوبيات لوحدها"

"تهتم اللسانيات بموضوع ألا و هو اللسان "

"نفس موضوع البلاغة"

"نفس القضية في اللسانيات"

" تلعب اللسانيات دورا هاما"

"هذا الجزء النفسي الغير المهم"

هذه الأنماط الأسلوبية المضطربة هي وقائع لسانية (12) حية استعان بها الطلاب في الامتحانات لقضاء حاجاتهم العلمية فلم يجنوا إلا تعب أقلامهم لأن الصياغة المشوهة تنعكس على المقولات فتشوهها وتفقدها خصائصها المضمونية والبلاغية ولذلك يمكن القول إن هذا الوجه الأسلوبي هو سلوك لغوي يوصف بالأسلوب الصحافي الركيك الذي يفتقر فيه أصحابه أعني المترجين والصحافيين إلى الذوق السليم القدرة على النقل والتوزيع لأنهم بترويجهم لهذه الأجسام اللغوية المريضة :" ومن جهة " وكبلاغة" و" كنتاج" و" نفس موضوع البلاغة " ونفس القضية "و" تلعب دورا " قد أدخلوا الضيم بوساطتها على

اللغة المقول إليها ومن هنا انتقل هذا المرض إلى أفراد هذه العينة فكانت العدوى وكان التأثير.

كما لم ينجح أصحاب الذوق السقيم في توظيف "حول" "أين" "لوحدها" "ألا و هو" الغير مهم إذ استخدموها استخداما خارجا عن مقاييس الفصاحة لأن " أين" هي وحدة مورفولوجية وظيفتها الاستفهام و"ألا" لا تكون إلا افتتاحية يبتدأ بها الكلام. و " لوحدها" لا تكون إلا حالا ، والحال حكمه النصب ، ومن ثمة فإيصال ألا باللفظة هو جهل بضوابط اللسان ومقاييس الفصاحة و" نفس الموضوع و"نفس القضية" هو نقل كامل لتركيب أجنبي مخالف لقواعد اللسان لأن المؤكد "نفس" لايتقدم على مؤكده :" الموضوع أو القضية" .

الطلاب أفراد هذه العينة إذن يستعملون كل هذه السجلات الأسلوبية المضطربة كالتكرار و الحشو ، والاستعمالات الركيكة الجاهزة و الأساليب الصحافية المنقولة المشوهة والرديئة السقيمة لأن ملكتهم البلاغية ضعيفة وينابيعهم العربية جافة.

انطلاقا مما تقدم و قد ثبت أن هناك مستوى لدى أفراد هذه العينة ينذر بالخطر ، ويبشر بانحطاط مستوى الطلبة الجامعيين نحن نتساءل ما أسرار هذا التدني في المستوى ؟ وأهناك أسباب واضحة أدت إلى ذلك؟.

*** أسبـــاب الأخطاء اللغوية و الأسلوبية**

منابع الخطأ كثيرة أسبابه عديدة و لعل أبرزها:

الأستـــــاذ(13) .

الأستاذ الجامعي ليس له تكوين علمي وبيداغوجي ، ويجهل أصول التدريس والأسس التربوية،والنفسية يكون عاملا مهما في ضعف المستوى لانعدام تحضير المادة العلمية تحضيرا

جيدا ينجز عنه عدم توصيل الرسالة فيؤدي ضعف تقديم المعلومات إلى فقدان الثقة بينه وبين الطالب (14) ، والأكيد هو أن لا تعلم من غير ثقة متبادلة بين الأستاذ و الطالب لأن التجارب التربوية أوضحت أن الأستاذ الضعيف الشخصية ،والمعلومات غالبا ما يغرس في نفوس طلابه كراهية المادة فيسهم بتصرفاته غير السليمة وتدريسه المضطرب في إضعاف المردود العلمي ، و ضحالة المستوى لذا ترى اللسانيات التربوية أن إعداد الأستاذ من حيث المادة العلمية و من حيث طرائق تدريسها ضرورة تقتضيها الحاجة العلمية وهو التوجه الذي تبذل الجامعات الجزائرية فيه جهودا معتبرة و يتجلى ذلك في عقد الملتقيات الوطنية و تنظيم الأيام المدرسية لإعداد الأستاذ (15) إعدادا علميا وبيداغولوجيا لأن الأستاذ الضعيف الشخصية ، والمعلومات هو من الأسباب الرئيسة في ضحالة المستوى وتشويه الرسالة التعليمية النبيلة.

المنهـــــــج :

غدا المنهج في الطروحات التربوية الحديثة (16) هو الإنسان نفسه بل هو الشخصية نفسها لأنك إن كنت تملك علما غزيرا دون منهج قد لا تنفع ولكنك يمكن أ ن تنفع إن كنت تملك منهجا وتحسن توظيفه يدلك على حقيقة ما نزعم النتائج الباهرة التي حققتها اللسانيات التربوية في مجال التعليم والتدريس وتعلم اللغات إذ لم يعد تعلم الألسن عقبة في وجه المتعلمين فالإنجليزية مثلا قد يتعلمها الطالب في ستة أشهر أومدة أقل (17) وما ذلك إلا بفضل مناهجها الناجعة .

المناهج إذن بجامعتنا الجزائرية إن كانت بعيدة عن عالم الطلاب لا تراعي اهتماماتهم وميولاتهم ولا تلبي حاجاتهم العلمية ، وتبني شخصيتهم الجزائرية المتميزة فإنها تصير عامل تنفير من التدريس ، والتعليم الجامعي خاصة ، ويبدو أن مناهج التعليم بالجامعات الجزائرية تفتقر إلى مثل هذه الخصائص التربوية ، والأساليب العامية الحديثة

لذلك ابتعدت عن الطلاب و نفرتهم من التدريس فابتعدوا عنها ونفروا ، فتولدت فتولدت الأزمة العلمية بين الأستاذ و الطالب وانجر عنها فقدان الثقة وتحطمت أسطورة الأستاذ الذي يشبه الرسول فتدنى المستوى وانعكس ذلك على الوضع العام بالجامعة الجزائرية.

الكتـــــاب والمجلـة.

يعد الكتاب الجامعي عامة ، والكتاب العلمي خاصة عمدة العملية التعليمية ، والأبحاث العلمية لذلك تولي البلدان المتقدمة ، وحتى بعض البلدان العربية كمصر و سوريا و العراق و المغرب الأقصى و تونس... و غيرها الكتاب اهتماما بالغا إما باقتنائه ، وشرائه ، وإما بإعداده وتأليفه فيعدونه إعدادا رائعا من حيث الطباعة الجيدة ، واستخدام وسائل الإيضاح و التحليل المشوقة ،والسهولة في الأسلوب ، والربط بين الموضوعات ، والأفكار والأهداف المنشودة(19) و هي الرؤية الرشيدة التي تفتقر إليها بلادنا الجزائر ، ومن ثمة الجامعة الجزائرية و عن ندرة المجلات العادية و المتخصصة التي هي نوافذ دونها لا يستطيع الطالب الجامعي أو غيره أن يتابع الابتكارات والأبحاث العلمية في مختلف التخصصات .

غياب هذا العنصر الجوهري في بلادنا وفي مكتباتنا الجزائرية أسهم في توليد الشعور بالضجر ، والميل إلى التقاعس ، والكسل لدى طلابنا الجامعيين فانجر عن ذلك غياب الروح الإبداعية ، والمبادرة الخلاقة في صفوف الطلاب ، والباحثين بالجامعات الجزائرية .

بصفة إجمالية هذه الأسباب التي تبدو لنا جوهرية في تدني المستوى ، وتفشي ظاهرة الأخطاء اللغوية بالإضافة إلى وجود عوامل أخرى (20) كالمحيط ، والوسط الاجتماعي (21) والجو الجامعي و المدرسي و ظاهرة الازدواج اللغوي (22) ، والمقررات الوزارية والتوجه العلمي و التربوي.

انطلاقا من هذه الطروحات كلها وبناء على ما تقدم نحن نقترح على الجهات المسؤولة في بلادنا الجزائر أن تنظر في هذا الوضع الخطر ، وما آلت إليه حالة الطالب بالجامعة

الجزائرية لتتعامل مع ظاهرة الأخطاء اللغوية ، وأسبابها بموضوعية لأن المعركة في وقتنا الحالي هي معركة منهجية لا قيمة فيها للاجتهادات الشخصية ، والانطباعات الذاتية في معالجة شؤون التربية ، والتعليم فلغة طلابنا بالجامعات هي بحاجة إلى الأسلوب العلمي الجاد الأصيل ، ومناهجنا التربوية (23) ينبغي أن تبنى بناء علميا بحسب اهتمامات الطلاب و حاجاتهم العلمية ، وتكوين الأساتذة تكوينا لائقا بمستواهم الجامعي من حيث المادة العلمية أو من حيث طرائق التدريس لأنها هي الضرورة ، بل الحتمية التي لابد منها .

الهوامـــش و المراجـع.

1) انظر المقال الشيق الذي كتبه الدكتور/ عبد الرحمان الحاج صالح " مدخل إلى علم اللسان الحديث" (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) ضمن مجلة اللسانيات ص17 ع4 معهد العلوم اللسانية و الصوتية الجزائر 37/ 1974م.

2) كانت نظرة القدامى صائبة عندما قالوا " لا خير في علم لاينتفع به" ،واللسانيات اليوم صارت علما نافعا بفضل ماتقدم من فوائد للمعرفة ، والإنسانية لذا خصت بحقل يسمى التداولية في اللسانيات انظر

Dalas djillali Introduction a la pragramatique Linguistique, Office Publication des universitaires alger 1973

3) انظر خصائص اللسان الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح المرجع السابق ص. 28

4) للتفصيل والإطلاع أكثر على الموضوعات التي تهتم بها اللسانيات التربوية انظر د.توفيق محمد شاهين علم اللغة العام ص32 دار التضامن للطباعة القاهرة 1980م.

5) نفضل ترجمة مصطلح ".Stylistique" بالأسلوبيات لاعتبارات علمية وذوقية .

6) نظر فريال جبوري غزول علم العلامات السيميوطيقا مدخل استهلالي مقال ضمن مدخل إلى السيميوطيقا الجزء الأول ص. 19

7) راجع مواقع همزة الوصل و القطع ابن جني المنصف تحقيق إبراهيم مصطفى (...) ج1 ص53وما بعدها القاهرة 1954م ود شوقي ضيف تجديد النحو ص 55 دار المعاف القاهرة.

8) نعني هنا بالوحدة المورفولوجية "Morpheme" الصرفم وهو أصغر عنصر صرفي في الكلمة يهتم به علم الصرفم Morphologie , انظر: **Jean dubois et autres dictionaire de linguistique morpheme p324 ,libraire larousse, paris**

1973.

9) نرد هذه الأخطاء إلى ظاهرة الازدواج اللغوي وهو التداخل بين لسان التدريس و اللغة العامية .

10) انظر د. حنفي بن عيسى محاضرات في علم النفس اللغوي ص 71 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر

11) لمعرفة خصائص البنية العميقة و البنية السطحية و تطبيقاتها في العربية انظر رابح بوحوش البنية اللغوية لبردة البوصيري ص149 ديوان المطبوعات الجزائر 1993م.

12) يقابل المصطلح الأجنبي :"Langue" وهو مفهوم خصه أندري مارتيني بتعريف متميز إذ هو عنده أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل لما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة و أخرى يقبل التشكل في مستويين : الأول مكوناته الوحدات المعنوية الدالة "Monemes" و الثاني مكوناته الوحدات الصوتية المميزة"phonemes" انظر كتاب Elements de linguistique generale pp20.pqris1980

13) يقترح الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح ثلاثة شروط للأستاذ الناجح هي الملكة اللغوية الأصلية ، والزاد المعرفي في اللسانيات العامة ، والملكة التعليمية التي لا يحصل عليها إلا بالإطلاع على الأبحاث العلمية والتربوية انظر مقاله " مدخل إلى علم اللسان الحديث أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ص ص .42.41

14) انظر الدكتور محمود السيد في قضايا اللغة التربوية ص17 و ما بعدها وكالة المطبوعات الكويت.

15) يعد الأستاذ في الدول المتقدمة كألمانيا و الولايات المتحدة إعدادا لائقا بمستواه العلمي و مكانته النبيلة في المجتمع انظر صالح عبد العزيز التربية الحديثة ج3.ص40 و ما بعدها مصر 1969م.

16) انظر خصائص المنهج الحديث المفيد صالح عبد العزيز التربية الحديثة ص225 و ما بعده.

17) يذهب أحد المفكرين الفرنسيين إليإمكان تعلم اللغة في ظرف ثلاثة أشهر عن الدكتور رضا السويسي مناهج استغلال المعطيات الألسنية في تدريس العربية لغير الناطقين بها ص275 اللسانيات و اللغة العربية تونس 1981م.

18) الأستاذ يشبه الرسول في الثقافة العربية وهو في الثقافة الغربية يشبه الإله الأعظم انظر صالح عبد العزيز المرجع نفسه ص .406

19) انظر الدكتور محمود السيد في قضايا اللغة التربوية ص.20

20) انظر د/ محمود السيد المرجع نفسه ص ص .22.17

21) نعني بالوسط الاجتماعي تفاعل الطالب خارج الجامعة مع الإذاعة و التلفاز و السينماأ و الصحف و المجلات و اللافتات على الجدران وهي قنوات تؤثر تأثيرا سلبيا على الطالب الجامعي و تسهم في تفشي ظاهرة الأخطاء و تدني المستوى العلمي.

22) نعني هنا بظاهرة الازدواج اللغوي التداخل بين اللغة العامية الممارسة في البيت و الشارع و المقهى و السوق و النادي ... و غيرها ولسان التدريس و هو سلوك يؤدي إلى ارتكاب الأخطاء وعدم التمييز بين بعض الوحدات الصوتية كما هو وارد لدى أفراد هذه العينة إذا خلطت بين الدال المهملة ،والذال المعجمة نطقا و كتابة.

23) هناك بعض الاجتهادات العربية التي تحاول استثمار نتائج اللسانيات لتأسيس مناهج عربية تعنى بالعربية ومدرسي العربية انظر د. رضا السويسي مناهج استغلال المعطيات اللسانية في تدريس العربية لغير الناطقين بها و الدكتور محمد رشاد الحمزاوي تطبيق مبادئ علم اللغة الحديث على العربية و تدريسها المقالان ضمن اللسانيات و اللغة العربية تونس 1981م.

المبحث الثاني

اللسانيات التوليدية والخطاب النحوي العربي

تتميز البحوث العلمية الحديثة بمقدمتها الدقيقة ، ومداخلها المتينة التي تشبه الجسور القوية التي تربط بها جهة بجهة أخرى ، وربط المدخل بما يناقش من موضوعات ، ويطرح من إشكالات هو من صميم المنهجيات المحترمة ، والأعمال الفكرية الرصينة لذا جاء مدخلنا محتويا على ثلاثة أركان هي من الأهمية بمكان في تأكيد هذه المقولات ، والبرهنة على أهميتها ، وجدواها في الدراسات العلمية الجادة ، ومن هذه الأركان التعريف بالخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب النظرية ، والتعريف بنظريته ، ثم التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية للإفادة منها عند التأسيس ، وتحديد مكونات الظاهرة اللغوية ، ووصفها .

* الخليــــل بن أحمد

هو بن عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري العربي (1) ولد سنة مائة للهجرة بأزدعمان ، وتوفي سنة مائة وخمس وسبعين ، نشأ وتربى بالبصرة ،وبها تلقى علوم العربية ، كالحديث ، والفقه ، وأخذ النحو علا أستاذيه عيسى بن عمر ، وأبي عمرو بن العلاء ، كما اهتم بما نقل من علوم ، وفنون إلى العربية ، والعلوم الرياضية خاصة .

أطلع على علوم الفلسفة ، ومنطق ارسطاطاليس وعلم اللإيقاع الموسيقي عن اليونان من خلال ما كان يقدم له صديقه الحميم ابن المقفع ، وقد كان الخليل - كما يشير أحد اللغويين المعاصرين - الرائد الأول لعلم المعجمات ، وصاحب ثقافة واسعة ، وبراعة فائقة في العلوم الرياضية ، وذوق مرهف في الفنون الموسيقية مما جعله عقلية ابتكارية خلاقة في مجال البحث اللغوي ، والقياس ، والعروض ، والصوتيات (2) ، وقد قال عنه ابن المقفع إن عقله

أكثر من علمه (3) وهو عقل جعله يتصل بكل علم ويجوز لنفسه منه كل ما ينبغي من ثراء في التفكير ودقة في الاستنباط .

تذهل كل من يقف على وضعه لعروض الشعر ، ورفعه لصرح النحو ، ورسمه المنهج الذي ألف عليه أول معجم في العربية (4) . فقد استطاع أن يرسم الأوزان وحدودها ، وتفاعلها، وتفاريعها ، إذ يشهد له بتمثله تمثلا رائعا للنغم ، وعلم إيقاع ، ومواضعه ، كما يشهد له بإتقانه لنظريات العلوم الرياضية في عصره علما، وفقها ،وتحليلا ، ونظريتي المعادلات ،والتبادل ، والتوافق خاصة ، فقد اشتق له تفاعيل خاصة وأدارها في دوائر كدوائر المهندسين مستخدما إشارات من النقط،والحلقات تصورما يجري في التفعيلات من زحافات (5).

لم يكن فضل الخليل على العروض وحده ، بل له نظرية مهمة في تأسيس المعجم العربي ، وله جهود معتبرة في البحث الصوتي كاهتمامه بوصف الأجراس الصوتية ، وصف صفاتها من همس، وجهر ، وجهر ، وشدة ، ورخاوة ، واستعلاء ، واستتال بها يتناثر في صحف كتاب سيبويه (6) وهو الافتراض الذي يؤكدها بحثنا التطبيقي بالانطلاق من الموسوعة اللغوية العجيبة لسبويه ، والمطلح عليها باسم "الكتاب" لإيماننا بأن جمع المدونة اللغوية ، واستنباطها من الكتاب هو جهد علمي مفيد قد يكشف الضوء عن الجوانب الخفية ، وأسرار نظرية الخليل ، يقول شوقي ضيف " وأما الجانب الثالث فهو ما يحدث للصوت في بنية الكلمة من تغير يفضي إلى القلب ، والوزن ، والإعلال ، أو الإبدال ، أو الإدغام ، وقد عرض على هذا الجانب مادة اللغة عرضا تدافعت سيوله ، وأمواجه تدافعا عند سيبويه ... ، واخترع علامات الضبط التي لا نزال نستعملها إلى اليوم إذ أخذ من حروف المد صورها مصغرة للدلالة عليها ، فالضمة واو صغيرة في أعلى الحرف لا تلتبس بالواو المكتوبة ، والكسرة ياء متصلة تحت الحرف ، والفتحة ألف مبطوحة فوقه (7) .

واستند نشاط الخليل إلى مجالات معرفية أخرى حيوية ، كالنحو ، والصرف ومناهج الوصف ، والتحليل ، كالسماع ، والتعليل ، والقياس .

* الخليـل والنظريـة التوليديـة التحويليـة

عقل الخليل الفذ جعله يبدع في مجالات عدة كالمعجم ، والأصوات ، وعلوم الرياضة ، والنحو ، والصرف ، يقول شوقي ضيف : إن الخليل قد سلط عقله على قوانين العربية في النحو والصرف ، فإذا هو يكتشفها اكتشافا دقيقا ، فلم يترك فيها كتابا جامعا بل أنه ترك إن صح ما ذكره المترجمون له كتابات فرعية كرسالة له في معنى الحروف ، وثانية في جملة الآلات الإعرابية وثالثة في العوامل ... ورابعة ... في شرح صرف الخليل ، ولكنه إذا كان لم يترك في النحو والتصريف كتابا كبيرا مأثورا يضم فروعها ، وشعبها الكثيرة ، فإن تلميذه سيبويه سجل في كتابه كثيرا من بحوثه النحوية ، والصرفية حتى كأنه كان موكلا بأن لا يترك له رأيا مهما يتصل بقواعد العلمين ، ومسائلها إلا دونه حتى قال القدماء إن كتابه من تصنيفه وتصنيف أستاذه الخليل (8).

وكل من يعود إلى الكتاب سيبويه يحس بوضوح بما قاله ثعلب من أن الأصول ، وأمهات المسائل النحوية ، والصرفية من عمل الخليل ، وكأنه بالقياس إلى سيبويه كان الكنز الذي لا ينفذ (9) . يقول عبد الله درويش " لقد ظلت أفكار الخليل ونظرياته ، وتعليلاته ، وابتكاراته منبرا وهديا لعلماء اللغة، والنحو، والصرف، والعروض ، والعلوم اللسانية بصفة عامة "(10) .

فقد تناول الخليل علمي النحو ، والصرف ساذجين من أسلافه ، واستطاع ببصيرته رفع قواعدهما ، وأركانها وبناء صرحها الضخم . يقول شوقي ضيف : " إن جمهور ما يصوره سيبويه في كتابه من أصول النحو ، والصرف وقواعدهما إنما هو من صنيع أستاذه (11) وهو الافتراض الذي انطلقنا منه في الدراسة إذ نحاول من خلال جمع آراء من

الكتاب الكشف عن نظريته اللغوية التي تندرج في صلبها موضوع الأنماط الكلامية المولدة ، في النظرية الخليلية على اعتبار الأمثلة الدقيقة التي كان الخليل في صلبها موضوع الأنماط الكلامية المولدة ، في النظرية الخليلية على اعتبار الأمثلة الدقيقة التي كان الخليل يسوقها هي بالإصطلاح اللساني الحديث " إنجاز " performance أو هي بنيات سطحية " structure de surface " استوت فيها اللغة ، واستقرت أنظمتها ، وقواعدها في صورة عجيبة تعكس نضج ، وامتلاكه طاقة لغوية " compétence linguistique " هائلة . فمن خلال المحاورات العجيبة التي كانت تدور بين الخليل ، وسيبويه في الكتاب يتضح أن الخليل من حيث هو ابن اللغة اللغوي المثالي كان يقدم الأنماط الكلامية المولدة وهي جملة الأمثلة التي كان يولدها ، ويحولها ، ويروضها ثم يطوعها فيسلمها لسبويه حية دالة معبرة بدقة لذا عبر أحد اللغويين المحدثين عن هذه الجوانب ، فقال " إن كثرة نقل سيبويه في " الكتاب " عن الخليل جعلت بعضهم يعتبرون سيبويه ليس المؤلف الحقيقي للكتاب وإنما كانت مهمته أن يجمع فيه رأي من سبقه من النحاة ، ولكنه الواقع يخالف ذلك ، فسيبويه وإن اعتمد اعتمادا كليا على أستاذه الخليل حتى لم تخل صفحة من صفحات كتابه من الحكاية عنه (12) ، ومن إنجازاته الرائعة ما ذكر عنه أنه هو الذي اصطلح على علامات الإعراب في الأسماء باسم الرفع، والنصب، والخفض، واصطلح على حركات المبنيات باسم الجزم ... وغيرها، واهتدى في أبحاثه الصرفية إلى الأبنية المجردة والمزيدة بالانطلاق من الميزان الصرفي المشهور، واصطلح على حروف الزيادة باسم سألتمونيها وله نظرة دقيقة في قوانين الإعلال والقلب ، والإبدال، وبالجملة فقد كان الخليل يمتاز بحس لغوي دقيق جعله يفقه أسرار العربية ، ودقائقها في العبارات ، والألفاظ، والاستخدامات الجوانب التي نراهن عليها في دراستنا كي نكشف أصول النظرية الخليلية بالانطلاق من الأنماط الكلامية المولدة التي كان سيبويه أنجزها من الخليل كما تفجر العيون، ولعل من روائعه الكلامية قوله عند التمثيل أو

تشكيل المثل : " إن هذه العبارة، أو الظاهرة تكرها العرب " ، قوله إن هذه الصيغة جيدة في لسانهم " أو " إنهم يميلون إلى هذا الأداء رغبة في التخفيف " وله إسهامات صائبة في الإدغام ، والإعلال، والقلب، وحكايات الأصوات تعكس حسه اللغوي الحاد ، وملاحظاته الثاقبة ، وطاقاته اللسانية ، وملكته النحوية ، والصرفية المتفردة .

*الخليل ، ونظرية العوامل والمعلومات

يذهب الدارسون واللغويون القدامى، والمحدثون إلى أن، الخليل هو الذي ثبت أصول نظرية العوامل (13) ومد فروعها وأحكامها على مر العصور فقد انتهى إلى أنه لا بد مع كل رفع كلمة أو نصب أو خفض أو جزم من عامل يعمل في الأسماء ، والأفعال المعربة ، والعامل عنده قد يكون معنويا ، أو لفظيا ، والعوامل ظاهرة ، ومحذوفة ويبدو أن هذا الفكر الرائع له تجليات واضحة في النحو التوليدي التحويلي الذي أسسه تشومسكي وأحدث به انقلابا في الفكر الإنساني يقول عبده الراجحي " إن اعتبار اللغة " عملا للعقل ، أو آلة للفكر والتعبير الذاتي يعني أن للغة جانبين : جانبا داخليا ، وآخر خارجيا ، والكلام وجب أن يدرس من الجانبين ، لأن الأول يعبر عن الفكر ، والثاني يعبر عن الشكل (14) وقد شجع هذا التشابه، وهذا التقاطع الفكري اللغوي عبده الراجحي ، فأشار إلى أن الطريقة النحوية تشبه شبها غير بعيد كثيرا مما جاء في النحو العربي (15) ، وهو الافتراض الذي دفعنا إلى الاجتهاد في دراستنا بالانطلاق من هذه النظرية التوليدية التحويلية ، لتأسيس نظرية الخليل اللغوية ، وفهمها فهما علميا صحيحا واعتبار الخليل مولد الأنماط الكلامية هو مصدر اللغة ، ومهندس الأمثلة ، وواضع القواعد بالنظر إلى معيار " الحدس " عنده (16) ، لإيماننا بأن الأصول التي تقوم عليها الأمثلة ، التي قدمها الخليل هي الأصول ، والأسس التي تتشكل منها الظاهرة اللغوية ، لأن الاعتناء بمسألة الدلالة بحسب اللغة المنطوقة على السطح هي

صورة كمكس عمليات عقلية عميقة ، فهمها يوصل إلى معرفة الطبيعة " الخلاقة " في اللغة وأمثلها وقواعدها . (17)

*** الخليـل ومناهـج السمـاع والتعليـل والقيـاس**

اعتمد الخليل في تأسيسه نظريته اللغوية على مناهج السماع ، والتعليل ، والقياس .

والسماع عنده كان ينطلق من مصدرين رئيسيين : النقل عن القواعد للذكر الحكيم ، والأخذ عن أفواه العرب الخلص الموثوق بفصاحتهم لذا تروي الكتب التاريخية أنه كان يرحل إلى مواطن الأعراب في الجزيرة العربية ، فيحدثهم ، ويشافههم ، ويحاورهم ، ويأخذ عنهم الشعر ، واللغة ، والحكم ، والأمثلة (18) .

يبدو أن الخليل هو الذي أثبت فكرة عدم الاستشهاد بالحديث النبوي ، لأن الكثيرين من حملته كانوا من الأعاجم ، وهم لا يوثق بهم في الفصاحة ، واللحن قد يدخل على ألسنتهم يقول شوقي ضيف " إن أكثر النقول فيه ترد إليه " ولا نجد سيبويه يسجل له قاعدة نحوية ، أو حكما نحويا إلا يروي معهما سيلا لكلام العرب ، وأمثلتهم ، وأبياتهم الشعرية ، وكل بيت ، ومثل ، وكلمة إنما يراد به أن يكون دليلا على ما يستنبطه من أصول النحو وقواعده (19) ، ونحن نعتبر هذه المادة الشعرية ، والسيل من العبارات ، والكلمات هي البنيات السطحية التي تعكس حدس الخليل ، وطاقته اللسانية الهائلة ، ومنها نحاول تأسيس ملامح النظرية الخليلية العجيبة بتدقيق النظر فيما ولده من أنماط كلامية .

والسماع عنده ليس مسألة شواهد فحسب ، بل إن استقراءه للغة العرب جعل سليقتهم تستقر في نفسه ، فمكنته من ضبط القواعد النحوية ، والصرفية ضبطا يبهر كل من يقرأ مراجعات سيبويه في " الكتاب " (20) .

وكان الخليل يجنح إلى التعليل ، ويصيب إصابات رائعة ، وقد جعلته دقته في التعليل ينتبه تنبها واسعا إلى مواقع الكلم في العبارات ، واستعمالاتها الدقيقة (21) ، وعلى نحو ما تسيل علل الخليل ، وتعليلاته في كتاب سيبويه تسيل أقيسته ، وهي هذا المنهج كانت أهم مادة شاد بها اللغويون ، والنحاة (22) من حيث البناء ، والدقة ، والتمثيل .

*الخليـــل ونظريتـــه اللسانيـة

يذهب الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح إلى أن ميدان البحث في فقه اللغة العربية هو الأساس لكل البحوث التي تتناول اللغة العربية وقضاياها ، والنظرية الخليلية من شأنها أن تتبوأ المكانة اللائقة بها حتى تكشف عن قدرتها في التأويل ، والتفسير ، والوصف ، والتحليل ، وتسهم في تطوير البحث اللغوي عند العرب عامة ، والبحث اللساني خاصة .

تنطلق الدراسة من مرجعيات النحو التوليدي التحويلي التي أرسى قواعدها عالم اللسانيات (تشومسكي) التي تبحث في السمات المشتركة بين اللغات الإنسانية ، وتعد المتكلم السامع من خلال معايشته للغة في محيط الاكتساب قادرا تمييز الأنماط اللغوية التي تصدر عنه ، والمنجز " ابن اللغة " في هذه النظرية يستطيع من خلال مجموع القواعد العقلية المتوافرة لديه أن يصوغ في مواقف مناسبة ما لا ينحصر من الصيغ ، والأنماط اللغوية ، والمثل الكلامية كما يستطيع أن ينتج قوالب لغوية ، وجملا نحوية مثالية لا علاقة لها بقواعد لغته الأنموذجية .

هذه الأفكار في هذه النظرية دفعتنا إلى طرح جملة من التساؤلات والإشكالات التي لها علاقة بما أبدعه عقل الخليل ، وما ولده من أمثلة دقيقة ومنها : هل تكونت أمثلة الكلام عند العرب أولا ؟ والقواعد ثانيا ؟ ، أو القواعد أولا ، وأمثلة الكلام ثانيا .

والواضح أن إنتاج الكلام سابق على القواعد ، فامرؤ القيس ، وطرفة ، وزهير ، والأعشى ... وغيرها قد تقدموا على الخليل ، وسيبويه ، والمبرد ، ومن ثمة ، فالقواعد

مستنبطة من المدونة الكلامية المنجزة لكن هذا التسويغ يترتب عليه تساؤل آخر عن القواعد التي وضعها الخليل : هل وضعها بلا أصل ؟

فإن تبلورت كل هذه الإشكالات ، والتساؤلات في الأذهان ، واتضحت السبل التي يمكن أن تسلك في الدراسة ، ولن يحصل ذلك إلا إن تركزت الجهود على الأسس التالية :

أ ـ النظـــام المثـال في الدمـــاغ .

ب ـ التأليف النحوي الذي يصف النظام المثال .

ج ـ النظرية النحوية التي تكتشف عن أصول الوصف .

غير أن هذا التبلور ولد لنا بدوره في سياق البحث عن أسس النظرية الخليلية حيرة علمية أخرى وتساؤل مقلق آخر ، هل تصدر القواعد عن أمثلة الكلام بالضرورة العفوية كما تصدر أمثلة كلام عن النظام المثال الكامن في عقول أبناء اللغة ؟ ثم كيف يكون الفرق بين المثال اللغوي الكامن في العقل ،ومجموع القواعد التي تشكل علم النحو، ناتجا عن تدخل اللغة ؟ . هذه الساؤلات تتجلى الأنماط الكلامية المولدة ، وفي جملة القواعد ، والتفسيرات ، والشروح ، والإجابات التي كان يدلي في كتاب سيبويه حيث يمكن أن تنطلق تسويغنا للأوجه الكلامية الخليلية من الإشكالات ذاتها ؛ إذ تحاول الدراسة الكشف عما أنتجه ابن اللغـــــة " الخليـــــل " من مثل كلامية كأمثلة الوحدات الصرفية ، وأمثلة الوحدات التركيبية ، راستخدام الأسماء ، والأفعال ، وتوليد مثل الكلام كاستعمال المفردات ، والعبارات ، والجمل ، والاجتهاد في تحديد علاقة تلك المسائل بالقواعد ، والأصول التي كانت تنشط الطاقة اللسانية عند الخليل على ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي ، كما تحاول الدراسة البرهنة على أهمية هذا الموضوع .

في النظرية اللغوية الخليلية يقول الدكتور نهاد الموسى : ومما يغري الباحث بهذه المجازنة أنه يجد موضوعي المقابلة ينتظمها مناخان متقاربان ؛ ذلك أننا إذا تجاوزنا عن خصوصيات السياق التاريخي عند العرب من جهة أنه يستوي لكل منهما وجدنا البحث اللغوي الحديث يصارع البحث اللغوي عند العرب من جانب آخر أنه يستوي لكل منهما تراث عريض مستفيض تقلب خلاله في مراحل تأثر أثناءها بالمعطيات الثقافية وما تهيأ معها من أدوات حادثة وعرضت فيه ردود فعل وتطاول الزمان على الاشتغال به ، وتعددت الفعاليات على نحو أمكن من امتحان الظاهرة اللغوية امتحانا خصبا حتى إن التحفظ على القول بوجود مدارس نحوية من العربية يساوقه تحفظ على القول بوجود مدارس في البحث اللغوي الحديث (24) .

*تشومسكي والنظرية التوليديـــة التحويليـــة

النظرية التوليدية التحويلية التي أرسى قواعدها عالم اللسانيات " نوام تشومسكي " قد أحدث بها انقلابا (25) في الفكر الإنساني لتميزها بجملة من السمات الإنسانية ، والفكرية، والعلمية ، ولعل أهمها هو أن هذه النظرية تحاول البحث في خصائص اللغات البشرية ، لتحديد المميزات المشتركة في التفكير الإنساني على اعتبار أن الناس جميعا يتفقون في أنهم على خلاف لغتهم يمكن لهم من خـــلال بضع سنوات من التعـــرض لها في محيط الاكتساب (26) أن يميزوا نظاما مجردا يصدرون عنه في استعمال اللغة استعمالا خلاقا متجددا لا ينحصر ، إذ يستطيع كل واحد من أبناء اللغة أن يتلقى في الموقف المناسب على وجه الفهم ما لا ينحصر من جمل لم يكن سمعها من قبل ، كما يستطيع أن يصرح في الموقف المناسب ما لا ينحصر من جمل لم يكن قالها ، أو سمعها ، أو وقف عليها ، من قبل ، ويستطيع أن يفرز بتلقائية مكتسبة مواتية الجمل الجائزة في مقاييسه ، ومقاييس بيئته اللغوية من الجمل غير الجائزة، أو الجمل المتحفظ عليها(27) .

هذا الطرح الطريف فيه عن الإغراء والإعجاب ما يقنع القارئ بأهميتها ، وأهمية خصائص اللغات البشرية ، وتقاطعها الفكري في كثير من المسائل اللسانية ، والدلالية ، لأن هذه النظرية تتوجه إلى الإنسان - أي الإنسان - صاحب اللغة أو ما يسميه تشومسكي بالمنجز المثالي في مجتمع لغوي متجانس يعرف لغته معرفة كاملة ، وهو شرط ضروري ، وأحسب أن الخليل بن أحمد الفراهيدي بهذا المقياس هو منجز مثالي يعرف لغته معرفة كاملة ، وقد توافرت له عوامل الاكتساب في مجتمعه اللغوي المتجانس ، وغاية هذه النظرية هي محاولة الوقوف على القوانين الإنشائية الخفية التي تجعل الإنسان يتميز بهذه القدرة في أداء اللغة ، وتوليد الأنماط الكلامية غير المتناهية .

وقد رفض تشومسكي لبلوغ هذه الأهداف النحو الوصفي الذي يقف عند الوقائع اللغوية ، ويصفها كما هي ، ويوضح أن هناك جانبين مهمين لفهم اللغة الإنسانية : الأول هو الإنجاز اللغوي يمثل ما ينطقه الإنسان فعلا ، ويصطلح عليه بالبنية السطحية " surface de structure ، والثاني هي الطاقة اللغوية structure de compétence ، تمثل القدرة الفكرية الهائلة عند المتكلم السامع المثالي (28) ، أو الملكة ، والكفاية اللغوية ، ويصطلح عليها باسم البنية العميقة " structure de profonde ، وهذان المفهومان : " الإنجاز اللغوي ، والطاقة اللغوية " يمثلان حجر الزاوية في النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي ؛ لأن الإنجاز ، أو السطح يعكس الطاقة اللغوية أي يعكس ما يجري في العمق من عمليات فكرية ، إذ اللغة التي تنطلق فعلا إنما تكمن تحتها عمليات عقلية تختفي وراء الوعي ، بل وراء الوعي الباطني أحيانا ، ودراسة الإنجاز ، ويحسب أن الأنماط الكلامية المولدة المتناثرة في كتاب سيبويه والتي كان يقدمها الخليل هي بنيات مسطحة تعكس عمق التفكير النحوي عنده ، البحث فيها ، ودراساتها يقدم التفسير الصوتي للغة العربية ، أما دراسة البنية العميقة ، ومنها الطاقة اللغوية عند الخليل ، فيقدم التفسير الدلالي العميق لها (29) ومعنى

هذا الطرح هو أن هناك أصولا " عميقة " في النفس البشرية تجعلها تتميز بهذه القدرة الكاملة ، وعلى الدراس الذي يصطلح هذا المنهج التوليدي التحويلي أن يبحث عن الأصول العميقة لدى الإنسان (30) ونحن في تأسيسنا نظرية الخليل النحوية نربط الأمثلة بالبنيات السطحية ، ونردها إلى مفهوم الفروع في النحو العربي ، ونربط البنيات العميقة بالطاقة اللغوية عند الخليل ، ونردها إلى مسألة الأصول في التفكير اللغوي العربي ، وعليه تكون الأمثلة التي أنجزها الخليل بنيات سطحية ، والقواعد اللغوية التي كان يستند إليها عند الصياغة هي بنيات عميقة ، والسطح يقابله الفرع ، والعمق يقابله الأصل.

الهوامش والمراجع .

1 ـ انظر للتفاصيل أبا الطيب اللغوي ، ص 27 ، ومعجم الأدباء ، ج 11 ، ص 72 وشوقي ضيف ، المدارس النحوي ، ص 30 ، وما بعدها ، والعين للخليل ، تحقيق عبد الله درويش ، ص3 ، المحقق .

2 ـ انظر المحقق ، عبد الله درويش ، العين للخليل ، ص 3 .

3 ـ انظر د. شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ص 30 .

4 ـ د.شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ص 32 .

5ـ نفسه ص 32 .

6ـ نفسه ، ص ن .

7ـ نفسه ، ص ن .

8ـ شوقي ضيف ، المدارس اللغوية ، ص 34 .

9ـ نفسه ، ص ن .

10ـ انظر كتاب العين للخليل .

11ـ المرجع نفسه ، ص 34 .

12 – المرجع نفسه ، ص 35.

13ـ شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ص 38 .

14ـ النحو العربي والدرس الحديث ، ص 134 .

15ـ نفسه ، ص 410 .

16ـ نفسه ، ص 137 .

17- النحو العربي والدرس الحديث ، ص 149 .

18- شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ص 46 .

19- د. شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ص 47 .

20- المرجع نفسه ، ص 48 .

21- المرجع نفسه ، ص 51 .

22- المرجع نفسه ، ص ن .

23- د . نهاد الموسى ، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، ص 22 .

24- د . نهاد موسى ، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، ص 23

25- بدأت ثورة تشومسكي اللغوية سنة 1957 عندما أصدر كتابه الأول : " البنيات التركيبية " ، وهي المرحلة التي تبلور بعدها النحو التوليدي التحويلي ، انظر كتابه structure syntaxique

26- للاطلاع على مفهوم الاكتساب ، وكيف يعمل العقل ، انظر نعام تشومسكي ، اللغة ومشكلاتها المعرفية ، ترجمة حمزة بن قبلان ، ص 117 ، وما بعدها .

27- د . نهاد الموسى ، نظرية النحو العربي ، ص 12 .

28- د . عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ، ص 115 .

29- د . عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ، ص 115 .

الفصـــل الرابـــع

السيميائيات وأصول المصطلح اللساني

- **المصطلحات البدائل في التفكير السيميائي.**
- **علم الاشتقاق وأصول المصطلحات اللسانية.**

المبحث الأول

المصطلحات البدائل في التفكير السيميائي

*المصطلح السيميائي

لاشك أن القارئ العربي العادي غالبا ما يصطدم بإشكال ما يترجم. وما ينقل إلى اللسان العربي فيصعب عليه التمييز بين الأعمال المترجمة والمعرفة ذاتها ففي الجزائر بجامعة عنابة المؤسسة التي تحتضن ملتقى السيميائيات نجد المصطلح الأجنبي (Semiotique) أو(Semiotics) نقل بصور مختلفة: السيميائيات السيميائية وعلم العلامات ونجده في المغرب العربي الكبير: بتونس يسمى الدلائلية وبالمغرب الأقصى يسمى: السيميائيات علم السيمياء و السيمياء.

أما أسماؤه بالمشرق العربي فتتعدد وتختلف باختلاف مذاهب المترجمين و توجهاتهم العلمية فقد اصطلح عليه باسم: علم الأدلة علم الإشارة علم العلامات علم الرموز علم الدلائل علم المعنى علم العلاقات السيميولوجيا كما سمي بجهات أخرى باسم: الأعراضية العلامية العلاميات الدلائليات.

أمام هذا العدد من التسميات (1) واختلاف الألوان والأذواق أيظن ظان أن أصحاب هذه الصناعة بصنيعهم هذا يخدمون المعرفة السيميائية ؟ أو المثقف العربي الذي يرغب في التطلع على أسرارها ؟.

لا ريب أن كثرة الترجمات بهذا الشكل المبالغ فيه تضلل القارئ و تبعده عن روح العلم وجوهر الحقيقة السيميائية بل إن سلك الدروب السهلة واعتماد الجاهز في التعريب يسهم في إرباك القارئ أو المتعلم الذي يريد أن يدخل ميدان السيميائيات ومغامراتها المثيرة.

انطلاقا من هذه الإشكالات وهذه الانشغالات وأمام كثرة التسميات وتداخل دلالاتها إلى حد الالتباس والتعمية نحن نتساءل خصوصا و أن المناسبة هي سوق سيميائية ألم يحن الوقت لجمع هذه الجهود و التخلص من العقد، ومركبات النقص و الإجماع على اصطلاح واحد خدمة للقارئ العربي؟ و اللسان العربي؟

يبدو أن لنا من عوامل النجاح ما يمكن أن يستبدل الاتفاق بالاختلاف لاعتبارات تاريخية وحضارية و علمية ونقتصر هنا على الاعتبار العلمي الذي نعني به جهود الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح - أدام الله عطاءه - المضيئة في تعريب المصطلح الأجنبي مثل: (Stylistics , Phonetics, Linguistics) التي نقلها إلى اللسان العربي باسم: اللسانيات(1) الصوتيات الأسلوبيات. و هي ترجمات قد راجت رواجا مدهشا: لأن الذوق العربي استأنس إليها وانتفع بها. وما كثرة المؤلفات التي اختارت النهج نفسه(2) وتوصيات الملتقيات(3) باتباع طريقة عبد الرحمان الحاج صالح في ترويض المصطلح الأجنبي إلا خير شاهد على سلامة المسلك وأصالة الذوق و فقه الرجل.

بناء على ما تقدم فمصطلح (Semeion) هي وحدة معجمية Lexeme تعني في اليونانية القديمة السيمياء. و اللاحقة ic الوحدة المورفولوجية (Morpheme) الدالة على النسبة وخصائص العلم و الوحدة الدالة على الكثرة . وجمع هذه الوحدات يعطي: علوم السيمياء (Science de Semiotique) ، وهو التصور الذي يوافق المصطلح (Semiotics) في اللسان الإنجليزي نقترح (4) له بالقياس إلى منهج الحاج صالح اسم السيميائيات لاجتناب التعقيد والتعمية وتداخل دلالات المصطلحات والحقول المعرفية ذاتها(5) وصعوبة التعامل مع الأسماء المركبة عند النسبة إليها كعلم العلامات (6) أملا في توحيد الجهود وتسهيل الدخول إلى هذه المعرفة الخطرة لأن في عصر البدائل على جميع الأصعدة وفي عصر السيميائيات بصيغة الجمع و وجود سيميائيات

لسانية (7) وسيميائيات أسلوبية (8) وسيميائيات أدبية (9) وسيميائيات بنوية (10) يبدو أن مصطلح Semiotics كما راج في المنطق الإنجليزي سيروج أيضا في العربية لاعتبارات ذوقية وحضارية و علمية.

* الكتابـــة العلامـة النـص

تسعى الدراسة في هذا المبحث إلى إبراز ما يمكن أن تقدمه السميائيات بعدها الحقل اللساني الذي يدرس منظومة العلامات في صلب الحياة الاجتماعية (11) أي تلك اللغة التي تستخدمها منتجات الطبيعة من حيوانات وبشر وما أنتجه العقل البشري من آلات ذكية وعقول إلكترونية وأنظمة سيميائية (12) و أنماط تواصلية (13).

الغاية منها هي محاولة اكتشاف سر التفاعل بين السيميائية و البدائل اللسانية(14): الكتابة العلامة النص وبين هذه المفاهيم نفسها. فكيف تفاعلت السيميائيات ,إذن مع هذه البدائل؟

*الكتابـــة

اعتبرها روبير أسكاربي آلة من آلات اللغة المنطوقة لأنها ليست وسيطا ولا نظاما بل هي التحام لغتين: اللغة المنطوقة ولغة الأثر(15) وعدها جاك ديريدا دال الـــدال (Signifiant du Signifiant) (16) ونظر إليها رولان بارت على أنها ليست لغة ولا أسلوبا بل هي وظيفة بين الإبداع و المجتمع لأن فيها يتجلى عنصر الاختيار عند الكاتب و اللغة معطى اجتماعي مشحون بالدلالات و الاستعمالات ملكية مشاعة للناس وليس للكتاب (17).

و عدها باختين فعلا كلاميا مطبوعا تشكل أحد عناصر التبادل اللفظي لأنها تمثل موضوع نقاشات فعالة تتخذ شكل حوار يرد على كل شيء ما ويفنِّد ويستبق الأجوبة ويبحث عن سند.

* العلامة اللسانيــــة

هي الوحدة الصغرى المكونة للغة(19) و الأساس الدال للنص(20) مكوناتها الدال والمدلول اللذان يشكلان على صعيد الدوال مفهوم العبارة ويشكلان على صعيد المدلولات مفهوم المحتوى (21).

* النـــــص

تنظر إليه السيميائيات على أنه نظام سيميائي مادته الجوهرية في التبليغ هي اللغة(22) لأنه يمثل سلسلة من الوحدات السيميائية الأساس فيها هي العلامة التي تقوم بالتعين لتعديل مبدأ المحاكاة (23) فتتحول وتنتقل من مستوى إلى مستوى حتى تستحيل كما يرى ريفاتير نصا يدرك على أنه ضمن المنظومة السيميائية علامة واحدة يبدو أنه معقد شكلا ولكنه من حيث الدلالة موحد (24) .

تولي السيميائيات الحديثة كما يرى رولان بارث أهمية كبيرة لمسألة العلامة اللسانية وثنائية الدال و المدلول (25) التي تعد في اللسانيات فرديناند دي سوسير من المبادئ الأساسة على اعتبار الدال والمدلول نفسيين وفي الوقت ذاته يرتبطان في الدماغ بعلاقة ترابطية و العلاقة هذه لا تربط شيئا باسم بل تصورا بصورة سمعية (26) و الصرة السمعية هي الدفع النفسي للصوت وليس الجانب الفيزيائي (27) كحديث المر إلى نفسه أو قراءة رواية أو قصة دون تصويت وهو سلوك تعده ضربا من التعامل مع نظام الكتابة في صمت يتم فيه تنشيط الصورة الذهنية في الدماغ لذا وصفت العلامة اللسانية بأنها كيان نفسي ذو وجهين هما التصور **Concept** و الصورة السمعية (**Image Acoustique**) العلاقة بينهما عضوية لأن حضور أحد الطرفين يستدعي الأخر(28).

وقد أعاد اللسانيون المتأخرون النظر في هذه الطروحات ودققوا فاهتدوا إلى أن العلامة اللسانية لها مكونات أربعة:

* الـــــــدال .

ويتكون من تصورين: الصورة الصوتية مجال الممارسة النطقية كقراءة قصيدة شعرية قراءة لفظية وهو مفهوم وجدنا أبا حامد الغزالي يصطلح عليه باسم الوجود اللفظي (29) والصورة السمعية مجال التحاور مع نظام الكتابة في صمت يلجأ إليه لتكوين الصورة الذهنية وتنشيطها في الدماغ .

* المــــــدلول .

ويتكون أيضا من تصورين : المفهوم Concept وهي فكرة الشيء دون أن يكون هو عينه كالشجرة أو الشجاعة في الدماغ أو الذاكرة الجماعية يصطلح عليه أبو حامد الغزالي بالوجود الذهني (30) و المرجع (Referant) ، وهي صورة الشيء كما هي في الواقع يصطلح عليه أبو حامد الغزالي بالوجود العيني(31) أي الشيء الذي يمكن أن نشاهده بالعين.

مسألة العلامة اللسانية وثنائية الدالة و المدلول و التشكلات الدلالية إذن هي الأمر المهم لأنها سمة مشتركة بين اللغات البشرية و التراث الإنساني لذلك وجدناها قد حظيت باهتمام اللغويين العرب فأبو حامد الغزالي ينظر إلى الأشياء بأن لها وجودا عينيا كالشمس و القمر و الأرض و الجبال تشكل لها وجود ذهني فنشأت لها صورة في الذاكرة ثم تكون لها وجود لفظي فوجود كتابي وينتهي إلى أن الكتابة قد تصير عنصر تحويل تثير في الملتقى مفهوم الوجود اللفظي لأن الصورة الصوتية (phonation) تجلب في الذهن صورة ذلك المنطوق .

وهكذا يتواصل نمو السلسلة التحولية فالوجود اللفظي يولد الوجود الذهني و الوجود الذهني يوصلنا إلى صورة الأشياء في شكلها العيني (32).

هذه اللمحة المضيئة في تراثنا اللغوي يؤكدها الطرح السيميائي الحديث إذ يرى أن العلامة عندما تتصدر الجملة و تبرز القيمة الشعرية للنص تتحول إلى الكتابة لتصبح هي القيمة الأولى وتتجاوز حالتها القديمة من كونها حدثا ثانويا يأتي بعد النطق وليس له وظيفة إلا أن يدل على النطق و يحيل عليه إلى حالة إلغاء النطق وإحلالها محله وبذلك تسبق حتى اللغة و تكون اللغة نفسها تولدا ينتج عن النص فتظهر الكتابة بأنها سابقة اللغة ومتجاوزة لها فتستوعب اللغة وهكذا تصير الكتابة النظام السيميائي هي القيمة الأولى في النص والخلفية الضرورية للغة بل تغدو هي النص في أسمى تجلياته (33).

ضمن هذا الاتجاه النقدي تأخذ المسألة الدلالية عند الجاحظ مكانتها لتتبوأ المنزلة اللائقة فتستحيل إيضاء من إيضاءات الفكر العربي يدلك على ذلك أن لفظ الخط عند استخدامه للدلالة على مفهوم الكتابة (Ecriture) ولفظ الإشارة استخدم للدلالة على مفهوم السيمياء (Signe) ولفظ النصبة استخدم للدلالة على مفهوم العلامة (Indice) ، وهو تصور يمكن أن نعده من طرائف الفكر الجاحظي و روائع استعمالاته لأن قول السيميائيين الإنسان في النظام السيميائي هو نفسه علامة ذلك لايتجاوز طروحات الجاحظ المدعمة بأمثلة متنوعة من الكون و الخلق و الحياة و الموت وهي آيات وصفها بأنها ليست لغة ولا إشارة بل نصبة أي أحوال ناطقة دون لغة أو تصويت ومشيرة دون إشارة أو سيمياء. فإن علمنا أن الكتابة في طروحات بارث كان يعني بها الأسلوب(34).

وتبينا أن الخط و الإشارة و النصبة و العقد و اللفظ (35) يعني بها الجاحظ البيان الذي قد يكون هو البلاغة أو الأسلوب وانطلاقا من كون النص نظاما سيميائيا مادته الجوهرية في التبليغ هي اللغة يصير النص الأدبي هو الكتابة لأن الكتابة حركة دائمة للنص مكوناته العلامة اللسانية ومجاله الحدس و الحس و الذاكرة وحياة الإشارات في سياق التفعلات الاجتماعية .

ولما كانت العلامة اللسانية محل أنظار الباحثين اللسانيين و النقاد و السيميائيين و الدلاليين كانت الرغبة أشد في فهم أسرارها وماهيتها وطبيعة علاقات مكوناتها.

العلامة اللسانية إذن هي وحدة النص و مادته الجوهرية تتكون من دال و مدلول.

أما الدال فيتكون من صورة صوتية حسية تختلف عن الصورة الذهنية المعنوية وأما المدلول فيتكون من مفهوم يختلف عن المرجع الذي يحيل عليه.

في اللسانيات فرديناند دي سوسير العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية (36) لأنها تخضع لمبدأ الاصطلاح و الاتفاق الجماعي وهو طرح له أهمية في الأبحاث السيميائية لأن الإيمان بفكرة التعسفية في اللغة يعني ذلك أن الدوال قد تكون لها صورة تجسمية في التواضع

مثل الأرض و الجبال و القط و الحصان و الأسد و الذئب و السيف و السيارة و الطائرة... وغيرها.

وقد تكون لها صورة مجرد غير ملموسة كالسلام و الحرية و النبل و الشجاعة و السعادة... و غيرها.

كل هذه التصورات في أشكالها الحسية و المعنوية هي مفاهيم اصطلح الناس عليها بطرق مختلفة: عرفية أو قياسية أو طبيعية.

ومما لا شك فيه أن العرف أو الاصطلاح هو المحرك الأساس في إبداع العلامات أنه وضع الجماعة التي تبدع هذه العلامات و تستخدمها في حياتها الاجتماعية ومن هنا تأتي تداولية العلامة وأهمية بعدها الثقافي (37) لذلك تظل درجة الوثوق في هذه الدوال و المدلولات مرتبطا بالإدراك الجماعي الثقافة البشرية. وهو مجال يتقاطع فيه مفهوم الدال مع مفهوم الأسطورة و الخرافة و التخييلات الإنسانية فعروس البحر و التنين والرخ و الغول والعنقاء و الودود هي دوال لحيونات تصورها الإنسان منذ القدم لها أمثلة متنوعة في الكتب أو السينما أو التلفاز لا مرجعية لها ولا وجود لها لذا قال فيها الشعراء:

ثلاثة ليس لها وجود : الغول و العنقاء و الودود .

هي إذن دوال مرجعها خرافي وهي مترسخ في الذهن و الحلم وغير الوعي توصف بالتوغل في الماضي و في الذاكرة الجماعية .

وقد تكون صورا وجدت مرة في التاريخ أو قد توجد مستقبلا ولكنها في كل الأحوال هي صور غير ملموسة و لهذا تسمى دالا حول دال فالنظر إلى محتوى الدال الحيوان الخرافي نلحظ أن تسميته اللغوية موجودة بالقوة اللفظية لأن تفاعلاتها السيميائية توجد الشيء ، وهو منعدم في الواقع فتنشأ العلامة اللسانية حول تلك الحيونات الأسطورية التي أكسبها الخيال و الاستعمال اللغوي شرعية الوجود وهي لا معنى لها أي تفتقر إلى المرجع (39).

انطلاقا من هذه الطروحات كلها نتساءل أ النص هي العلامة اللسانية ؟ وهل يشبه في تبليغه و توصيل الرسائل المنطوقة و الرسائل السيميائية نظام العلامات ؟ أي النص يشبه العلامة اللسانية ذات البعد الخرافي و الأسطوري (40) ؟ .

لا ريب أن هذه التساؤلات محرجة و تحتاج إلى سعة أفق و أبحاث عميقة غير أن خيوط التواصل وحلاقات التداخل بين النص و الكتابة و العلامة اللسانية كل ذلك قد يعين على فهم طبيعة هذه التصورات ومميزاتها الإحلالية.

فالنص الأدبي في حقل السيميائيات هو فضاء يخترقه مفهوم الكتابة القراءة و الأسلوب .

والأسلوب هي صورة علامة لسانية منعدمة منفية مضمرة في فضاء الكتابة وعليه فالعلامة اللسانية هو مفهوم بخصائصه دلالية جامعة موصولة بدلالات الإيحاء أو التخييل أو المطابقة أو التوليد الناشئ من السياقات الكلية .

وهكذا فالنص الأدبي بعده علامة لسانية مكوناته الجوهرية هي الدوال و المدلولات يمكن أن يجمع المعاني و الأفكار السابقة تنظر إليه السيميائيات من خلال نظامه السيميائي على أنه رغبة ورهبة مطلقة نواتها اللغة باللغة و الدال بالدال بين اختراق و توتر و هدوء لأن المنهج السيميائي هو تفجير العلامات ونثرها مبثوثة ثم نظمها معقودة بعد كسور و انشراح (41).

السيميائيات إذن مد وجزر ونزيز وسكون وجهر وهمس وهي بهذه الخصائص السحرية تحاول اقتحام عالم النص وهتك عرضه إنه النص الكتابة الذي لا يوجد إلا في المستوى النظري لأنه نص مثال هو عالم كامل من الدوال وليس بنية من المدلولات ليس له بداية و لا مدخل رئيس واحد فالعلامات التي يبعثها تمتد إلى أقصى ما تصل إليه العين و نعل القراءة بالنسبة إليه ماهو إلا تنشيط لصوت أو أكثر من الأصوات غير النهائية (42).

في هذا السياق يستحدث جاك ديريدا مفهوم التراتب (43) بين الكتابة و الكلام نيشير إلى أن الكتابة (44) شكل غير صاف من الكلام لأن الكلام أقرب إلى الفكر الخالص بينما الكتابة تبدو أقل صفاء تبرز نسقها الخاص في علامات مادية ذات استمرار نسبي وهي تقبل التكرار بوساطة الطباعة أو إعادة الطباعة و التأويل وإعادة التأويل (45) وهذا ما جعل فرنسيس بيكون يذهب إلى أن الكتابة و الكلام هما عنصران متلحمان يشتركان في ملامح كتابية لأنهما معا عمليتان دالتان تفتقران إلى الحضور ثم يضيف الكلام نوع من أنواع الكتابة (46) و الكتابة من حيث هي نظام سيميائي أرادها جاك ديريدا أن تكون بالمواصفات التالية (47):

1) العلامة المكتوبة هي إشارة يمكن تكرارها.

2) العلامة المكتوبة يمكن أن تخرج عن سياقها الفعلي.

3) العلامة المكتوبة تقبل الإبعاد وبطريقتين : الانفصال عن غيرها من العلامات في سلسلة بعينها و الانفصال عن العلامة الحاضرة أي أنها لاتشير إلا لشيء حاضر فيها .

لم تنج العلامة ومكوناتها : الدال و المدلول من عاصفة التفكيك والنقض إذ نظر إليها على أنها ليست وحدة ثابتة ذات وجهين لاصق (48) يلصق طبقتين متحركتين لأن العلاقة بين الدال و المدلول منفصمة وليست ملتحمة كوجهي ورقة كما يزعم دي سوسير (49) .

فوجود مدلولات كثيرة لدال واحدة وتقلب نشاط الدوال في شكليه مع غيره من الدوال الأخرى كل ذلك دفع السيميائيين إلى تشبيه العلامة اللسانية بالحرباء التي تحول وتبدل ألوانها في كل سياق جديد (50).

أما النص الأدبي من حيث تقاطعه مع بعض التصورات الأسطورية و الخرافية فقد نظر إلية السيميائيون على أنه شيئ وهمي لأنه يولد نصا مرجعه (51) مفقود يشبه الأبعاد الأسطورية و الخرافية يصعب تحديده وضبطه بالطرق العلمية الصارمة لذا دقق البحث السيميائي في هويته و وظائفه و علاقاته فاستنبط له خصائص يمكن بها إن توافرت فيه أن يعرف فينعت وهذه الخصائص هي (52) .

1) نسطيـــــة النص .

وهي نظم الأشكال التركيبية المطردة وتصنيفها .

2) الصياغة المرنونوجيـة .

وهي الخصائص اللسانية التي تكون نظام النص و وحداته و وظائفه .

3) الصياغة الدلاليـــة .

وهي البنية العميقة أي العلامة اللسانية و الكتابة و الأسلوب التي تكون في النص الأدبي .

4) المرجعيـــــة .

و هي الأبعاد الاجتماعية و الثقافية و التاريخية و السياسية و الفكرية و الجمالية التي تمثل الروافد و الخلفيات الأساسة للنص الأدبي .

د) التنـــــاص :

وهو المستوى أو المجال الذي تتداخل فيه النصوص وتتحاور أخذا وعطاء.

كل هذه الأساسات يمكن أن يصير بها النص الأدبي حركة نفي متواصلة وتقاطعا مع الآنية و الزمنية وتحويلا دائم الدلالة لأنه بعد سيميائي و إبداع متجدد وتوليد مستمر.

وقد تفاعلت السيميائيات مع الأجسام الحيوية كلها حتى وجدت نفسها أمام إشكلات معقدة كفكرة المرجعية و طروحات عنيفة يصعب تجاوزها كالنزعة التفكيكية (53) التي لا تقف عند نقض المسلمات و البداهيات في الفلسفة . و الفكر الإنساني فحسب بل فيما تطرحه هي من تصورات و رؤى .

*المنهج التفكيكي والعلامة اللسانية ، والنص ، والكتابة

تفكيك العلاقة بين الدال و المدلول في العلامة اللسانية و عد النص وهما أسطوريا وبعدا خرافيا و اعتبار الكتابة شكلا غير صاف يفتقر إلى الحضور ويقبل التكرار و التفسير وإعادة التفسير ويشوه الفكر الخالق.

وبوصف هذه المفاهيم متغيرات أو عرضه لتغييرات ذات طبيعة بيولوجية أو فيزيائية أو ثقافية كل ذلك جعل السيميائيات في منطقة الحدود المضطربة بين الإنسانيات و العلوم الاجتماعية لذلك عدت بنظر الاتجاه الاجتماعي المعرفة التي تعوزها الصرامة العلمية الثنائية (54) وهو الطرح الذي يؤكده أوجدين و ريتشاردز في كتابهما معنى المعنى بقولهما: إن نظرية العلامات عندما أغفلت تماما الأشياء التي تحل العلامات محلها قطعت أواصرها بمناهج الإثبات العلمي (55) كما عدت عند أمبرتو إيكو بأنها العلم الذي يدرس كل ما

يمكن استخدامه من أجل الكذب على أساس اعتمادها فكرة العلامة المكونة من الدال البديل لأي شيء آخر (56).

وأدراجها رولان بارث ضمن المعارف البشرية التي تشبه اللعبة الهرقليطية منتهيا إلى أن السيميائيات تضم موتها في صورة الكلام الذي تتحدثه (57).

والظاهر أن حديثها عند جوليا كريسطيفا يعني تفجير العلامات ونثرها مبثوثة ثم نظمها معقودة بعد كسور وانشراخ إنها مجموعة الإشارات التي تهدمها وتعيد بناءها من جديد بشكل لا نهائي انطلاقا من نزوات واعية أو غير واعية (58).

ولعل تداخل السيميائيات مع اللسانيات و الأسلوبيات و الشعريات والبنوية وعلم النفس وإسرافها في استخدام أدوات هذه العلوم ومفاهيمها هو الذي دفع أحد النقاد المعاصرين المهتمين بها إلى وصفها بأنها الوريث الشرعي للسانيات البنوية مقدمة في شكل تقليعة جديدة (59) فهل يمكن أن تكون السيميائيات تقليعة هذا العصر ؟.

ولئن كانت السيميائيات بهذه الخصائص قد مورست عند الغربيين إلا أنها في الوطن العربي لا تزال بعيدة عن هذه التصورات : إذ لم تعالج مجموعة من الميادين ولم تنطلق من أرضية علمية ومعرفة شمولية كتلك التي يقوم بها النقد الإيطالي (60) ،فالدكتور محمد مفتاح يسأل عن فعالية المنهج فيجيب بأنه يستخدم السيميائيات بعدها آفاقا وليس واقعا (61) و الدكتور عبد المالك مرتاض يسأل فيجيب متسائلا أين ؟ ومن أين ؟ وبأي منهج نقتحم عالم النص ؟ و الدكتور عبد الله محمد الغذامي في فضاء السيميائيات غير المحدود يصرخ بأعلى صوته باحثا عن المنهج وعن ذاته: أي منهج نقتدي نأخذ به و أي رأي تدعى إلى تكوينه وأي مدرسة تشكلها لن تكون كلها سوى حوافر غرست من قبل في جبين الزمن سابقة حتى وجودك بل مكونة لوجودك ولست إلا بعض صنائعها (63).

انطلاقا من هذا كله وانتهاء عند رأي الدكتور المنصف عاشور الذي يعد السيميائيات دون التطبيق غير مقنعة لأن ما تدعو إليه لم يقع في علوم اللسان (64) وانتهاء عند رأي الدكتور مرتاض الذي يعتبرها تقليعة أي موضة العصر (65) نحن نتساءل أيمكن أن تكون السيميائيات علما صارما ومبدع العلامة فيها هو الذي يدرس العلامة؟ أيمكن أن تكون علما أصيلا وهي الوريث الشرعي للسانيات البنوية؟ أيمكن أن تكون السيميائيات علما موضوعيا وهي تهتم بالبدائل اللسانية الكتابة العلامة النص التي هي متغيرات أو عرضه للتغيير؟.

الهوامش والمراجع .

1) قد قام الدكتور عبد الله بوخلخال بإحصائها وجمعها فوجدها بلغت التسع عشرة ترجمة

انظر مداخلته: السيميائية في البحث اللساني العربي المقدمة ضمن ملتقى السيميائية و النص الأدبي المنعقد بجامعة عنابة ماي 1995م.

انظر مقاله: مدخل علم اللسان الحديث ضمن مجلة اللسانيات العدد 1 الجزائر 1971م.

2) تميل دول المغرب العربي الكبير : تونس المغرب الأقصى الجزائر إلى استخدام مصطلح اللسانيات في كتابتها للتعبير عن المصطلح الأجنبي (Linguistics).

3) أوصى اللسانيون و النقاد بملتقى تونس المنعقد سنة 1978م بضرورة استخدام مصطلح اللسانيات بدل الألسنية و اللسانيات وعلم اللغة و غيره وقد صدرت أعمال الملتقى بعنوان : اللسانيات و اللغة العربية تونس 1981م.

4) هذا الاقتراح مبني على اعتبارات ذوقية و علمية ذلك أن الوحدة (Semio) ذات الجذر اليوناني (Semeion) (سيميون) تعني العلامة يقابلها في اللسان العربي " السيمياء" التي تعني العلامة أيضا و اللاحقة (ic) التي تدل على النسبة ومعنى العلم تقابلها في العربية "ية" الدالة النسبة و الوحدة "s" الدالة على الكثرة تقابلها في العربية "ات" الدالة على الجمع المؤنث السالم.

جمع هذه الوحدات في المنطق الإنجليزي يعطي:

السيميائيات:(Semiotics) أي علوم السيمياء وهذا يتماشى و الذوق العربي الذي استأنس بالمصطلحات الرياضيات و البصريات ، والأسلوبيات... و غيره.

5) نعني هنا بالتداخل الواضح بين الدلاليات و الدلالية والدلائليات إذ لا يستطيع القارئ العادي أن يميز بينها .

6) من الصعوبات الملموسة النسبة إلى المصطلاحات ذات الأسماء المركبة كعلم العلامات وعلم الأدلة و علم الإشارة... وغيره.

7) انظر: Patrick Charaude Langage et discours (Elements de semiolinguistique Hachette Paris 1983.

8) انظر هنريش بليث البلاغة و الأسلوبية (نموذج سيميائي لتحليل النص) ترجمة محمد العمري الدار البيضاء 1989م.

9) انظر Jean Claude Coquet .Semiotique litteraire.Maison Mame 1973

10) عن عبد الله محمد الغذامي انظرS R.coles .Semiotics Structurqlism: الخطيئة والتفكير من البنوية إلى التشريحية) ص31 النادي الثقافي السعودية 1985م.

11) انظر Frdinand de Saussure ,Cours de linguistique Generale, Paot,p30 paris.

12) انظر رضوان القضماني، علم اللسان، ص21، بيروت 1984م.

13) السيميائيات عند ديبوا هي العلم الذي يدرس الوحدات الدالة في الخطاب (discours) و الخطاب نعده نمطا من أنماط التواصل يستدعي مخاطبا وسياقا وصلة وسننا انظر Dictionnaire de Linguistique (Semiotique) pp 434 Libraire Lqrousse Paris 1973.

14) نعني البدائل اللسانية : الكتابة العلامة اللسانية النص وقد سميناها بالبدائل لأنها عناصر إحلالية أي يمكن أن يحل الواحد منها محل الآخر كإحلال العلامة محل الكتابة وإحلال الكتابة محل النص... وغيره.

15) انظر: Robert Escarpit, L ecrit et la Communication (que sais je) p 18 Alger

16) انظر: j.Derrida, de la grammatologie, p78, Paris 1967

17) انظر: رولان بارث الدرجة صفر للكتابة ترجمة محمد برادة ص13.ط3 الرباط 1985م.

18) انظر: ميخائيل باختين الماركسية و فلسفة اللغة ترجمة محمد البكري ويمنى العيد ص129 المغرب العربي 1986م.

19) انظر: إيميل بنفست سيمولوجيا اللغة ترجمة سيزا قاسم (مقال ضمن مدخل إلى السيميوطيقا) عدد 2 ص28 منشورات عيون القاهرة .

20) انظر المرجع نفسه ص.26

21) انظر رولان بارث مبادئ في علم الأدلة ترجمة محمد البكري ص26.ط2 اللاذقية سورية 1987م.

22) انظر المنصف عاشور مشروع تنظيري في وصف الدال بين القراءة و الكتابة (مقال ضمن مجلة فصول الأسلوبية) ص93 المجلد الخامس العدد الأول القاهرة 198م.

23) يصطلح عليها الدكتور عبد السلام المسدي بالمحاكاة الطبيعية التي يعدها نظرية عند العرب تقوم على مبدأ التماثل الطبيعي انظر كتابه التفكير اللساني في الحضارة العربية ص97 تونس 1981م.

24) انظر : مايكل سيميوطيقا الشعر : دلالة القصيدة ترجمة فريال جبوري غزول (مقال ضمن مدخل إلى السيميوطيقا العدد 2 .ص62 منشورات عيون القاهرة .

25) انظر كتاب، في علم الأدلة س ص ص.30.31

26) انظر فرديناند دي سوسير محاضرات في الألسنية العامة ترجمة يوسف الغازي (...) ص88

27) المرجع نفسه ص .88

28) المرجع نفسه ص .89

29) انظر كتابه معيار العلم تحقيق سليمان مرنا ص75.القاهرة 1961.

30) انظر المصدر نفسه ص.75

31) انظر المصدر نفسه ص .75

32) انظر الصفحة نفسها الصفحة نفسها .

33) انظر الدكتور عبد الله محمد الغذامي الخطيئة و التفكير (من البنيوية إلى التشريحية) ص 53 النادي الأدبي السعودية 1985م.

34) انظر رولان بارث الدرجة الصفر للكتابة ص.23

35) انظر الحيوان ج2 ص ص 33.7.9.3.213. و البيان والتبيين ج1. ص 75.85أ تحقيق عبد السلام هارون.

36) فرديناند دي سوسير محاضرات الألسنية العامة ص89.

37) انظر سيزا قاسم السيميوطيقا حول بعض المفاهيم و الأبعاد ص29(مقال ضمن مدخل إلى السيميوطيقا) ع1 ط2 الدار البيضاء .

38) انطلاقا من فكرة أن العلامة اللسانية هي الوحدة للدال و المدلول ينظر رولان بارث إلى الأسطورة على أنها نظام سيميائي ثان بل هي نظام من التواصل إنها الرسالة (Message) انظر:(ترفيتان تودوروف رولان بارث) (...) في أصول الخطاب النقدي ترجمت أحمد المديني ص ص 62.63.المغرب و العراق 1989م.

39) يذهب ريفاتير إلى أ المرجع (Referant) ليس مهما ولا فائدة في موازنته بالنص عند تقويم الأثر لأن الاحتكام إلى المرجع في تحديد النص الأدبي يقود إلى طريق مسدود انظر الدكتور محمد الهادي الطرابلسي النص الأدبي وقضاياه عند ميشال ريفاتير من خلال كتابه صناعة الشعر و جون كوهين من خلال كتابه الكلام السامي (مقال ضمن مجلة فصول

(الأسلوبية) ص 123. المجلد الخامس العدد الأول الهيئة المصرية العمة للكتاب القاهرة 1984م.

40) يذهب رولان بارث إليأن الأسطورة هي نظام من التواصل هي لغة بل هي العلامة و الرسالة و الخطاب انظر تزفتتان تودوروف (...) في أصول الخطاب النقدي ص .63

41) انظر **Julia Kristeva recherches pour une semanalyse p p6/7 edition du seuil1969.**

42) هذا القول لرولان بارث انظر رامان سلدن النظرية الأدبية المعاصرة ترجمة جابر عصفور ص132 القاهرة 1991م.

43) يعني هنا بمصطلح التراتب بين الكتابة و الكلام مرتبة الحضور الكامل للكلام مقابل المرتبة الثانوية التي تحتلها الكتابة.

44) الكتابة أقل صفاء من الكلام لأنها تفتقر إلى الحضور وتقبل التكرار و التفسير وإعادة التفسير وتشوه الفكر الخالق انظر رامان سلدن النظرية الأدبية المعاصرة ص ص 148. 149

45) المرجع نفسه.

46) المعلوم هو أن هناك حقلا معرفيا اسمه النقد وهناك نقد النقد غير أن فرنيس بيكون ينقد نقد النقد لينتهي إلى أن الكتابة و الكلام كليهما يفتقر إلى الحضور لأنهما يشتركان في ملامح كتابية و لأن الكلام نوع من أنواع الكتابة انظر رمان سلدن النظرية الأدبية المعاصرة ص ص 150.147.

47) انظر المرجع نفسه ص ص .152.151

48) انظر م ن ص.126

49) يقر فردينالد دي سوسير أن العلاقة بين الدال و المدلول عضوية تشبه وجهي الورقة فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر انظر فريال جبوري غزول علم العلامات (السيميوطيقا) مدخل استهلالي (مقال ضمن مدخل إلى السيميوطيقا) الجزء الأول ص.19

50) انظر رامان سلدن النظرية الأدبية المعاصرة ص.127

51) فكرة المرجع (Referant) من الإشكالات المعقدة التي لم تستطع السيميائيات تجاوزها ومن ثمة أهملت مسألة ربط العلامة بالواقع أوجدين وريتشاردز إلى القول: (إن نظرية العلامات عندما أغفلت تماما الأشياء التي تحل العلامات محلها قطعت أواصارها بمناهج الإثبات العلمي) انظر فريال جبوري غزول علم العلامات (السيميوطيقا) الجزء الأول ص.23

52) نعتمد الخصائص التي ذكرها المنصف عاشور بتصرف انظر مقاله مشروع تنظري في وصف الدال مجلة فصول الأسلوبية المجلد الخامس العدد الأول ص98.53) قدم الناقد جاك دير يدا بحثا عنوانه : البنية العلامة و اللعب في خطاب العلوم الإنسانية بالندوة المنعقدة بجامعة جون هوبكنز عام 1966م.زعزع به الحركة النقدية ووضع المسلمات الفلسفية الأساسية موضع الشك رامان سلدن النظرية الأدبية المعاصرة ص 146 وما بعدها و وليم راي المعنى الأدبي (من الظاهرتية إلى التفكيكية ترجمة يوئيل يوسف عزيز ص 159. ما بعدها دار الحرية بغداد 1987م.

54) انظر روبرت شولز السيمياء و التأويل ترجمة سعيد الغانمي ص14 المؤسسة العربية الأردن 1994م.

55) انظر: فريال جبوري غزول علم العلامات ص.23

56) اعتبر الدكتور صلاح فضل هذه المقولة من مفارقات إيكو الطريفة انظر كتابه شفرات النص ص9 دار الفكر القاهرة 1990م.

57) انظر ترفيتان تودوروف (...) في أصول الخطاب النقدي ص.67

58) انظر الدكتور فؤاد أبو منصور النقد البنيوي الحديث (بين لبنان وأوروبا نصوص جماليات تطلعات) ص343 دار الجليل بيروت 1985م.

59) صاحب هذه المقولة الطريفة الناقد عبد المالك مرتاض انظر كتابه القيم في تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لزقاق المدق) ص8 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995م.

60) يذهب الدكتور حنون مبارك إلى أن السيميائيات في الوطن العربي مازالت بعيدة عن نظيرتها في إيطاليا وهو رأي فيه نوع من المبالغة من حيث الموازنة غير المتكافئة انظر كتابه دروس في السيميائيات ص6. الدار البيضاء 1987م.

61) انظر سؤال عبد الرحمان طنكوك عن السيميائيات وإجابة محمد مفتاح مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية العدد 1 ص ص 28.27 المغرب 1987م.

62) هي حيرة التمسناها عند الدكتور عبد المالك مرتاض بدءا من كتابة النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983م وتكررت هذه الحيرة في التسعينات ففي كتابه <أي> دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد يتساءل في التمهيد في النص الأدبي ... بأي منهج انظر ص 9 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1994م. و الظاهر أن طريق الدكتور عبد المالك مرتاض بدأت تتحدد معالمها عندما رفض التعصب الأعمى إلى النظريات النقدية الغربية و التعصب أيضا إلى التراثيات العربية القديمة و اقترح الاعتدال و التوسط بينهما ويعني بالاعتدال المزاوجة بين الرؤيتين في حدود ما يخدم ثقافتنا العربية ويطورها انظر كتابه ألف ليلة و ليلة (تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد) ص11 12 ديوان المطبوعات الجامعية 1993م.

63) انظر كتابه القيم الخطيئة و التفكير ص.6

64) انظر مقاله مشروع تنظيري في وصف الدال مجلة فصول (الأسلوبية) المجلد الخامس العدد الأول ص99 القاهرة 1984م.

65) الدكتور عبد المالك مرتاض في آخر تفكيكاته السيميائية المركبة يذهب إلى أن السيميائيات هي الوريث الشرعي للسانيات البنوية في شكل تقليعة جديدة وهو رأي فيه من الصواب ما يعطي لكل ذي حق حقه سواء كانت اللسانيات أو البنوية أو اللسانيات البنوية ... وغيره انظر كتابه في تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة) ص8.

المبحث الثاني

علم الاشتقاق وأصول المصطلحات اللسانية

تسود في العالم العربي فوضى عارمة في الترجمة، والنقل إلى اللغة العربية، وترتب على ذلك تكرار التجارب الفاشلة، والمحاولات السطحية المتسرعة، والتجارية في بعض الأحيان، فيقدم للمصطلح الواحد ترجمات عدة دون مراعاة شروط النقل، والقواعد الصوتية، والصرفية، والنحوية، والاشتقاقية، والمعجمية، وكان من نتائج ذلك أن عمت الفوضى، والاختلاف، فضاعت الأهداف، والغايات، وتحول الدرس اللساني بهذا الصنيع إلى سوق يمكن أن يدخله كل من هب، ودب، فتشتت الجهود، واضطربت الآراء، وضعفت النتائج.

نحن في هذه الدراسة نحاول أن ننطلق من الحالات التي مال فيها الاستخدام إلى تداول مصطلح من المصطلحات، أو اتضحت فيه النية في البحث العلمي الخالص، ولا نغفل الجهود السابقة، فنستثمر المفيد، ونعول على جهدنا في التفكيك، والتركيب، للوقوف على النوايات الصغرى، والجذور المعجمية التي تتألف منها المصطلحات باصطناع الإجراء

الابيتيمولوجي1 ، لذلك انطلقت الدراسة من هذا الهدف ، فتمفصلت في ثلاثة مباحث :تعريب المصطلحات اللسانية الدالة على حقل من حقول المعرفة اللسانية ، تعريب المصطلحات اللسانية الدالة على المفاهيم اللسانية ، تعريب المصطلحات اللسانية الدالة على المناهج اللسانية .

* تعريب المصطلحات الدالة على حقل من حقول المعرفة اللسانية

نركز في النقل هنا على المصطلح الذي يعبر عن علم من علوم اللسانيات ، وقد تجلت فيه صيغة الجمع ، واطمئن الذوق العربي إليه ، واستانس ، فنال حظه من التداول ، والاستخدام ، ولعل أبرزها:

- اللســانيات : (Linguistics) = Lingua + ic + s .

نعالج في هذه المسألة إشكال نقل مصطلح الـ" Linguistics" ، والتناقض الواضح بين المترجمين العرب سواء كان في الوطن العربي، أم في المغرب الكبير،أم في القطر الواحد ؛إذ الناظر بسرعة إلى جهود هؤلاء يتبين أنهم قد اجتهدوا، وبذلوا جهودا كبيرة في نقل المعرفة اللسانية، ومصطلحاتها ،ومناهجها إلى العربية غير أن محاولاتهم تباينت، واختلفت أهميتها، وبنيتها العربية من قطر إلى قطر آخر،ومن لغوي إلى لغوي آخر.

فبالوقوف على جهود المشارقة يتضح أنهم نقلوا ما اصطلـــح عليه في اللغات الأجنبية باسم الـ (linguistics) بأسماء مختلفة : علـم اللغــــة ، فقـــه اللغـة، فقـه اللغـة المقارن ، النحـو المقارن ، لغويــات علـــم اللهجات ، اللانجوستيـــكا .

ونجد في المغرب العربي الكبير كذلك محاولات متباينة ، وترجمات مختلفة اختلفت من جهة إلى أخرى ، فيصطلح في تونس على الـ (linguistics) باسم "الألسنيـــة" ، وفي المغرب الأقصى "اللسنيـــات "، و في الجزائر " اللسانيـــات" .

وهكذا يتضح من خلال هذه الجهود في الترجمة أن العرب قد اختلفوا في النقل وفي ضبط الإشكال المتصل بعمليات التعريب التي هي وسائل حضارية ، إن استغلت، وأحسن استخدامها يمكن أن تعود على القارئ العربي بالفائدة ، والنفع ويبدو أن سبب الإخفاق في النقل مرده سوء الاختيار أي أنهم لم يحسنوا اختيار اللفظة المناسبة ، والنسبة إليها ، ومن ثمة صياغة العبارة الدقيقة الدالة على المعرفة المسماة في الغرب باسم الـ (linguistics) .

والسؤال ما حال هذا المصطلح عند الغرب ؟ وكيف تعاملوا معه ؟ ، وأكانوا مختلفين كما هو الشأن عند العرب ؟ أم كانوا متخالفين ؟ .

* المحاولات الغربية .

الناظر إلى جهود الغربية يتبين أن الغرب على الرغم من عدم توافر عناصر التوحيد، والاتفاق التي هي متوافرة عندنا إلا أنهم أعطوا صياغات محددة انطلقت من اختبارات واحدة ، ومادة واحدة ؛إذ نجد هذه المعرفة اللسانية، ومصطلحاتها ، ومناهجها قد اصطلح عليها في كل من أمريكا ، وبريطانيا بمصطلحات موحدة الـ (linguistics) ، وفي فرنسا باسم الـ (linguistique) ، وفي إيطاليا يصطلح عليها بالـ (linguistica) ، وفي ألمانيا باسم الـ (linguistika) .

وقد اتضح من خلال هذا العرض أن العرب اختلفوا ، والغربيون اتفقوا،وأعطوا صياغة واحدة موحدة تدل على اتفاقهم،وجهودهم الموحدة ، إذ بنظرة عميقة إلى صياغتهم المشتقة من المنطلق الإنجليزي الـ (linguistics) وبإجراء عملية التفكيك، والتركيب[2] للمصطلح يظهران لها مكونات جوهرية أساسية فتتكون من ثلاث وحدات لغوية :الـ linguist / ic / s ، وهي الـ (linguist / ic / s) ، فلفظة الـ (linguist) في الاستعمال اللغوي الحديث يقابلها الـ (lingua) ،وهي وحدة معجمية (lexème) تعني في اللاتينية القديمة اللسان ، ويقابلها في الاصطلاح العربي القديم لفظ اللسان ،ومن

لاحقتين هما ic / s فالـ (ic) هي وحدة مورفولوجية تدل على النسبة وتحمل في ذاتها البعد المنهجي ، والعلمي تقابلها في العربية ياء النسبة الـ (ية) .

ومن هنا فالوحدات المورفولوجية عند الغربيين اختلفت باختلاف لغاتهم؛ إذ نجدها في اللغة الإنجليزية (ic) ، وفي الفرنسية (ique) ، وفي الإيطالية (ica) ، وفي الألمانية (ika) ، وكلها وحدات مورفولوجية تدل على النسبة وتحمل في ذاتها البعد المنهجي ، والعلمي ،ومن لاحقة أخرى في اللغة الإنجليزية فقط الـ (s) ، وهي بدورها وحدة مورفولوجيــة تدل على الجمع ، وتقابلها في العربية (ات) الدالة على جمع المؤنث السالم .

وهكذا انتجت الجهود العربية تناقضافي الصياغات والترجمات ،والجهود الغربية أنتجت مصطلحات موحدة؛ لأنهم أحسنوا الاختيار عندما فضلوا لفظة الـ(lingua) وهي كلمة لاتينية قديمة تمثل الجذر المتين ، إذ انطلقوا منها، ونسبوا، فجاءت الصياغة دقيقة،وفي الإنجليزية خاصة (linguistics)،والعرب جانبوا الصواب في الاختيار، فلم يحسنوا عملية الانتقاء ، وتوظيف الألفاظ التراثية القديمة الدالة .

غير أن هناك بعض المحاولات التي يمكن أن نصفها بالجادة ، والتي استطاع أصحابها من خلال علومهم الغزيرة ، ومناهجهم الدقيقة أن يفاضلوا ، وأن يختاروا، فأحسنوا الانتقاء ، والوضع ، ومن هؤلاء الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح الذي فاضل بين لفظتي" اللغـــة واللســـان" ، فاختار" اللســـان " بدلا من اللغة كما في ذلك بالقول: إننا نميل إلى استعمال كلمة " لسان " ، ونفضلها على كلمة " لغة " ، ولهذا الميل مبرر لقد ترجم بعض المؤلفين العرب لفظ الـ(linguistics) بعلم اللغة ، وكنا لا نرى بأسا لوأن كلمة اللغة كانت تدل دائما على مفهوم اللسان على ما حدده ابن جني بأنه " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " (3) . ولكن الأمر ليس هكذا ، لأنه وإن دلت كلمة لغـــة على

هذا المعنى العام عند ابن جني مثلا ، فقد تدل على معان أخرى مشتركة مشهورة، وربما غلبت هذه المعاني الفرعية على المفهوم العام4 .

يتجلى من مقولة د. عبد الرحمن الحاج صالح أنه قد فاضل بين لفظتين هما "اللســـان"، و" اللغــة " واختار لفظة اللســان؛ لأنه يرى بأن هذه اللفظة دقيقة، وتدل على المفهوم الذي حدده ابن جني في كتابه الخصائص الذي حد فيه اللغة، وعرفها، فانتهى إلى أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، ورفض اللغة بنظره ؛لأنه مفهوم مائع واسع لا يدل على ما يدل عليه مفهوم اللســان بحسب طرح ابن جني كما أنها تخرج إلى معان فرعية هامشية لا علاقة لها بمفهوم اللســان وهذه المعاني الفرعية التي تخرج إليها اللغة هي:

1 ـ لفظة " اللغــة " تدل على البحث في مفردات العربية ومعانيها .

2 ـ لفظ "اللغــة " تدل على العربية كما ورد ذلك في قول ابن يعيش " المراد بالعربية اللغة وإن كانت العربية أعم من اللغة (5) .

3 ـ لفظ " اللغــة " يقابل مفهوم الاصطلاح كقولهم الصلاة لغة هي الدعاء ، واصطلاحا هي ركن من أركان الإسلام الخمسة .

4 ـ لفظة" اللغــة" تدل على اللهجة بالمفهوم الإقليمي القبلي كقولهم لغة أهل الحجاز ، ولغة قيس ولغة تميم ،وهم يقصدون من وراء هذه الصياغات اللهجات اللغوية القديمة التي هي استعمالات، وكيفيات محلية في أداء اللغة العربية .

والدكتور عبد الرحمن الحاج صالح قد رفض استخدام كلمة لغة، لأنها تخرج إلى هذه المعاني الفرعية الهامشية التي ليست لها علاقة بـالـ(اللســان) ، والـ (linguistics) ، أما اختياره لفظة "اللســان" فكان موفقا فيها ؛ لأن "اللسان" كلمة قديمة فصيحة مأنوسة تدل على مفهوم "اللســان" كما حدده ابن جني ، وهي أن اللغــة أصوات يعبر عن أغراضــهم .

الناظر إلى مصطلح (علــم اللغـــة) يـدرك أن المترجم المشرقي لـم يوفق- بتقديرنا- لأنه قد قابل الصياغة المفـردة بصياغة مركبة، وهي العلـم ، واللغـة ، والصياغة المركبة تصعب النسبة إليها، لذلك وقع في إشكال مورفولوجي (صرفي) ، لأن اللساني الغربي صاحب الاصطلاح عندما ينسب إلى علمه (linguistics) يقول الـ (linguiste)، وهو يقصد العالم المتخصص في شؤون اللسانيات ، أما نحن فيصعب علينا إن انطلقنا من الترجمة المشرقية أن نسب أونعبر عن العالم المختص في شؤون اللسانيات باللغة لتي تناسبه، وينسحب ذلك على كل الصياغات المركبة كـ " فقـــه اللغـة ،وفقـه اللغـة المقارن ،و النحـو المقـارن ، وعلـم اللهجـات " .

أما الذي نقل مصطلح (linguistics) بالنحو المقارن فإنه قد وقع في إشكال مورفولوجي، وإشكال علمي، لأنه اعتبرالنحو المقارن الذي هيمن في القرن التاسع عشر هواللسانيات.

وأما الذي نقله بـاسم (اللغويـات) فإنه وقع إشكال منهجي، وآخر متصل بالمصطلح ذلك أن هذا المترجم لم يحسن الاختيار، لأنه نسب إلى كلمة(اللغـــة) ، واللغة كما أوضحنا مفهوم مائع يخرج إلى معان هامشية لا علاقة لها باللسان ، وعليه فإن هذا المترجم قد وقع في خطا في المنهج ، وفي عمليات الاختيار الدقيقة ؛ إذ كان ينبغي عليه أن يختار اللفظة المناسبة في اللغة العربية ليعبر بها عن اللفظة المناسبة في اللغة المنقول منها . وأما صاحب عبارة ((اللانجـوستيكـا)) فإنه يقدم ترجمة هزيلة تجارية لا قيمة لها من الناحية الفكرية ، والأخلاقية ، والفنية ، والعلمية .

وهكذا ما نبرح الجهود المشرقية ، وإخفاقاتها في نقل المعرفة اللسانية ، ومصطلحاتها ، ومناهجها حتى نطل على الجهد المغربي ،وفيه نجد المترجم التونسي قد نقل

الـ(linguistics) باسم "الألسنيـــة "، وهي محاولة لم يوفق أصحابها كما هو الحال بالنسبة للترجمة المشرقية؛ لأن المترجم التونسي نسب إلى لفظة "الألســن" بصيغة الجمع، والنسبة إلى الجمع أمر غير جائز في العربية الفصيحة، ومن ثمة فإن الترجمة قد وقعت في خطإ مورفولوجي " صرفي".

وأما اللغويون في المغرب الأقصى الذين ترجموا مصطلح (linguistics) بـ (اللسنيات) فإنهم وقعوا في إشكال دلالي؛ إذ نسبوا إلى لفظة" اللســن" بكسر اللام وسكون السين الذي معناه" اللســـان" في العربية، فعبروا عن المعقد بالمعقد ، والمركب بالمركب ؛لأن "اللســـن" كلمة غير فصيحة مهجورة غير مأنوسة ،وعليه فالمترجم في المغربي الأقصى قد وقع في إشكال دلالي، ومنهجي متصل بعملية الاختيار، والانتقاء ، والفصاحة .

فإن تركنا الترجمة في المغرب الأقصى التي لم يوفق أصحابها لاعتبارات منهجية وعلمية، وانتقلنا إلى مصطلح (اللســانيـــات) ؛إذ بالوقوف على جهود المترجمين الجزائريين نتبين أن هذه الصياغة دقيقة إلى حد بعيد؛ لأن أصحابها نسبوا إلى لفظة "اللســـــان" ، واللســـان كما أوضحت الأبحاث اللغوية هو مفهوم كان يدل دائما على ذلك التصور الذي حدده ابن جني في كتابه الخصائص (وهي أن اللغة أصوات يعبر عنها كل قوم عن أغراضهم .

ومن ثمة قد بدا لنا بأن النسبة إلى لفظة "اللســـان" إجراء مصيب في اختياراته المنهجية، وترجيحاته العلمية منها المورفولوجية، والدلالية خاصة ذلك أن لفظة "اللســـان" فصيحة مأنوسة متداولة، القلوب تأنس إليها وتطمئن لها ، وقد بجلها الله سبحانه وتعالى، وذكرها في كتابه العظيم القرآن الكريم " بلسان عربي مبين " ، فهي لفظة فصيحة مأنوسة

جميلة فيها كل مواصفات السحر والبيان و" إن من البيان لسحرا " مصداقا لقول الله صلى الله عليه وسلم .

وبناء عليه فاللساني الجزائري وفق في الاختيار، ووفق في الصياغة ؛ لأنه قابل صيغ الجمع في اللغة العربية بصيغ الجمع في اللسان الإنجليزي؛ لذا جاءت (اللسانيات) معبرة بدقة متسامية عن مصطلح (linguistics) في اللغة الإنجليزية حيث قابل مفهوم" اللسان" لفظة (lingua) في اللاتينية القديمة ، وقابلت ياء النسبة (ية) الدالة على النسبة، والبعدين: المنهجي والعلمي الـ (ic)،وقابلت الوحدة المورفولوجية (ات) الدالة على جمع المؤنث السالم في العربية الوحدة المورفولوجية(s)في المنطق الإنجليزي . وعليه كانت الصياغة في جملتها (اللسانيات) .

ومن ثمة يعتبر المترجم الجزائري المهتم باللسانيات، وقضايا اللغة العربية قد أصاب في النقل، والترجمة، لأنه أعطى صياغة موافقة للاعتبارات المورفولوجية ، والمنهجية ، والدلالية ، والذوقية .

وبهذا الإجراء انتقل مفهوم "اللسان" من لفظة دالة على جوانب دلالية معروفة في المعجمات العربية إلى التخصص فصارت بما أضيف إليها من إجراءات، وصياغات دالة على المعرفة اللسانية ، ومناهجها ، ومصطلحاتها،ومعبرة بصورة دقيقة عن علوم الـ(linguistics) بصيغة الجمع المرادف بالتحديد لـ(علوم اللسان) الـ (sciences linguistique) .

وقد اعتبرنا هذه الترجمة موفقة، لأنها أحسنت استخدام الصيغ القديمة المحبوبة إلى الذوق العربي، وإلى القارئ العربي ،وكذلك الأوزان الصرفية العتيقة ، إذ صيغة (الفعاليات) تعود جذورها إلى العصر الجاهلي حيث عبر بها عن صناعة رجل قواس برع في صناعة الأقواس بالـ (الماسخيات) نسبة إلى "ماسخة" ، وجاءت(اللسانيات)

على صيغتها، وشكلها وذوقها ، لذا وجدنا الجيل السابق قد تفطن إلى أصالة هذه الصياغة وإلى جوانبها الجمالية والمورفولوجية الدقيقة، فصاغ عليها مجموعة من المعارف راجت رواجا كبيرا عند اللغويين العرب كمصطلحات " الرياضيات"، و" البصريات "، و" الصوتيات" و"المرئيات "، وعلى إثرها جاءت اللسانيات، وهي كلها صيغ مأنوسة محبوبة إلى الذوق العربي، لأن القلوب تطمئن إليها، وتستأنس .

لكن ما حظ هذه الترجمة من الاستخدام ؟ وهل وظفها اللسانيون، واللغويون،والمهتمون بقضايا اللغة،وموضوعاتها في كتاباتهم،ومؤلفاتهم ؟.

كي نجيب عن هذا الانشغال ، وعن هذه التساؤلات الكثيرة نشير إلى أنه بدءا من سنة 1978، وبعد انعقاد المؤتمر التاريخي بتونس؛ للبحث في اللسانيات،و اللغة العربية، وقضاياها ظهر تصور جديد، ووعي كبير بأهمية الترجمة، وأهمية توحيد المصطلحات يشبه الوعي عند الغربيين الذين أنتجوا مصطلحات موحدة في" علـــوم اللســـان".

وتبين من خلال هذا الملتقى الذي حضره لسانيون كبار من الغرب، والمشرق، والمغرب العربي الكبير أن المؤتمرين قد خرجوا بتوصيات مهمة تدعو اللغويين، واللسانيين في الأقطار العربية إلى ضرورة استخدام اصطلاح موحد؛ للتعبير عن هذه المعرفة اللسانية التي اصطلح عليها في الغرب باسم الـ (**linguistics**)،وقد أوصت لجنة الملتقيتوظيف مصطلح (اللســانيــات) بدلا من باقي المصطلحات الأخرى المتداولة في المشرق،والمغرب العربيين .

والســـؤال : ما وقع هذه التوصية ، وأثرها في الاستخدام ، والتوظيف ؟ .

المتتبع لاستعمال هذا البديل في الترجمة، ومن خلال ما ألف ، وما كتب يلحظ أن الأغلبية من أبناء اللغة العربية، واللسانيين، والكتاب قد عملوا بتوصية الملتقى،فكانت الانطلاقة من تونس حيث تكشف للقارئ العربي أن أعمال الملتقى الذي

عقد بتونس سنة 1978م قد جمعت في كتاب7 ضخم أصدر سنة 1981 بعنوان (اللسانيات واللغة العربية) .

كما انتهجت بعض المحاولات في المشرق العربي النهج نفسه، فاصطلحت على أعمالها باسم (اللسانيات) والأمر نفسه في المغرب الأقصى، إذ أطلقوا على كتاباتهم اللسانية مصطلح (اللسانيات) .

وهكذا يكون العرب قد وضعوا مصطلحا واحدا هو "اللسانيات" مقابل مصطلح (linguistics) عند الغرب يشير إلى جهودهم الموحدة كما هو الشأن لدى اللسانيين الغربيين بالجملة نقر بأن الترجمات التي اختارت ألفاظا مثل "اللغة "و"اللهجة" و" النحو" ، و" الألسن" ،و" اللسن "لم توفق في الترجمة ؛ لاعتبارات منهجية ، وعلمية ، ومورفولوجية ، ودلالية ، وذوقية . أما الذين اختاروا لفظة "اللسان" ، ونسبوا إليها فإنهم قد أصابوا الغاية بدليل احتضانها من لدن القارئ العربي ، وانتشارها على نطاق واسع وإسهامها في توحيد الجهود من حيث صار للسانيين العرب مصطلح واحد وهو(اللسانيات) مقابل لـ (linguistics) عند الغرب يشير إلى جهودهم الموحدة كما هو الشأن لدى اللسانيين الغربيين .

*الدلاليات (Semantics) Séma + ic + s .

الدلاليات عند جون ديبوا ، ومن خلال معجمه اللساني المشترك فهي بالنظر إلى اللسانيات، والنظرية التوليدية التحويلية العلم الذي يدرس تجليات الخصائص الدلالية من خلال الملفوظات (énoncés) .

يصطلح على هذه المعرفة في الفرنسية باسم " sémantique " ، لذا جاءت الترجمات العربية مختلفة ، إذ هناك من اصطلح عليها باسم علم الدلالة ، أو علم المعاني ، وهناك من سماها الدلالية ، والبعض الآخر،لأسباب ذوقية ، ومنهجية فضل تسميتها بـ "

الدلاليـــــات" ، والناظر إلى مصطلح (sémantics) ، أو (sémantique) ، وباعتماد الإجراء التفكيكي ، والتركيبي يتبين أن المفهوم يتكون من ثلاث وحدات في المنطق الإنجليزي ، وهي " séma " الوحدة المعجمية (lexeme)التي تعني في اليونانية المعنى، أو الدلالة ، ومن لاحقتين هما: " ic " الدالة على النسبة، والبعد المنهجي ،والمعرفي ، و" ات " الدالة على الجمع، وكلاهما صرفيان " morphèmes " .

ويبدو أن المصطلح الذي كان مهيمنا في القرن التاسع عشر هو " sémasiologie " ، والفضل في استبداله يعود إلى اللساني الفرنسي "بريال" وذلك لتمييز هذا العلم الجديد من العلم القديم "علم المعاني التقليدي " .

* الأسلوبيـــــات (Stylistics) : Stylus + ic + s .

الأسلوبيات كما حددها جون ديبوا هي العلم الذي يدرس الأسلوب9 .

يتكون هذا المصطلح من ثلاث وحدات : " stylus " ، وهي الوحدة المعجمية الدالة في اليونانية القديمة على أداة الكتابة أو القلم ، ومن صرفمين هما : " ic " الدالة على النسبة ، والبعد المنهجي ،والمعرفي و" ات " الدالة على الجمع .

اختلفت نظرة المترجمين اللسانيين العرب إليها ، فاصطلح عليها باسم الأسلوبية، وعلم الأسلوب، والبلاغة الجديدة،وهناك من سماها باسم الأسلوبيات؛ لاعتبارات منهجية ،وذوقية .

* السيميائيـــــات (Semiotics) : Sémeion + ic + s

يطلق فرديناند دي سوسير على المعرفة اللسانية التي تهتم بالعلامة اسم علم السيمياء (sémiologie) تتكون من وحدتين " sémeion " الجذرم الدال على "العلامـــة" في اليونانية القديمة ، ومن صرفم " logie " الدال على صفة العلم التي خص بها اللفظ " سيميون " .

وعلم السيمياء عند فرديناند دي سوسير كما حدده في كتابه " محاضرات في اللسانيات العامة " هو العلم الذي يدرس السيمياء في صلب الحياة الاجتماعية 10 .

يهيمن على هذا الحقل اللساني اتجاهان بارزان الأول بزعامة بيرس مؤسس الحركة السيميائية بأمريكا ، وينطلق فيه من دعامات ثلاثة : النحو ، والمنطق ، والبلاغة ، وكان المحور في كل معالاجاته السيمياء ؛ لذلك جاء المصطلح في اللغة الإنجليزية مكونا من ثلاث وحدات : " sémeion " ، سيميون ، وهي وحدة معجمية دالة على السيمياء (الإشارة) في اليونانية القديمة، ومن لا حقتين "ية" ، " ic " ، و"ات" ، " s " ، الصرفمين الأول يعبر عن الخصائص المنهجية ، والعلمية ، والثاني يدل على الجمع ،ويتكون المصطلح في الفرنسية من وحدتين " sémeion " الجذرم الدال على الإشارة ، والثاني " ية " "ique" ، الصرفم الدال على البعد المنهجي ، والعلمي11 .

*تعريب المصطلحات الدالة على المناهج اللسانية

نركز في هذا المجال على المناهج اللسانية ، والمصطلحات التي عبرت عنها ، وكانت محل جدال ، وخلاف بين المترجمين العرب .

* المنهـــــج الآني (Méthode Synchronique) : Syn + chronos

انحدر هذا المنهج من صلب اللسانيات الآنية ، وينسب إلى رائد اللسانيات فرديناند دي سوسير، وقد اختلفت نظرة المترجمين العرب إليه باختلاف انتماءاتهم المدرسية ، ومذاهبهم ، فهناك من اصطلح عليه باسم المنهج الوصفي ، وهناك من سماه باسم المنهج التزمني ، والبعض تركه على أعجميته كما هو فاصطلح عليه باسم المنهج السنكروني ، وهناك من عبر عنه بالمنهج الآني .

وهذا المصطلح يتكون من وحدتين : (Syn) ، ومعناها " مـــع " ، و (Chronos) ، ومعناها في اليونانية " الزمـــــن " ؛ لذلك أعطى تركيبهما " مع الزمن " ، ومن هنا وقع الاختلاف في التقدير ، والنقل ، وعمت الفوضى في الترجمة .

* المنهـــج الزمـاني (Dia + chronos : (Méthode Diachronique

المنهج الديكروني وليد اللسانيات الدياكرونية : (linguistique diachronique) التي أرسى قواعدها رائد اللسانيات فرديناند دي سوسير في كتابه : (محاضرات في اللسانيات العامة) .

يتكون هذا المصطلح من وحدتين (Dia) ، ومعناها " خـــلال " ، و (Cronos) ومعناها في اليونانية القديمة " الزمـــــن " ، وقد أفضى تركيبهما إلى (مع الزمن) ، وهي صياغة لا تعبر عن المنهج بدقة ، لذلك وضعت له ترجمات عدة اختلفت من مترجم إلى آخر.

فهناك من سماه (خلال الزمن) ، وهناك من تركه على أعجميته كما هو ، فعبر عنه باسم (الدياكروني) ، كما وضعت له ترجمات أخرى كـ (المنهج التطوري) ، و(المنهج التاريخي) ، و (المنهج الزماني) .

* التعليميـــة (Didactique) : Didactitos + ique

يشيع في الاستخدام الفرنسي مصطلح" didactique"،وفي الإنجليزي مصطلح" didactics "الذا من نقل من الفرنسية سماها " التعليمية "،أو علم التعليم،أو علم التدريس أو تعليم اللغة،أو التدريسية ، وهناك من تركه على أعجميته كما هو فاصطلح عليه باسم "الديداكتيك" أو الديداكتيكية .

أما الذي استند في النقل إلى اللسان الإنجليزي فقد لجأ إلى التسميات التالية : " التدريسيات ، التعليميات ، التربويات ، الديداكتيكس ، وهي اجتهادات أحرجها مصطلح

الـ (didactique) وأربكها ، فجاءت مضطربة غير دقيقة ، بل غير معبرة عن دقة المصطلح اللساني وجوهره الدلالي ، وخصائصه المورفولوجية في لغته الأصلية .

و " didactique " ـ فيما نقدر ـ لا يشير إلى العلم ، أو المعرفة المحضة فهو بحسب لغته الأصلية صفة " adjectif " لمحذوف ، لذا اقترح له اسم " التعليميـــــة " ؛ لأن المجالات التي طبق فيها ، وفي لغتها الأصلية كشفت أن الوحدات التعليمية هي موضوعاته الأساسة التي كان منها ينطلق ، وإليها يعود وقد حصل الاتفاق عليها ، وعلى رموزها (U , D)12 التي صار يعبر بها بدلا منها .

ومصطلح (Didactique) بحسب البحث الاتيمولوجي يتكون من وحدتين : (Didactitos)،ومعناها في اليونانية القديمة(الشعـــر التعليـــمي)13 ، و(ique) الصرفم الدال على النسبة ، والمنهـــج ، وهو ما يقوي الزعم بأن هذا الحقل هو جملة من الإجاءات ،والأدوات الدراسية التي تعنى بالمتعلم ، والفعل التعليمي ، والمعلم .

- التداوليـــــة (Pragmatique) : Pragma + ique

التداولية منهج معاصر يبحث في الاستخدام المتميز للغة من خلال الدوافع النفسية للمتكلمين وردود أفعالهم ، والأنماط الاجتماعية ، ومشاريع الخطابات1 .

وبنظرة معمقة نجد أن مصطلح (la pragmatique) ، هو مفهوم فلسفي- بحسب تقديرنا – نشأ، وتبلور في سياق تيار اهتم بالمسائل النفعية ،والتداولية يصطلح عليه باسم الـ(pragmatisme)،لذلك ذهب من كانت له ثقافة فلسفية إلى ترجمته باسم (الذرايعيــة) ، وهناك من ترجمه باسم التداولية، أوالنفعية والعملية،وهناك من تفرد واصطلح عليها بالخطابية .

ومصطلح (Pragmatique) يتكون من وحدتين : " Pragma "14 ، ومعناها (الحركـــــة) ، و (ique) الصرفم الدال على النسبة ، والبعد المنهجي ،لذا ارتبط هذا المنهج

في التعريف به بالجوانب الحركية ،والعملية ، والواقعية ، والأهمية ،فاصطلح عليه باسم البراجماتية ، وهي من الترجمات الجاهزة .

* تعريب المصطلحات الدالة على المفاهيم اللسانية .

نهتم في هذا المبحث بالمصطلحات اللسانية من حيث هي مفاهيم دقيقة استخدمت للتعبير عن مسائل لسانية دقيقة ، وكلها تمثل أصغر عنصر في حقلها المعرفي ، وكلها متشابهة في مكوناته المورفولوجية ، ولواحقها الصرفية .

* الصوتـــــم (Phonème) : Phone + me .

يصطلح على الحقـــل اللساني الذي يهتم بالصواتم باسم علم الأصوات الوظيفي15 (phonologie) .

وهو العلم - كما حدده جون ديبوا - في معجمه اللساني الذي يدرس الأصوات اللغوية بالتركيز على وظائفها من خلال جهاز التواصل اللساني16، فينطلق من الـ(phonème)،لذا تفرع منه المصطلح (phonologie) ، وجاء بعده مصطلحا (Phonomics ، و (Phonomatics) ، وكلها تنطلق من موضوع الصوتم (phonème) .

والصوتـــم " phonème " من الوجهة اللسانية هو أصغر وحدة صوتية مميزة في صلب الأزواج الدنيا17 . نقل إلى العربية باسم العنصر الصوتي ،أو الصوت الوظيفي ، أو الوحدة الصوتية المميزة 18 ، أو الفونيم ، أو الصوتم .

والصوتـــم (Phonème) يتكون من (Phone) ، ومعناه الصـــوت ، ومن (me) الصرفم الدال على القياس ، وصغر الحجم عند النقل استعير من لفظه الأجنبي ، وقوبل بالـ (م) ،فأعطى تركيبها الصوت + م = الصوتـــــم ، وهو اصطلاح يتميز بالإيجاز ، والاقتصاد في التعبير، فكان مناسبا للفظة المفردة في اللغة المنقول منها .

• الخطـــم Graphe + me : 19(graphème)

والخطـــم هو أصغر وحدة خطية تندرج نظام الكتابة لها ارتباط وثيق بالصوتم، إذ تعد هي التعبير الرمزي له20 .

يتكون من وحدتين :(Graphe) ، ومعناها الخـــط ، و (me) الصرفم الدال على أدنى مستويات الاختزال ، والتقطيع .

تم نقله إلى العربية تارة باسم الوحدة الخطية ، وطورا باسم القرافيـــم ، أو الخطـــم .

• الصرفـــم morphe +me : (Morphème)

والصرفم هو أصغر وحدة صرفية ذات معنى21 في بنية الكلمة ، أو الخطاب 22 .

يصطلح على الحقل اللساني الذي يبحث في الصرافم باسم (morphologie) حيث اشتق الاصطلاح من مفهومه لأهميته في الدراسة (علم الصرّافـــم) .

وعلم الصرافم يركز في دراسته على المفردات (morphèmes) ويبحث في دلالاتها ، وأسرارها ، فمنها ينطلق، وإليها يعود ، لذا سمي باسمها" " .

والصرفـــم (morphème) اختلفت نظرة المترجمين اللسانيين العرب إليه ؛ إذ هناك من اصطلح عليه باسم الوحدة الصرفية ، أو التصريفية ، أو المورفيم ، وهناك من سماه " المفردة " أو اللفظم ، أو عامل الصيغة ، وهناك من سماه باسم اللفظة ، أو الصيغة ، أو الصرفيم ،أو السابقة ، واللاحقة، أو الصرفـــم .

وقد آثرنا الترجمة الأخيرة ، لأن الـ (Morphème) يتكون من وحدتين : (Morphe) ، ومعناها الصرف الذي يبحث في في الصور ، والأشكال ، و (me) الصرفم الدال على صغر الحجم، لذلك أعطى تركيبها : Morphe + me = Morphème ،وقابله في العربية : الصرف + م = الصرفـــم ، فوقع المنقول منه على المنقول عليه موقع السداد .

• الجــذرم 23 (Lexème) : Lexie + me
الجذرم أصغر وحدة دلالية في المادة المعجمية اختلفت نظرة المترجين العرب إليه ، فسمي عند بعضهم باسم المفردة ، أو اللفظة ، وسمي عند البعض الآخر باسم الليكسيم ، أو الجذرم .

ومصطلح (Lexème) يتكون من (lexie) الذي قابلناه بالـ(جذر) ، و(me) الذي قوبل بـ(م) ، وهذا وجه من أوجه التفكيك ، أما التركيب جذر + م = فيعطي الجذرم .

* اللفظـــــم24 (Monème) 1: Mot + me .

اللفظم بحسب أندري مارتيني يمكن أن يكون كلمة بسيطة أو جذرما لمادة معجمية ، وهو أصغر وحدة معنوية دالة في التمفصــــل الأول (remière articulation) يتداخل مع الملفوظ (énoncé) في الخاصية اللفظية (التصويت) ، اختلف المترجون في نقله إلى اللغة العربية ، فاصطلح عليه باسم الـ (مونيم) ، أو معنى الصيغة ، وسماه البعض باسم الوحدة المعنوية الدالة ، وقد بدا لنا أن تركيبة الـ(Monème) = Mot + me[يناسبها في العربية الـ (اللفظم) = اللفظ + م .

الاستنتاجـــــات .

1- تميزت الجهود العربية في مجال الترجمة بالاختلافات ، وكثرة المصطلحات ،وضياع المنفعة .

2- انتشار الترجمة السوقية التجارية التي لاتراعي قواعد التعريب .

3- أغلب المحاولات العربية تميزت بالسطحية ، والتسرع ، والتساهل في التعامل مع المصطلحات اللسانية .

4- كشفت الدراسة من خلال تطبيق إجراء التفكيك ،والتركيب عن المكونات الأساسة التي تتشكل منها المصطلحات ،وهي وسيلة مهمة في التعريب .

5- يتفاعل الذوق العربي مع المصطلحات التي تعبر بصيغ الجمع كالفعليات ، والفعاليات ... وغيرها .

6- أوضحت الدراسة بان صيغة الفعاليات ليست مولدة ، بل هي صيغة تعود جذورها إلى العصر الجاهلي .

7- أبرزت الدراسة أهمية البحث الاتيمولوجي ، والمنهج الاشتقاقي في التعريب ؛ لأن ذلك يساعد في الوقوف على المادة المعجمية التي انطلق منها الواضع للمصطلح اللساني .

8- جنحت الدراسة إلى تفضيل الصيغ المفردة ، وعدم اللجوء إلى الصيغ المركبة ، للإيجاز في التعبير ،ولمراعاة القواعد الصرفية ، والبلاغية عند الترجمة .

9- كل المصطلحات اللسانية المنتهية بـ(me) قابلتها في العربية مصطلحات انتهت بـ(م) الأمر الذي جعل الذوق يقترب منها ، ويستأنس إليها .

10- البحث عن الأصول عند ترجمة المصطلحات قد يفتح آفاقا لتعريب وفق قواعد أصلية تراعي معايير النقل ، وتحترم أدبيات الفنون .

الهوامش والمراجع .

1- يمكن أن يترجم مصطلح الـ(Etymologie) بالإيتيمولوجيا ، أو علم الاشتقاق بالنظر إلى أنه العلم الذي يبحث في العلاقات بين الألفاظ المستخدمة ،والوحدات المعجمية القديمة للوقوف على أصولها ،ومنابعها الأولى ، انظر

Jean Dubois , Dictionnaire de linguistique(étymologie) , Paris 1993, p 197 .

2- يقابلهما في الفرنسية مصطلحا (Décodage ,et codage) ، وقد روج لهما الفيلسوف الفرنسي (جاك ديريدا) ، وأحدث بمنهجه الذي ينطلق منهما ثورة علمية في مجال النقد ، والتفكيك ، والبناء .

3- ابن جني ،الخصائص ، ج1 ، ص 33 .نعتبر تعريف محمد الشريف الجرجاني (اللغة ، وهي ما يعبر عنه به كل قوم عن أغراضهم) أدق من تعريف ابن جني ، انظر كتابه ، التعريفات ،ص 202 .

4- مدخل إلى علم اللسان الحديث ، مجلة اللسانيات العدد الأول ، الجزائر ص 28 .

5- شرح المفصل ، ج1، ص 4 .

6- التقويم هو التسديد ،والتصويب أو إصلاح الاعوجاج مصدر الفعل قـــوم ،وقد يستخدم المصدر تقييم مخالفا لقواعد العربية ، وسنن العرب في كلامها ؛ لأن الفعل قيم غير موجود في العربية ، وينتفي مصدره بانتفائه ، وما يتداول في الاستخدام يصنف ضمن الأساليب السوقية المبتذلة ، انظر ابن منظور لسان العرب (ق ، و ، م) .

7- انظر ، الجامعة التونسية ، اللسانيات واللغـــة العربيـــة ، تونس 1981 .

8- **Jean dubois ,dictionnaire de linguistique , sémantique , p 431 .**

9- **Jean dubois ,dictionnaire de linguistique , style**

10- فرديناند دي سوسير ، محاضرات في الألسنية ، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر ، ص 27 .

11- رابح بوحوش،البدائل اللسانية في الأبحاث السيميائية الحديثة،بحث ضمن السيميائية والنص الأدبي ، ص 62 .

12- ترمز الـ (U) إلى (Unité) الوحـــدة ، والـ (D) إلى (Didactique) التعليمية، ومن ثمة فالوحدة التعليمية هي تعبير عن هذين الرمزين .

13- رشيد بناني، من البيداغوجيا إلى الديداكتيك ، ص 37 .

14- Jean dubois , dictionnaire de linguistique , Pragmatique-

15-أعلن عن نشأة علم الأصوات الوظيفي بلاهاي انظر Georges mounin dictionnaire de la linguistique , phonologie .

16- انظر Jean dubois et autres dictionnaire de linguistique phonologie .

17- انظر رابح بوحوش ، البنية اللغوية لبردة البوصيري ، ص61 .

18- نفسه ، ص 64 .

19- انظر Georges Mounin ,dictionnaire de la linguistique , grapheme .

20- فاطمة محجوب ، دراسات في علم اللغة ، ص 82 .

21- انظر ماريوباي ، أسس علم اللغة ، ترجمة أحمد مختار عمر ، ص 54 .

22- انظر jean dubois , et autres ,dictionnaire de linguistique ,morpheme .

23- Jean dubois , dictionnaire de linguistique , Lexème , p 285

24- Jean dubois , dictionnaire de linguistique , Monème , p 323 .

الخاتمة

أتاحت - للدراسة - اللسانيات الحديثة ، وحقولها المعرفية كالصوتيات (Phonetics)، وعلم الصرفم (Morphologie) ،وعلم التركيب (Syntaxe) ، والدلاليـات (Semantics) فرصة القراءة والمغامرة في كتاب التعريفات للجرجاني ، والاطلاع على أسراره الدلالية ، ونواميسه الخفية ، وأوجهه اللغوية الشيقة ، ومرجعياته المعرفية ، وخلفياته الفلسفية ، والفكرية ، والمذهبية التي تأسس عليها المصطلح المعرفي ، والفني في مدونته المصطلحية .

كان الجرجاني واسع الدراية ، ملما بعلوم عصره ، موضوعيا في عمله ، ناضجا حاسما في مواقفه ، فلا يتردد ، ولا يضعف عند التعرض لمسألة المصطلحات ، فيحسم مهما كانت الصعوبة ، وإشكلات الاختلاف ؛ فكانت منسجمة مع نتائج البحث ، واستنتاجاته

لقد وقفت الصوتيات العامة(phonétique Générale) ، واختصاصاتها المتنوعة كالصوتيات النطقية، والصوتيات السمعية ، والصوتيات المقارنية ، والصوتيات التارخية ، وعلم الأصوات الوظيفي على جملة من المصطلحات الصوتية في التعريفات كـ(الحرف ، والخط، والإشمام ، والإمالة، والأصوات ، والترتيل ، والصوت ، والتجنيس الصوتي) ، فكشفت بأن هذه الممارسة الصوتية لها ما للمصطلح الصوتي الحديث من مميزات لسانية ، ومعجمية ، وإجرائية، فتقاطعت معها في الفكرة ، وانسجمت في الدلالة ، وتجلى ذلك في الصوتم(Phonème) ، والخطم (Graphème) ، والصائت (Voyelle)، والصامت (Consonne)وخصائصها ، ووظائفها خاصة .

وكشف علم الصرفم (Morphologie) عن وجه آخر للرصيد المعجمي الاصطلاحي للجرجاني برز في جملة المصطلحات الصرفية مثل (المفرد ، والمثنى) ،و(المذكر،

والمؤنث) و(التعريف ، والتنكير) ، و (المفروق ، والمقرون) ، و(المنصرف ، وغير المنصرف) و(المقصور، والمنقوص) فتشكلت في ثنائيات لسانية شبيهة بثنائيات فرد يناند دي سوسير كـ(اللغة ، والكلام) ، و(الدال ، والمدلول) ، و(الآنية ، والزمانية) و(المحور الإدراجي ، والمحور التعاقبي) ؛ لذلك اصطلحت الدراسة عليها باسم المصطلحات الصرفية المبنية على التقابل الدلالي .

وقد تميزت المصطلحات النحوية الجرجانية عموما بالحيوية والطرافة ، والأهمية ، والنضج مما جعلها تتقاطع ، وتنسجم مع الرؤية اللسانية التركيبية حتى ليخيل للقارئ أنه عالم لساني تركيبي ، يقدر قيمة المصطلح اللغوي ويضعه في مكانه المخصص له دون شك أو تردد.

وكان الحقل اللساني الدلالي ممتعا حيث تميز بالثراء ، والتنوع، والإبداع والاقتصاد في التعبير، والإنجاز في التحديد ، والضبط في الوضع والإجراء ، وهي النواميس الخفية التي كانت تحرك السلوك الدلالي في المنظومة الاصطلاحية الدلالية الجرجاني ، وتجلى هذا السلوك في القضايا الدلالية الكبرى خاصة كـ(مسألة العلامة اللسانية والدال والمدلول التي ضمت مصطلحات دلالية جديرة بالدراسة،والوصف مثل (الدال، والمدلول ، حقيقة الشيء،وصورة الشيء،والعلاقة)، وهي تصورات مثيرة تقاطعت مع جملة المصطلحات المستخدمة في الدلاليات (Semantics) الحديثة ، فحظيت باهتمامها.

كما وقفت الدراسة على لون آخر من المصطلحات الدلالية الطريفة كان يتحكم فيها نظام التقابل الدلالي ، فسميتا عناصرها باسمه أي الثنائيات الدلالية المتقابلة في الدلالة كـ (التناقض والمطابقة) ، و(التشابه ، والتنافر) ، و(اللفظ ، واللغو) و(المهمل، والمستعمل) ، واكتشفت الدراسة وهي تتجول في ربوع هذه الحقول الدلالية كنوزا نفيسة ثنائيات دلالية متقاطعة ، ومتداخلة في الدلالة مثل:(اللسن، اللغة) ،

و(الوضع ، الاصطلاح) و(الدلالة، والمعنى) (الشيء، السياق) ، و(اللفظ ، الكلمة) ، و(المرادف، والمترادف) و(المتخيل، المتصور) .

فكان الجرجاني - بحق - بهذا الصنيع الرائع يخيل المقارئ ، وكأنه أمام عالم كبير من علماء الدلاليات الحديثة ، وامتاز منهم بالدقة في التحديد ، والتعريف والاقتصاد في التعبير والعمق في الرؤية ، والمهارة الفائقة في التخريج ، والمقدرة الفكرية في الشرح، والتمثيل، والتفريق ، والمقابلة .

وفي الأخير لانعتبر مغامرتنا مع الجرجاني ، وكتاب التعريفات قد انتهت ، بل سنواصل رحلة البحث بأدوات لسانية أخرى كالأسلوبيات (Stylistics) ، والسيميائيات (Semiotics) ولسانيات النص (linguistique texetuelle) أوعلم النص (Texetologie) للظفر بكنوز مصطلحات أخرى ، وروائع فكرية جرجانية أخراة.

أما المنهج السيميائي في مبحثه فقد وجد نفسه أمام إشكالات معقدة الحل كفكرة مرجعيات الخطاب الأدبي ، وعلاقة دواله ، ومدلولاته المشة ، وتعدد الدوال ، والمدلولات ، وحركية الوحدات السيميائية، ونشاطها الدائم ، وهو الأمر الذي دفع أنصار المذهب الاجتماعي إلى وصف أدوات المنهج السيميائي بالإجراءات التحليلية غير الصارمة ، والمفتقرة إلى الفاعلية ويبدو أن أنصار الخطاب الأدبي قد بالغوا في تمجيده ، والدفاع عنه من حيث عجز المنهج السيميائي ، ووصفت مرجعياته المعرفية التي يستند إليها أي السيمياتيات بأنها المعرفة التي لا علاقة لها بالعلوم الرصينة ؛ لفشلها المعلن في تحقيق نتائج ملموسة في ملاحقتها الخطاب الأدبي ، والعلامة ؛ إذ إخفاق في التطبيق ، وانكسار في الإقناع ، يدلك على ذلك تحفظات ريشاردز ، وأمبرتو إيكو، وجاك ديريدا ، وورولان بارث ، وجوليا كريسطيفا ، والتشكيك في فاعليته ، ولم يكن هذا المنهج السيميائي مقنعا ، ومجديا في الممارسات النقدية العربية كما تجلى ذلك في أعمال محمد مفتاح ، وعبد المالك مرتاض ، والمنصف عاشور .

والظاهر هو أن الإشكال عميق؛ إذ الأمر متصل بالخطاب، وبدائل الخطاب، وخطاب البدائل.

وأما مفهوم نقد النقد الذي تجلى في الخطاب الأدبي، والنزعة المرتاضية فقد أفضى إلى اكتشاف الأسس التالية.

- اعتماد الاشتقاق في القياس و في توليد المصطلحات و نقلها إلى العربية بالانطلاق من المبادئ الاستبدالية و التوزيعية في اللسانيات الحديثة.

- توسيع الوظيفة المعجمية بالانطلاق من نظام المواضعة « Code ».

- تليين القواعد و ترويض الشارد و عتق المقصى المهمش القليل الدوران في العربية.

- إنتاج الألفاظ الجديدة و ابتكار الصيغ بحسب الحاجة و متطلبات مستخدمي اللغة.

وأما التعليمية، وتعاملها مع الخطاب التربوي الجامعي فقد وقفت بصفة إجمالية على جملة الأسباب التي تبدو لنا جوهرية في تدني المستوى، وتفشي ظاهرة الأخطاء اللغوية بالإضافة إلى وجود عوامل أخرى كالمحيط، والوسط الاجتماعي والجو الجامعي و المدرسي و ظاهرة الازدواج اللغوي، والمقررات الوزارية والتوجه العلمي و التربوي.

انطلاقا من هذه الطروحات كلها وبناء على ما تقدم نحن نقترح الدراسة على الجهات المسؤولة في بلادنا الجزائر أن تنظر في هذا الوضع الخطر، وما آلت إليه حالة الطالب بالجامعة الجزائرية لتتعامل مع ظاهرة الأخطاء اللغوية، وأسبابها بموضوعية لأن المعركة في وقتنا الحالي هي معركة منهجية لا قيمة فيها للاجتهادات الشخصية، والانطباعات الذاتية في

معالجة شؤون التربية ، والتعليم فلفئة طلابنا بالجامعات هي بحاجة إلى الأسلوب العلمي
إيجاد الأصيل .

ومناهجنا التربوية ينبغي أن تبنى بناء علميا بحسب اهتمامات الطلاب و حاجاتهم
العلمية، وتكوين الأساتذة تكوينا لائقا بمستواهم الجامعي من حيث المادة العلمية أو من
حيث طرائق التدريس لأنها هي الضرورة ، بل الحتمية التي لابد منها .

وأما السيميائيات ، وتطبيقاتها ، وآفاقها في العالم العربي كما مورست عند الغربيين
فإنها لا تزال بعيدة عن التصورات ، وطموحاتها المشروعة ، إذ لم تعالج مجموعة من
الميادين ولم تنطلق من أرضية علمية ومعرفة شمولية كتلك التي يقوم بها النقد الإيطالي؛
فالدكتور محمد مفتاح يسأل عن فعالية المنهج فيجيب بأنه يستخدم السيميائيات بعدها
آفاقا وليس واقعا و الدكتور عبد المالك مرتا ض يسأل فيجيب متسائلا أين ؟ ومن أين ؟
وبأي منهج تقتحم عالم النص ؟ و الدكتور عبد الله محمد الغذامي في فضاء السيميائيات
غير المحدود يصرخ بأعلى صوته باحثا عن المنهج وعن ذاته: أي منهج نقدي نأخذ به و
أي رأي تسعى إلى تكوينه وأي مدرسة تشكلها لن تكون كلها سوى حوافر غرست من
قبل في جبين الزمن سابقة حتى وجودك بل مكونة لوجودك ولست إلا بعض صنائعها.

انطلاقا من هذا كله وانتهاء عند رأي الدكتور المنصف عاشور الذي يعد
السيميائيات دون التطبيق غير مقنعة لأن ما تدعو إليه لم يقع في علوم اللسان وانتهاء عند رأي
الدكتور مرتاض الذي يعتبرها تقليعة أي موضة العصر نحن نتساءل أيمكن أن تكون
السيميائيات علما صارما ومبدع العلامة فيها هو الذي يدرس العلامة؟ أيمكن أن تكون علما
أصيلا وهي الوريث الشرعي للسانيات البنوية؟ أيمكن أن تكون السيميائيات علما
موضوعيا وهي تهتم بالبدائل اللسانية الكتابة العلامة النص التي هي متغيرات أو عرضه
للتغيير؟ .

وأما في البحث الإيتيمولوجي (علم الأصول) في مجال تعريب المصطلحات العلمية فقد أفضت الدراسة إلى نقد بعض الجهود العربية ، واقتراح البدائل التي جملت في الآتي .

- تميزت الجهود العربية في مجال الترجمة بالاختلافات ، وكثرة المصطلحات ،وضياع المنفعة .

- انتشار الترجمة السوقية التجارية التي لا تراعي قواعد التعريب .

-أغلب المحاولات العربية تميزت بالسطحية ، والتسرع ، والتساهل في التعامل مع المصطلحات اللسانية .

- كشفت الدراسة من خلال تطبيق إجراء التفكيك ،والتركيب عن المكونات الأساسة التي تشكل منها المصطلحات ،وهي وسيلة مهمة في التعريب .

- يتفاعل الذوق العربي مع المصطلحات التي تعبر بصيغ الجمع كالفعليات ، والفعاليات ... وغيرها .

- أوضحت الدراسة بان صيغة الفعاليات ليست مولدة ، بل هي صيغة تعود جذورها إلى العصر الجاهلي .

- أبرزت الدراسة أهمية البحث الإيتيمولوجي ، والمنهج الاشتقاقي في التعريب ؛ لأن ذلك يساعد في الوقوف على المادة المعجمية التي انطلق منها الواضع للمصطلح اللساني .

- جنحت الدراسة إلى تفضيل الصيغ المفردة ، وعدم اللجوء إلى الصيغ المركبة ؛ للإيجاز في التعبير ،ولمراعاة القواعد الصرفية ، والبلاغية عند الترجمة .

- كل المصطلحات اللسانية المنتهية بـ (me) قابلتها في العربية مصطلحات انتهت بـ(م) الأمر الذي جعل الذوق يقترب منها ، ويستأنس إليها .

- البحث عن الأصول عند ترجمة المصطلحات قد يفتح آفاقا للتعريب وفق قواعد أصلية تراعي معايير النقل ، وتحترم أدبيات الفنون ، وخصائص ألسنتها.

قائمة المراجع و المصادر

قائمة المصادر والمراجع .

المراجع العربيـــة .

(1)- إبراهيـم أنيــس،

من أسرار اللغة العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر 1978م (2)- بالقاسم بلعرج ، لغة القرآن ، دراسة لسانية للمشتقات في المربع الأخير، دار العلوم للنشر الجزائر 2005.

(3) بلند شيلنر ، علم اللغة والدراسات الأدبية(دراسة الأسلوب،البلاغة علم اللغة النصي) ترجمة محمد جاد الرب ، الرياض 1987 .

(4)- بيــر جيـــرو ،

* علم الدلالة ، ترجمة منذر عياشي ، ط1 ، سوريا 1988.

* الأسلوب ، والأسلوبية ، ترجمة منذر عياشي ، لبنان (د. ت) .

* علم الدلالة ،ترجمة منذر عياشي ،القاهرة 1993 .

(5) تشومسكي ،

البنى النحوية ، تر ، يؤيل يوسف غازي، منشورات عيون ، الدار البيضاء 1987.

(6)- تزفيطان تودوروف ... و غيره ،

* في أصول الخطاب النقدي الحديث ، ترجمة أحمد المديني ط2 ، الدار البيضاء 1989 .

* نقد النقد ، ترجمة ، سامي سويدام ، بيروت 1986 .

(7)- توفيق محمد شاهيـن،

* علم اللغة العربية العـــام ، القاهرة 1980 .

* عوامل تنمية اللغة العربية ،مكتبة وهبة ، القاهرة 1980م .

(8)- الجـاحظ ،

البيان والتبيين ،تحقيق عبد السلام هارون ،ط4 ،مصر ،(د.ت) .

(9)- جـان كانتيـنو،

دروس في علـم الأصوات ، ترجمة صالح القرمادي ، الجامعة التونسية 1966 .

(10) - ابن جـني ،

الخصـائص ، تحقيـق محمد علي النجـار ،ط2 دار الهدى ،بيروت (د ،ت) .

(11)- جـورج مونيـن ،

مفاتيح الألسنية ، ترجمة الطيب البكوش ،منشورات الجديدة ، تونس 1981م .

(12)- حسيـن ظـاظـا،

كلام العـرب (من قضايا اللغة العربية) ،دار النهضة العربية ، بيروت (د،ت) .

(13) الحمـوي (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت 626 هـ).

معجـم البلـدان ، دار صـادر للطباعـة والنشـر ، ودار بيروت (د.ت).

(14) - حنفـي بن عيسى ،

محاضـرات في علـم النفس اللغوي ،الشركة الوطنية للنشر الجزائر (د ت) .

(15)- رابـح بـوحوش ،

* اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري دار العلوم الحجار الجزائر 2006م .

* اللسانيـات وعلـوم اللغـة العربية ، مديرية النشر ، جامعة عنابة 2008.

* البنية اللغوية لبردة البوصيري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1993م .

* رابح بوحوش،شعرية القصيدة العربية (دراسة في الذبيح الصاعد لمفدي زكريا)،جامعة الكويت 2001 .

(16)- رولان بـــارث ،

مبادئ علم الأدلـــة ، ترجمة محمد البكري ، ط2 سوريا 2008 م .

(17)- رومان جاكبسون ،قضايا الشعرية ،ترجمة ،محمد الولي ... وغيره، المغرب 1988 .

(18)- ريمـــون طحـان ،

الألسنية العربية ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1981م .

(19)- الســيوطي ،

المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق.محمد أحمد جاد المولى ... دار إحياء الكتب،مصر ، (د، ت) .

(20) - شــوقي ضــيف ،

المدارس النحوية ،دار المعارف ، ط4 ، القاهرة (د ، ت) .

(21)- صالح عبد العزيز ، التربية الحديثة ، القاهرة 1969 .

(22)- صلاح فضل ،

* البنائية في نقد الأدب ط3 ،بيروت 1985 .

* شفرات النص ، دار الفكر ، القاهرة 1990 .

(23)- الطيــب البكــوش ،

التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ط 3 ،تونس 1992 م .

(24)- عــادل فاخــوري،

علـم الدلالة عند العرب دراسة (مقارنة مع السيمياء الحديثة) ، بيروت 1985م .

(25)- عبد الســلام المسدي ،

* قاموس اللسانيات ، الدار العربي للكتاب ، 1984م .

• التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الدار العربية للكتاب ، تونس 1981م .

*النقد والحداثة ،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت 1983 .

• الأسلوبية و الأسلوب (نحو بديل ألسني في نقد الأدب)،الدار العربية للكتاب ،تونس 1977 .

(26)- عبد الله محمد الغذامي ،

الخطيئة والتكفير(من البنيوية إلى التشريحية) السعودية 1985 .

(27)- عبده الراجحي ،

التطبيق الصرفي.دار النهضة ، بيروت 1979م .

(28) - علي عبد الواحد وافي :

علم اللغة ،القاهرة 1962 .

(29)- عوض حمدي القوزي ،

المصطلح النحوي ،نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983م .

(30)- فاطمة محجوب ،

دراسات في علم اللغة ، ط2 ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1976م .

(31)- فايز الداية ،

علم الدلالة العربية النظري والتطبيقي ، ديوان المطبوعات الجزائرية 1973م .

(32)- فؤاد أبو منصور ،النقد البنيوي بين لبنان وأوربا،بيروت 1985 .

(33)- محمد خطاب ، لسانيات النص ،مدخل إلى إنسجام الخطاب ،الدار البيضاء 1991 .

(34)- محمد رشاد الحمزاوي ،

المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربيـــة ، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية

للكتاب الجزائرية 1987م .

(35)- محمـــد الشريف الجرجاني،

كتاب التعريفـــات ، مكتبة لبنان ، بيـروت ، طبعـة جديدة 1985م .

(36) ـ محمد المبـارك ،

فقه اللغة وخصائص العربية ،ط7 دار الفكر للطباعة والنشر 1981

(37)- محمـود أحمد نحلـة ،

لغة القرآن في جزء عم ، دار النهضة العربية ، بيروت 1981م .

(38)- ميخائيل باختين ،

الماركسية وفلسفة اللغة ،ترجمة محمد البكري ،وأمين العيد ،المغرب 1986 .

(39)- نهـاد الموسـى.

نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، ط2 ، دار البشير

الأردن ، 1987 م.

(40) ـ ولـيد محمد مـراد ،

المسار الجديـد في علـم اللغــة العام ،دمشق 1986 .

السلاســلات

الجامعة التونسية، اللسانيات واللغة العربية ،السلسلة 4 ، تونس 1981م.

المراجـــع الأجنبيـــة .

1-Andre , martinet , elements de linguistique generale
2- Fabre et Baylon , Initiation a la linguistique , 2édition ,Armand colin . Paris 1999.
3- Ferdinand de saussure, Cours de linguistique générale .Paris 1980 .
4- Gilles Sloufle , et autres , 100 fiches pour comprendre la linguistique
5-Greimas, Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage , classique Hachette , paris 1985.
6-Jean Du bois et Autres , Dictionnaire de linguistique, paris 1973.
7-Tezvitan Todorov , Dictionnaire encyclopédique des sciences de langage , Paris 1971.
8-Larousse , Dictionnaire de français , France 2007 .
9- chomsky , aspets de la théorie syntaxique,Pqris1973 Chomsky , structures syntaxiques , paris 1968
10- Ferdinand de saussure , cours de linguistique générale , Paris1980
11- géorges mounin , clefs pour la linguistique , paris 1971
12- géorges mounin ,dictionnaire de linguistique , paris puf 1974
13- Jean dubois ,etautres, dictionnaire de linguistique , larousse , 1973
14- meillet ,linguistique historique ,et linguistique générale ,paris 1970
15- todorov , dictionnaire en neyclopédique des science du langage ,paris1971
16- Jackobson ,essais de linguistique générale , paris 1969
17- Michaél réfatteur ,essaisde stylistique structurale ,paris 1971
18- Pierre guiraud ,la stylistique (que sais-je) ,paris 1970
19- Pqtrick Claude , lqngage et discours , Paris 1983 .
20- J. Dirida , de lq gra mmatologie ,Paris 1967 .
21- Julia Kristiva , recherche pour une semanalyse ,Pqris 1969 .
22- Dalas Djillali ,Introduction q la pragmatique linguistique

الفهرس التفصيلي

